



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات العليا العربية

فرع/ اللغة والنحو والصرف

(الاحتجاج بالشعر في معجم الصحاح للجوهري)

توفي ٣٩٣ وقيل ٣٩٦ وقيل ٤٠٠ هـ

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

دراسة الطالبة:

رفاه سراج محمود جوهري

الرقم الجامعي: (٤٢٧٨٠٣٣٤)

إشراف الدكتور:

عبدالله محمد مسلمي

الإهداء

لعظيهم لغة صانها الرحمن
شرف لها أن ينزل القرآن
على الإله عليه والثقلان

أهدي خلاصة ما كتبت محبة
عربية اختارها لكتابسه
وبها النبي محمد قد أفصحى

شكر وتقدير



[شكر وتقدير]

الحمد لله الذي جعل السموات والأرض آياتٍ على عظمته دالات ، وشواهد على كمال قدرته ناطقات ، أكرمني وفتح في وجهي طريق الخيرات ، منحني عقلا وتصميماً وإرادةً من أعظم الهبات ، اختارني للعلم ، مسلك الخير وطريق الجنّات ، بعونه أنجز بحثي وفرج ضيقي ويسر الكربات ، سبحانه وحده لا شريك له في الأسماء والصفات ، وأحمده حمداً يليق بمقامه ، ويُعلي بي أرقى الدرجات.

تَعَقَّبُ الحمدَ عباراتُ الشكر أقدمها لأصحاب النفوس الراقية الرائعة المعطاءة ، إنهم مكانز الخير ورموز العطاء .

يتصدرهم تاجاً على رأسي .. والدائي الكريمان ..
وهل لي أن أوفي حقهما ؟! وهل كلمات الشكر تكفي ؟!

أمي حبيبة قلبي:

من علّمتني مسك القلم	من علّمتني نطق الكلم
من علّمتني معنى الحياة	من علّمتني حبّ القمم.

ما كنت لأصل إلى ما وصلتُ إليه لولاك بعد الله ، بل لولاك بعد الله لما وُجدتُ في هذه الحياة ، زرعت في قلبي حبّ العلم ، وحبّ الاجتهاد ، وحبّ التفوق.

كنت نبراساً به أقتدي ، وأملا يدفعني لأرتقي.

وهأنذا أقطف الثمرة ، وأجني ثمار غرسك وتعهدك واهتمامك ، ولستُ الأحقّ ولستُ الأجدر .. أنت الأحقُّ بها فتقبّلها مني كرمز حبّ ، مكلفة بدعاء صادق بأن تَقَرَّ بكلّ أنسٍ عيناك ، وأن تكون الجنة مثواك.

أما والدي الحبيب:

فأنت أبٌ ليس لمثلك شبيه ولا نظير ، أغبط نفسي حقاً عليك ، وأحمد ربي أن رزقني أباً أنت هو.

عطف ، وتفاهم ، وحكمة ، ورحمة .

تمدني بعونك في كل صغيرة وكبيرة ، وتقف بجانبني في كل فرحة وضائقة.

أنت قدوتي وقوتي وقائدي ، أعدك بأن أحقق آمالك وأبجز رغباتك ، وأجعلك تفخر بي ابنةً كما أفخرُ بك أبا.

أسبغ الله عليك الصحة ، وأبعدك عن كل شر ، وكتب لك سعادة الدارين.

أما إخوتي فحروف قصيدي اليوم صامتةٌ واجمةٌ أمام ما يعتلج صدري ويجول بخاطري .

أنتم سندي ولكم حي .

وقفتم معي وقفاتٍ رجالٍ حازمين ، أحبكم وسيظل قلبي يخفق بها ليوم الدين.

أما مشرفي د/ عبدالله مسمليّ

فهو من أخصّه بجزيل شكري وبالغ امتناني على وقفاتٍ منه عظيمة وإشراف منه رائع.

أعطاني من وقته وجهده وراحته ، وما كلّ أو تبرّم من كثرة أسئلتِي وإلحاحي الدائم لطلب المعرفة ، بل كان صدرًا رحبًا ، ويدًا حنونًا ، ومعلّمًا نافعًا.

إشرافه علي شرفٌ لي ؛ سَعِدْتُ به وانتفعتُ.

أسأل الله أن يعظم أجره ، ويجزل خيره ، ويجعل عمله خدمةً للعلم وأهله ، ويكتب له التوفيق في الدارين.

هذا وفي القلب شكرٌ لكل من كانوا وقت البحث جنودًا لله في أرضه ، وبشائر خير في

حياتي ، هم أناسٌ وقفوا وقفاتٍ حبّ وصدق ووفاء ، ساهموا بقدر استطاعتهم ، وأحبّوا

العون وتفريج الكربات على من ضاقت به الوسيلة ، أناسٌ قلبي لهم بالحبّ نابض ،

وشكري لهم من ثنايا القلب نابع.

إن لم أذكرهم بين أسطري إلا أنّ جزاءهم عند رب الأرباب محفوظ.

القدمة



[المقدمة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل القرآن ملجأ الخليقة في دينها ودنياها، وأرشد فيه النفوس إلى هداها وحذرهما من رداها، وأشهد أنه الرب العظيم الذي جعله عربيا كان في البلاغة أقصاها؛ فجاء معجزة عظمى لم ولن يبلغ العرب مداها، وأشهد أن محمدا رسولنا عربيًّا من أفصح الخلق وأعظمهم جاها، والصلاة والسلام عليه وعلى أصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين. أما بعد:

فلغتنا العربية ما أجملها تاجا نُتَوِّج به رؤوسنا ! وما أجملها درةً نرصّع بها عقودنا !

لغة كتاب الله العظيم أنزله الله بها من فوق سبع سماوات ليجعله: ﴿قَرَأْنَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي

عُوجٍ﴾^(١)، وليجعله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(٢).

لغة اختارها الرب الأعلى للكتاب الأسمى، فكانت من الصفاء أنقى، ومن اللغات أرقى.

حفظها الله بحفظه لكتابه، وتكفلها برعايته تكفله بكتابه ، فحَقَّ لنا أن نفخر ونعتز بها، ويجب علينا أن نخدمها ونبذل الجهد لها.

وانطلاقاً من هذا المنطلق وقصدًا إلى خدمة العربية كان لزاماً أن نبخر في عميق بحرهما، فنستخرج دررها، ونستقرئ نصوصها.

فنحاول استخراج دُرِّها عن طريق المعجم ، ونستقرئ نصوصها عن طريق الشعر ، وللاثنتين: (الشعر والمعجم) فضل كبير في العربية، فالأول: " ديوان العرب ، وبه حُفِظَتْ

(١) سورة الزمر ، آية ٢٨ .

(٢) سورة الشعراء ، آية ١٩٥ .

الأنسابُ وعُرِفَتِ المآثر ، ومنه تُعَلِّمَتِ اللغةُ ، وهو حجةٌ فيما أشكل من غريب كتاب الله وغريب حديث رسول الله ، وحديث صحابته والتابعين رحمهم الله تعالى" (١).

قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لَحِكْمَةً ، وإذا التبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه من الشعر ؛ فإنه عربي" (٢).

والآخر: "هو الوسيلة المساعدة والأداة التي تهيئ سبل الاتصال بين الناس؛ وذلك لأن المعجم العربي يمثل عماداً من أعمدة اللغة العربية ؛ فهو منوط به صون العربية من اللحن وتسجيل ما هو من كلام العرب ورصده والحفاظ عليه بعيداً عن غياهب النسيان" (٣).

ولأهميتهما يَسِّرُ الله لي - بعون منه - ثم بإرشادٍ من المرشد السابق د/ عبد الكريم مجاهد أن أقوم بدراسة تجمع بينهما فوق اختياري أن يكون بحثي بعنوان:

(الاحتجاج بالشعر في معجم الصحاح للجوهري)

أهدفُ فيه إلى تتبُّعِ شواهدِ الشعرِ التي جاءت في معجم (تاج اللغة وصحاح العربية) وأنظرُ كيف جاء الاحتجاج في المعاجم ، وكيف سار الجوهري في استشهاده الشعرية ، وأوافق منهج النحاة في احتجاجهم أم غايه ؟ ، وما أغراضه في استشهاده ؟ ، وكيف كان توجهه في شواهد ؟ ، وبمن كان استشهاده ؟

(١) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية لابن فارس (٤٦٧)

(٢) سنن البيهقي الكبرى ٢٤١/١٠ ، ورقم الحديث (٢٠٩١٤) ، وعلّق فيه بقوله : "وأما اللفظ الثاني فيحتمل أن يكون من قول بن عباس فأدرج في الحديث".

(٣) الإيضاح في نحو مختار الصحاح لعبد الله أحمد جاد الكريم (١٥)

خاصة وأنّ الاحتجاج عند المعجميين ورصد منهجهم في الشواهد - بأشكالها الشعرية والنثرية - موضوعٌ لم يُدرَس دراسة شاملة محكمة تبين منهج هؤلاء المعجميين في الاستشهاد ، إنما بُثَّت فيه أقوال متفرقة لم ترصد لنا الصورة الحقيقية لهذا الاستشهاد المعجمي ، في حين أننا نجد في المقابل الكثير من الدراسات قد خصصت لدراسة الاستشهاد عند النحاة بكل صوره ومناهجه وحدوده وأشكاله الشعرية والنثرية.

ومن هنا كانت الحاجة ماسة لتسليط الضوء على معالم الاحتجاج عند المعجميين ، ولما كان هذا أكبر من أن يطاق في بحث واحد ، كان بديهيًّا أن أتناول بالدراسة مصدرًا واحدًا من مصادر الاحتجاج ، ومعجمًا واحدًا من معاجم الألفاظ .

فكانا الشاهد الشعري ومعجم الصحاح.

وليس غريبًا أن يُخَصَّ الشاهد الشعري بعناية، وليس بدعًا أن يولى بمزيد رعاية ، فقد أولاه سلفنا جُلَّ الاهتمام بعد كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم ؛ لأنه من المراتب العليا في أسلوب الخطاب ، فضلًا على أنه المعوّل عليه فيما غمض من كتاب الله وسنة رسوله.

ولهذا يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " أيها الناس ، عليكم ديوانكم لا يضل . قالوا : وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية فإن فيه تفسيرَ كتابكم " (١).

ويقول ابن عباس: " الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه " (٢).

(١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٥٦٨/٢.

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ت عصام الحرساني ٤٣٢/١

وليس غريباً أن يُخصَّصَ معجم الصحاح من بين المعاجم الأخرى ؛ فلا يخفى على عاقل ما له من عظيم نفع و كبير فائدة ، أثمر ينعمها على يد ساقياها ؛ فالجوهري في صحاحه حرص على سهولة ترتيبه ، وقرب متناوله ، وجمال أسلوبه ، وعنى بمسائل النحو والصرف ، والتزم الصحيح وترك الكلمات المجفوة ، وأشار إلى الضعيف والمنكر والمتروك ، وعُني بالشواهد وأخذها من مظاهرها الصحيحة فشافه بها الأعراب في ديارهم بالبادية ، وكان معجمه في عصر من عصور الاحتجاج فلا غرابة أن نتناول قضية الاحتجاج فيه.

تحفزني إلى هذا أسباب عدة من أهمها:

- الاطلاع على مفردات اللغة وزيادة الحصيلة اللغوية ، كيف لا وهذه الدراسة في معجم الصحاح.
- الاستفادة منه في تكويني العلمي حيث إن تناوله بالبحث سيكون من عدة جوانب ، فأدرس فيه (الشعر) من خلال تتبعي للشواهد الشعرية ، وأدرس فيه (المعجم) في كيفية الاستشهاد فيه ، وأدرس فيه (أصول النحو) في تتبعي لدليل من أدلة السماع - الشعر - ولحدوده الزمانية والمكانية التي خطتها النحاة ؛ وهذا ما يجعلني أستقي من كل ما يخص الشعر والمعاجم والنحو من مصادر ومراجع وبحوث.

وقد كنتُ أظن أن الأمر هين ، فما إن خُضْتُ غماره حتى أدركتُ أنني أبحر في بحر لجي ، عظيم الأمواج بعيد المرسى ؛ إذ إنَّ تتبع الشواهد الشعرية في الصحاح من الكثرة الكثيرة ، بإحصاء ما يقارب ثمانية آلاف وخمسمائة شاهدٍ ، والنظر في أغراضها ، والتحقق من قائلها ، والتمحيص في مجهولها ، وتصنيفها في برنامج يعرف بقواعد البيانات (الأكسس)^(١) - أمرٌ عيل منه صبري ، واحتار فيه فكري ، فقضيت معه زمناً ، وأخذ من جهدي شطراً.

(١) الأكسس (Access): هو برنامج مُعدّ ليستوعب أكبر قدر من المعلومات ويصنّفها وفقاً للمعطيات التي تتطلبها الدراسة ، وقد استوجبت دراستي للشواهد أن أصنفها في هذا البرنامج لأنه يحصي ويرتّب ويجمع التشابه ويعطي العدد الدقيق لكل مجموعة ، وقد أحصيت فيه جميع الشواهد وأحصيتها =

ولست كثرته فقط هي التي استغرقت وقتي وجهدي بل عدم وجود فهرسة للأشعار في الصحاح وهذا أمر عظيم ، أتعجب من فقدانه في معجم عريق كالصحاح ! ، وأضم صوتي لمن فهرس شواهد معجم تهذيب اللغة قائلا: "إن شواهد العربية في أشد الحاجة إلى التحقيق: تحقيق النص وتحقيق الضبط ، وتحقيق النسبة"^(١).

يضاف إلى ذلك أنه كان لازماً عليّ - لأتّين غرض الشاهد- أن أتّبع المواد التي جيء بالشاهد لأجلها ، وأتّبع المعاني والدلالات ، وهذا ما يجعلني بحاجة لقراءة المعجم كله ، وليس فقط الشواهد.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن أعتمد المنهج الوصفي ، وسارت خطة البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة:

تضمنت المقدمة:

- أهمية البحث .
- سبب اختاري هذا الموضوع.

وتضمن التمهيد:

الحديث عن الاحتجاج والاستشهاد ، ومصادر الاحتجاج باختصار ، مع تعريف بالشاهد الشعري ، والحديث عن الاحتجاج بالشعر عند النحاة وعند المعجميين.

ثم جاء البحث في أربعة فصول احتوت على بعض المباحث ، وهي كالتالي:

=وقسمتها حسب أغراضها ، وبيّنت المنسوب فيها لقائله من غير المنسوب ، وأشارت لما فيها من توجيهات أو تعليقات وردت في الصحاح سواء كانت من قبل الجوهري أو غيره .

(١) انظر مقدمة فهارس معجم تهذيب اللغة للأزهري ، تأليف عبد السلام هارون (٦).

الفصل الأول: بينتُ فيه مدى عناية الجوهري بالاستشهاد الشعري ، وقد جاء في مبحثين ، كان ضرورياً أن يكونَ المبحثُ الأولُ فيهما عن عناية الجوهري بالكلمة ؛ لأنها موضع الشاهد ونواة الشاهد المعجمي ، فتناولها من حيث ترتيبها ، ومن حيث مبناها ومعناها.

وبيّنتُ في المبحث الثاني مدى عناية الجوهري بالشاهد نفسه ، من حيث حرصه على أخذ الرواية الصحيحة من مظاهرها الأصلية ، ونسبتها إلى رواتها، بل وإيراد الروايات المتعددة للشواهد ، ومن حيث أمانته العلمية في نقله ، وتوثيق هذا النقل.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: مظاهر الاستشهاد الشعري عند الجوهري ، وقد تناولت فيه صور استشهاده بالشاهد الشعري ، وعرضت لأشكال هذه الشواهد الشعرية وبحورها الشعرية.

أما الفصل الثالث: فجعلته لبيان الأغراض اللغوية للشواهد الشعرية التي جاءت في استشهادات الجوهري ، والتي تنوعت بين الشواهد الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية ، ، واللهجية ، وشواهد الأعلام ، وشواهد المعرب.

ثم في الفصل الرابع والأخير: تتبعْتُ فيه منهج الجوهري في الاستشهاد الشعري ، وجعلته في ثلاثة مباحث:

استنتجتُ في المبحث الأول المعاييرَ والحدود التي انتهجها الجوهري في استشهاده بالشاهد الشعري ، وهي الحدود الزمانية والمكانية والشخصية التي اختطها النحاة قبلاً، وبيّنت فيه مدى موافقته لنهجهم.

وفي المبحث الثاني حرصت على بيان منهجه في توثيق الشواهد من حيث نسبتها إلى قائلها هل نسبها أم لا؟ ، وإن نسبها كيف جاءت نسبته ، ونظرت أيضاً للشواهد المجهولة النسبة التي لم يعرف لها قائل ، والتي هي موضع تخرج عند النحاة ، فهل استشهد بها الجوهري أم لا؟ .

ثم في المبحث الثالث: عرضت لموقفه من بعض شواهد الشعرية ، كالشواهد الشاذة ، والمولدة ، والمصنوعة ، ومدى استخدامه لهذه المصطلحات .

وأخيراً الخاتمة وتتضمن النتائج والتوصيات التي خرجت بها من البحث ، ثم الفهارس بأنواعها.

هذه خلاصة جهدي المتواضع ، أضعها بين أيديكم أساتذتي الأفاضل ، والله أسأل أن أكون ببحثي ارتدتُ الصواب ، وقدمتُ ما يفيد ، وسلكت به طريق الجنة.

ولست أزعم أني ارتأيتُ ، فأنتي لبصري الكليل أن يرى وقد سطعت شمس العلوم وفاز المتقدمون بقصب السبق ، وأنا في آخر الركب ، أحاول أن أحذو حذوهم ، وأسير على نهجهم .

وتبقى محاولتي محاولة المتأمل الذي إن أصاب فهذا توفيق من ربه ونعمة ، وإن قصر وأخفق وأخطأ فهذا شأن البشر.

وحسبي أنه مهما كانت المحاولة متواضعة إلا أنها أطلعتني على أعظم تراث لأروع سلف ، وأردت بها خدمة اللغة العربية لغة القرآن ، ولغة محمد صلى الله عليه وسلم، ولغة أهل الجنة ، وما أعظمه من شرف!! ؛ ولهذا سألت المولى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وطلبت منه سبحانه التوفيق والسداد والعون إنه ولي ذلك والقادر عليه.

التمهيد:

- الاحتجاج والاستشهاد.
- الاحتجاج بالشعر عند النحاة.
- الاحتجاج بالشعر عند المعجميين.



[الاحتجاج والاستشهاد]

عُرف أن اللغة تتطور على امتداد العصور والأزمنة ، فمستجدات الحياة تفرض عليها أصنافاً من المفردات والمصطلحات ، وتمجر ألفاظاً ومفردات أخرى ، ويظهر هذا - كمثال - عند دخول الإسلام وما أضافه من ألفاظ وما جدّد فيه من معانٍ .

ومن جانب آخر دخل اللحنُ الألسنة نتيجة اختلاطهم بالأعاجم ، ووقعت الأغلاط في المفردات والأساليب ، ولأجل ذلك شَعَرَ حمّاة اللغة بضرورة جمع مفردات هذه اللغة وتقعيد أساليبها ، وتوثيق ذلك كله والاحتجاج له ، ومن هنا جاءنا مصطلح الاحتجاج يرادفه مصطلح الاستشهاد ، فكان لزاماً أن نوضح بجلاء معناهما.

فالاحتجاج لغة من : " حجج: والحجُّ القصدُ حجَّ إلينا فلانٌ أي قَدِمَ وحجَّه يحُجُّه حجاً قصده وحجَّجْتُ فلاناً واعتمدته أي قصدته ... ويقال حاججته أحاجه حجاجاً ومُحاجةً حتى حجَّجته أي غلبته بالحُجج التي أدلّيتُ بها ... والحُجَّةُ البرهان ... وجمع الحُجَّةِ حُججٌ وحجاجٌ ، وحاجّه مُحاجةٌ وحجاجاً: نازعه الحُجَّةَ ، وحجَّه يحُجُّه حجاً غلبه على حُجَّته ... واحتجَّ بالشيء اتخذهُ حُجَّةً " (١).

والحجة هي: " الدلالة المبيّنة للحجة أي المقصد المستقيم الذي يقتضي أحد النقيضين " (٢) وعلى هذا فالاحتجاج اصطلاحاً معناه: "الاعتماد على إقامة البراهين من نصوص اللغة شعراً أو نثراً " (٣).

(١) لسان العرب لابن منظور ، (حجج) ٢/٢٢٦-٢٢٨.

(٢) التوفيق على مهمات التعاريف للمناوي ١/٢٦٨.

(٣) الرواية والاستشهاد باللغة لحمد عيد (١٠٢).

أما الاستشهاد لغة من: "شهد: الشاهد العالم الذي يُبَيِّنُ ما عَلِمَهُ ... وشهد الشاهد عند الحاكم أي بين ما يعلمه وأظهره .. ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(١) فقال كُلُّ ما كان شهد الله فإنه بمعنى عَلِمَ الله ... والشَّهَادَةُ خَبْرٌ قاطِعٌ تقولُ منه شَهِدَ الرجلُ على كذا ... والمُشَاهَدَةُ المعاينة وشَهِدَهُ شُهوداً أي حَضَرَهُ فهو شاهدٌ..."^(٢).

"والشاهد عند أهل الحق ما تعطيه المشاهدة من الأثر في قلب المشاهد وهو على الحقيقة ما يضبط القلب من صورة المشهود"^(٣).

وعليه فالاستشهاد اصطلاحاً معناه: "الإخبار بما هو قاطع في الدلالة من نصوص اللغة شعراً أو نثراً" ^(٤).

فهما يتلاقيان في سَوَاقٍ ما يبرهن ويقطع من نصوص اللغة شعراً ونثراً ، وإن وُجد بينهما فرق فهو مزيد عموم للاحتجاج ، فهو مشتق من الحجة ومعناه الإتيان بحجة ، أما الاستشهاد فهو مشتق من الشاهد ومعناه الإتيان بشاهد ، والحجة أعم لأن فيها إضافة الغلبة والبرهان.

ومما جعل الاحتجاج أعم أنه قد يكون بالعقل أو بالنقل أما الاستشهاد فلا يكون إلا بالنقل فعلماء النحو مثلاً يقولون: هذا ليس له شاهد من كلام العرب، ولكنه جائز قياساً، فهاهنا نراهم احتجوا على الجواز بالقياس، ونفوا وجود الشاهد، لأن القياس حجة ولكنه ليس بشاهد.

يقول د/ محمد عيد: "يستخدم الاحتجاج غالباً في المواقف التي تتطلب المغالبة والجدل بقصد التفوق ونصرة الرأي ؛ ولذلك يوجد هذا التعبير ومشتقاته مستخدماً بكثرة في كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) لأبي البركات الأنباري، وكذلك في (المسائل الخلافية

(١) سورة آل عمران ، آية ١٨ .

(٢) لسان العرب لابن منظور ، (شهد) ٢٣٩/٣ .

(٣) التوفيق على مهمات التعاريف للمناوي ٤٢٢/١ .

(٤) الرواية والاستشهاد باللغة ل محمد عيد (١٠٢) .

في النحو) لأبي البقاء العكبري ، وغالبًا مايفرض استعماله في كتب المطولات للمتأخرين في
المواقف التي يتنازع الرأي فيها طرفان أو أكثر.

وهناك موضع آخر يغلب فيه أيضا استعمال هذا اللفظ ومشتقاته وهو (الدلالة على
فصاحة عربي أو هجنته) فيقال عنه مثلا: يحتج به أو علماء اللغة يجعلونه حجة...

وهذا الاستعمال ملحوظ جدًا في كتاب (الأغاني) في الأسانيد التي تساق عن توثيق
الشعراء وتضعيفهم ، وأيضًا في (الموشح) فيما ساقه المرزباني عن آراء العلماء في الشعراء.
هذان الموضوعان - فيما أظن - يغلب فيهما - ولا يختص - استعمال الاحتجاج ومشتقاته
وإن كان كلاهما في أصل المعنى يكادان يتفقان^(١).

وبعد هذا التفصيل أرى أن استعمالَ الشاهد في المعاجم والاستدلال به على المواد
يُفضّل لو سُمّي استشهاده لا احتجاجًا ، خاصة وأن اللفظة تتعاورها معانٍ عدّة ، فالشاهد
عليها جاء ليبين أحدَ معانيها ، ولسنا نقطع بأنه برهان دامغ وحجة قاطعة على أنه لا
معنى غيره ، لأن المعاني باهما واسع تتدخلُ في بيانها أمور كثيرة كالموقف والسياق ، ومما
يوضح هذا استشهاد الجوهري بيت عروة بن الورد:

سَقَوْنِي النَّسَاءَ ثُمَّ تَكَنَّفَوْنِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ^(٢).

فهو استشهد به على أن النسء هو اللبن المخلوط بالماء ، ولو قلنا احتج لتبرهنَ هذا المعنى
فلا معنى غيره ، وهذا خاطئ لأنه قيل إنَّ النسء هنا تعني الخمر أيضًا - وهو الأرجح^(٣) -
ولهذا فالذي عمله الجوهري لم يكن احتجاجًا يبرهن على أن هذا هو المعنى لا غيره ،
إنما كان استشهاده يبين وجود هذا المعنى.

(١) المرجع السابق (١٠٣) .

(٢) الصحاح للجوهري (نسأ) ٧٧/١

(٣) بدليل رواية سيبويه (سقوني الخمر) ، الكتاب ٧٠/٢.

مصادر الاحتجاج في اللغة:

الاحتجاج في اللغة يكون بما ثبت في كلام من يُوثقُ بفصاحته فشمل كتابَ الله ،
وسنةَ نبيِّه صلى الله عليه وسلم ، وكلامَ العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة
بكثرة المولدين نظمًا وشعرًا

فانقرآن: كلام الله الذي لا يأتيه الباطل فهو المصدر الأوثق في الاحتجاج ، وسيد
الحجج ، وعماد الأدلة ، اعتمد عليه اللغويون - نحاة ومعجميون - في الاحتجاج بمتواتره
وآحاده وشاذّه .

والسنة: هي المصدر الثاني من مصادر التشريع ، لكنها في استشهاد النحاة موضوع
كُثر فيه الأخذ والرد ^(١) ، وساروا فيه على مذاهب:

- فريق منع الاستشهاد به في وضع قواعد اللغة ، بحجة روايتها بالمعنى ، وعدم وثوقهم أن
ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ لأن الرواة رَوَوْه بالمعنى بالإضافة إلى أن كثيرًا منهم كان
من غير العرب فوقع اللحن فيما رَوَوْه.

- وفريق جَوّز الاحتجاج به دون قيد أو شرط وعده من الأصول التي يرجع إليها في تقرير
قواعد اللغة وأساليبها.

- وفريق ثالث توسط بين المنع والجواز ، فجَوّز الأحاديث التي اعتنى بها رواؤها أما ما
عرف عنها أن رواها نقلوها بالمعنى فلا يحتج بها.
"كالأحاديث المتواترة المشهورة.

والأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات.

(١) للاستزادة انظر الشواهد والاستشهاد في النحو د/ عبد الجبار النائلة (٢٩٧ وما بعدها) ، وعصور الاحتجاج في النحو العربي د/ محمد عبادة (١٥٧) -

(١٦٨) ، وللإستزادة ينظر موقف النحاة في الاحتجاج بالحديث د/ خديجة الحديشي .

والأحاديث التي تُعدّ من جوامع الكلم.

وكتب النبي ﷺ.

والأحاديث المروية لبيان أنه كان يخاطب كل قوم بلغتهم.

والأحاديث التي دونها من نشأ بين العرب الفصحاء.

والأحاديث التي عرف من حال رواها أنهم لا يميزون رواية الحديث بالمعنى مثل القاسم بن محمد ، وابن سيرين

و الأحاديث المروية من طرق متعددة، وألفاظها واحدة" ^(١).

أما الاستشهاد بالحديث عند المعجميين فقد سار بتوسع أكثر عما كان عليه النحاة ، فنستطيع أن نقول إن المعجميين احتجوا بالحديث الشريف ، تقول د/خديجة الحديثي : "من خلال تتبعي للكتب لاحظت أن كتب اللغة جميعها ، المعجم منها وغيره تعتمد اعتماداً كبيراً على الحديث الذي تأتي ألفاظه المحتج بها في الكتب اللغوية في الكثرة بعد ألفاظ آيات الله إن لم تكن أكثر منها وكونت ألفاظه ركنا مهما من أركان المعجم العربي الشامل" ^(٢).

ويقول د/ محمد عيد: " إن علماءنا فرقوا في الاستشهاد بالحديث بين المستوى الوظيفي والمستوى المعجمي فرفض الأول وقبل الثاني" ^(٣).

(١) هذا قرار مجمع اللغة العربية ، انظر مجلة مجمع اللغة العربية ٣ : ٢٠٨ - ٢١٠ ، نقلا عن الحديث النبوي في النحو العربي (١٣١) ، وكذلك في نسخة

الالكترونية باسم: جملة قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(٢) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث د/ خديجة الحديثي (٣٨ - ٤٠)

(٣) الرواية والاستشهاد باللغة د/ محمد عيد (١٣٤).

وعلى هذا سار الجوهري في استشهاده بالحديث ، فمن يتتبع الأحاديث الواردة في الصحاح يجد أنه جاء بها للاستشهاد بها على معانٍ دلالية ، فنجده يقول: "الزَّناءُ أيضاً: الحاقن ، وفي الحديث: (هَمَى أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ وَهُوَ زَنَاءٌ)"^(١).

ويقول: "وفي الحديث أنه عليه السلام: (هَمَى عَنِ الْكَالِيِّ بِالْكَالِي) وهو بيع النسيئة بالنسيئة"^(٢).

ويقول: "وفي الحديث: (إِنَّ الْإِسْلَامَ لِيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَةُ إِلَى جَحْرِهَا) أي ينضم إليها ، ويجتمع بعضه إلى بعض فيها"^(٣).

لأن المعجم يعتمد على المعنى وليس هذا موضع نزاع فيما روي من الحديث بمعناه وفيما حوِّظ فيه على اللفظ المروي عن الرسول ، فلما كان همهم المعنى وجدناه لم يتغير إنما أُدِّي بلفظ آخر.

وكلام العرب: هو كل ما جاء عن العرب من شعر ونثر قبل الإسلام وبعده حتى فسدت الألسنة ، وقد اعتمد عليه علماء اللغة - نحوِّيهم ومعجميهم - ، في حين أن الشعر قد حظي بعناية منهم أكثر من النثر ، ويبقى المعجميون أكثر استشهاداً بالنثر من النحويين ، يقول ابن رشيق: "ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره"^(٤).

ولذا كان اعتمادهم على الشعر أكثر ، وإن كان بعض الدارسين^(٥) حاول أن يثبت بالنظرة المتمهلة والدراسة الاستقصائية مدى اعتماد النحاة على النثر أكثر ، ويبيّن فساد

(١) (الصاح (زناً) ٥٤/١ ، والحديث في سنن ابن ماجه ، رقم (٦١٧) ، كتاب الطهارة وسننها ، ٢٠٢/١.

(٢) (الصاح (كلاً) ٦٩/١ ، والحديث في السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب البيوع ، باب ما جاء في النهي عن بيع الدَّين بالدين ، ٤٧٤/٥.

(٣) (الصاح (أرز) ٨٦٤/٣ ، الحديث في مختصر صحيح البخاري ، لمحمد ناصر الألباني ، كتاب فضائل المدينة ، رقم (٩٠٦) ، صفحة (٤٣٨).

(٤) (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني ٢٠/١.

(٥) انظر الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه لخديجة الحديثي (١٦٣-١٦٤) ، وأصول النحو العربي لمحمد خير الحلواني (٧٦-٧٧).

الاعتماد على مجرد إحصاء الأبيات الواردة في كتب النحاة لبيان مغالاتهم في بناء القواعد على الشعر فقط .

ولما كان موضوعنا الاحتجاج بالشعر في الصحاح ؛ كان لزاماً أن نتعرض للاحتجاج بالشعر عند النحاة وعند أصحاب المعاجم.

الاحتجاج بالشعر عند النحاة:

عني علماء النحو في استشهادهم بالشعر عناية ظاهرة ، ومن مظاهر هذه العناية أنهم نظروا لزمان هذه الأشعار ولمكانها وأحوال قائلها ، فنظروا لها مرتين: كانت أولاها في منتصف القرن الثاني الهجري فقبلوا كل ما كان قبل ذلك سواء كان شعراً أم نثراً ، عن البدو أم عن الحضرة وجعلوه صالحاً لأن يُحتج به ، ويدخل في هذه الفترة الثلاث الطبقات الأولى التي جاءت في تقسيمات البغدادي لطبقات الشعراء^(١) وهي طبقة الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ، وهذه الطبقة الثالثة اختلف في الاحتجاج بشعرها لكن الصحيح هو الاحتجاج بها ، فبالرغم من طعن بعض الأئمة - أمثال أبي عمرو بن العلاء وابن أبي إسحاق والأصمعي - في بعض شعراء الطبقة الثالثة إلا أن هذا لم يحل دون حجّة شعرهم.

ثم تأتي بعد ذلك النظرة الثانية ، فبعد منتصف القرن الثاني الهجري حين دخل اللحن لسان أهل الحضرة نتيجة اختلاطهم بالعمم توقف الأخذ عنهم واقتصر على الأعراب حتى أواخر القرن الرابع الهجري فاستشهدوا بكلام أهل البادية أو من كان قادماً منها ، ورفضوا الاستشهاد بشعر أهل الحضرة ، ويدخل في هذه الفترة ما أسماه البغدادي بطبقة المولدين ، فغالبية النحاة على أنه لا يجوز الاحتجاج بهم لأنهم تجاوزوا الحدود الزمانية فجاءوا بعد القرن الثاني ، ولأنهم تجاوزوا الحدود المكانية فهم من أهل الحاضرة .

ويبقى السؤال فيمن تجاوز هذه الحدود هل يسمى مولّداً عند اللغويين؟؟ وللإجابة عن هذا لا بد أن ننظر لكلمة (مولّد) لغة واصطلاحاً ، فلغة: هو العربي غير المحض أو العربي بالنشأة ، وفي اصطلاح علماء اللغة: هو المحدث سواء كان عربياً محضاً أم غير محض. ومن هنا وصف جرير والفرزدق بأنهما مولدان أي محدثان ، في حين أنه احتج بشعر نصيب وعنترة وهما مولدان بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي^(٢).

(١) خزائن الأدب للبغدادي ١/٥-٦ ، بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون.

(٢) عصور الاحتجاج في النحو العربي ، د/ محمد إبراهيم عبادة (٢٢٢).

وهكذا فالمولد يرادف المحدث ، والمحدث عندهم ما تعدى حدود الاحتجاج.

كما ينبغي الإشارة إلى كلمة (أهل الحضر) وهم المقيمون في المدن والقرى والريف مما يؤهلهم لاختلاطهم بغيرهم من الأمم ؛ ولذا عُدَّت الإقامة في الحضر مفسدة للغة^(١).

وقد وضع الفارابي لهذه الفترة الزمنية التي فرق فيها بين البادية والحاضرة بعض الضوابط المكانية التي تحدد القبائل التي يؤخذ عنها وتتفاوت درجات هذه القبائل في الاحتجاج على اختلاف قربها أو بعدها عن الأمم المجاورة لها.

يقول السيوطي كلاماً نسبته لأبي نصر الفارابي [ت ٣٣٩] من كتابه (الألفاظ والحروف) بشأن هذا الحد: "كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعاً وأبينها إبانة عما في النفس، والذين عنهم نقلت اللغة العربية ، وبهم اقتدي ، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس ، وتميم ، وأسد ، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم أٌتكل في الغريب ، وفي الإعراب والتصريف ، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم.

وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم.

فإنه لم يؤخذ لا من لحم ، ولا من جذام فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط ، ولا من قضاة ، ولا من غسان ، ولا من إياد فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام وأكثرهم نصارى يقرءون في صلاتهم بغير العربية ، ولا من تغلب والنمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية ، ولا من بكر لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس ، ولا من عبد القيس لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من أزد عمان لمخالطتهم للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن أصلاً لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولولادة الحبشة

(١) المرجع السابق (٢٣٦).

فيهم ، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم
تجار الأمم المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفهم
حين ابتدءوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم " (١).

وهكذا فقد رفض الاحتجاج بشعر هذه القبائل لأنها اتصلت بغير العرب وتأثرت بهم ،
لكن ما يلاحظ في الحقيقة أن هذا لم يُحلّ دون التوثيق بهم والاحتجاج بشعرهم ، فلدينا
كثير من الشعراء الموثقين الذين اتصلوا - منذ عصر الجاهلية - بملوك الفرس والروم ،
وبالمناذرة والغساسنة كامرئ القيس والأعشى وحسان ... ومع ذلك كثر الاحتجاج
بشعرهم.

وكذلك كثر ما وُجدَ من احتجاج لهذه القبائل التي نُصَّ على عدم الأخذ عنها فقد أُخذ
عن إياد وثقيف وعبد القيس وتغلب وقضاعة وبكر (٢).

ولأجل هذا تدخل شرط مهم وهو المعيار الشخصي لصاحب النص:

فخيرها ما كان أعمق في التبدي وألصق بعيشة البادية ، ومرد الأمر كله هو الوثوق في
سلامة لغة المحتج به وعدم تطرق الفساد إليها ، كليونة اللسان ، وضعف اللغة ، واستخدام
مالا يعرفه العرب من الألفاظ والعبارات .

وكما قال ابن جني في باب (ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر): "علة
امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضرة وأهل والمدر من الاختلال والفساد والخلل ، ولو علم
أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم ولم يعترض شيء من الفساد لغتهم ، لوجب الأخذ
عنهم كما يؤخذ في لغة أهل الوبر ، وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة
أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها .. لوجب رفض لغتها وعلى هذا العمل في وقتنا
هذا..." (٣).

(١) الإصباح في شرح الاقتراح د/ محمود فجال (٩٠) ، وهو تحقيق لكتاب الاقتراح للسيوطي (٢٤ - ٢٥)

(٢) انظر صفحة (٢٥-٢٦) من هذا البحث.

(٣) الخصائص لابن جني ٥/٢.

كما أنهم نظروا للسلوك الشخصي للشاعر ، فنظروا لحياته وهل اعتراها المجون وأسرف في الشرب؟؟

قال أبو عمرو الشيباني: "لولا أن أبا نواس أفسد شعره بهذه الأقدار - يعني الخمر - لاحتججنا به لأنه كان محكم القول لا يخطئ" ^(١).

وقال يونس: "عبيد الله بن قيس الرقيات ليس بفصيح ولا ثقة شغل نفسه بالشراب" ^(٢).

وبالنظر إلى هذه الأحوال أسقط العلماء الاحتجاج بشعر بعضهم مع أنهم من عصور الاحتجاج :

كعدي بن زيد [ت ٣٥ ق هـ] ؛ لأنه كان يسكن الحيرة ؛ ولأن ألفاظه ليست بنجدية ^(٣).

وكأمية بن أبي الصلت [ت ٥٥ هـ] ؛ لأنه كان يأتي بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب ^(٤).

وكابن قيس الرقيات [٨٥ هـ] ؛ ليس بفصيح ولا ثقة شغل نفسه بالشرب بتكرير ^(٥).

وكذي الرمة [١١٧ هـ] ؛ لأنه طالما أكل المالح والبقل في حوانيت البقالين ^(٦).

وكالكمي [١٢٦ هـ] والطرماح [١٢٥ هـ] ؛ لأنهما لم يقولوا أشعارهما عن طبع إنما عن تعلم وكلفة، كما أن الكمي جُرْمَقَانِيٌّ من جراميق الشام ^(٧).

(١) الخزائن للبيهقي ٣٤٨/١.

(٢) انظر الأغاني ٩٧/٥ ، وتاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي (ولغ) ٥٩٤/٢٢ .

(٣) قال عنه الأصمعي ، انظر الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ٢٤٤/١.

(٤) قال عنه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ٤٦٦/١.

(٥) قال عنه يونس ، انظر الأغاني ، طبعة دار الفكر ، ٩٧/٥.

(٦) قال عنه الأصمعي ، انظر الخصائص لابن جني ٢٩٥/٣ ، المزهري للسيوطي ٣٧٦/٢.

(٧) كما قال عنهما الأصمعي ، انظر الأغاني للأصفهاني ، طبعة دار الفكر ، ٩٠/٢ ، والجرامقة: قوم من العجم سكنوا الموصل في أوائل الإسلام ، والواحد جَرْمَقِيٍّ أو جُرْمَقَانِيٍّ.

وكالأحوص ؛ لفحش شعره، يقال: " لولا ما وضع من دين الأفعال والأخلاق لكان أشد تقدما عند أهل الحجاز وأكثر الرواة"^(١)

ولم يكن هذا المعيار مُراعىً في جميع الشعراء الذين أُستشهد بشعرهم فبدءوا بالأخذ عن امرئ القيس وكان مولعاً في الشراب ، وانتهوا بآبن هرمة وهو مثله ، فضلاً عن أنهم أخذوا عن شعراء نصارى مثل: الأخطل وغيره ، وشعراء يهود كالسموأل وغيره .

وبعد أواخر القرن الرابع تقريباً امتنع الأخذ عن كل من البدو والحضر وحكم على كل ما يجيء بعد ذلك بالرفض من حيث الاحتجاج .

وإذا جئنا لنتتبع المنهج التطبيقي الذي سار عليه النحاة في استشهادهم ، نبدأ بسيبويه إمام النحاة وقائدهم ، فنجد على نفس المنهج الذي وضع بعده أو بالأصح وضع هذا المذهب على غرار ما جاء عند سيبويه ، فنراه في الألف والخمسين شاهداً يستشهد ببيت لبشار ، وآخر لأبي العطاء السندي ، وثالث لأبي حية النميري، ورابع للفضل بن عبد الرحمن القرشي ، وخامس لأبان اللاحقي ، وسادس لخلف الأحمر ، و سابع لمروان النحوي.

١ - استشهد ببيت للفضل بن عبد الرحمن القرشي [١٧٣هـ] وهو:

فإياك إياك المراء فإنه إلى الشرّ دعاء وللشر جالب^(٢).

والفضل هذا معرق جداً إذ ولد قبل [٧٠هـ] وعاش إلى [١٧٣هـ] فأغلب حياته قبل منتصف القرن الثاني أي في عصر الاحتجاج ، وقال سيبويه إن عبد الله ابن إسحاق احتج ببيته هذا ، والأمران كافيان لإخراجه من المولدين^(٣) ، وقد استشهد به الخليل أيضاً^(٤).

(١) كما قال عنه أبو الفرج ، انظر الأغاني للأصفهاني ، طبعة دار الفكر ، ٢٣١/٤ .

(٢) الكتاب لسبويه ٢٧٩/١

(٣) الاحتجاج بالشعر في اللغة د/ محمد حسن جبل (١١٠).

(٤) الجمل في النحو المنسوب للخليل ١١٩/١ .

٢ واستشهد بيت بشار :

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه وما كل مؤتٍ نصحه بلييب^(١).

وفي نسبة هذا البيت شك ؛ فقد تتبع د/خالد جمعة المصادر فلم يجد أحدًا نسبه إلى بشار^(٢) ، وقيل إن البيت لأبي الأسود^(٣) وقيل: إنه لهذبة بن خشرم وهو جاهلي ، وعليه فلا خلاف في الاحتجاج به وإن كان من قبيلة عذرة من قضاة.

٣ واستشهد بيت لأبي العطاء السندي [ت ١٨٠هـ] وقيل: في آخر خلافة المنصور [١٥٨هـ] وهو:

مُفَدِّمَةٌ قَرَأَ كَأَنَّ رِقَابَهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَفْرَعَهَا الرِّعْدُ^(٤).
وقيل إن هذا البيت لأبي الهندي^(٥).

٤ واستشهد بيت لخلف الأحمر [١٨٠هـ] وهو:

ومنهل ليس له حوازق ولضفادي جمه نقانق^(٦).
"وقيل: هو مصنوع لخلف الأحمر، أراد الضفادع فأبدل من العين الياء ضرورة"^(٧).
ضرورة"^(٧).

٥ واستشهد بيت لأبي حية النميري [ت ١٨٣هـ] في ثلاثة مواضع^(٨) :

(١) الكتاب لسيبويه ٤٤١/١.

(٢) شواهد الشعر في كتاب سيبويه ، د/ خالد جمعة (٢٩٨).

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، لابن رشيق ٤/٢ ، ولم أجده في ديوان أبي الأسود الدؤلي.

(٤) الكتاب لسيبويه ٩٨/٢.

(٥) انظر الكامل في اللغة والأدب للمبرد ٣/٣٢ ، وأبو الهندي هذا محدث أيضا [ت ١٦٧ أو ١٦٨ هـ].

(٦) الكتاب لسيبويه ٢٧٣/٢.

(٧) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١٠/٢٤ - ٢٨.

(٨) الكتاب ١٧٩/١ ، ٤١٢ ، وأيضا ١٥٦/٣.

وأبو حية هذا إن كان خرج عن الحد الزماني وهو منتصف القرن الثاني إلا أنه ممن يحتج به لأنه من أهل البادية ، بخلاف بشار فهو وإن عاصره إلا أنه ليس بحجة لأنه عاش في الحاضرة ، فضلاً عن أن الخليل أستاذ سيبويه استشهد له في كتاب (الجمل في النحو) المنسوب له ^(١).

٦ واستشهد بيت ينسب لمروان النحوي [نحو ١٩٠ هـ]

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعلها ألقاها ^(٢) .
وقيل: إن البيت لأبي مروان قاله في المتلمس ^(٣) .

٧ استشهد بيت لأبان اللاحقي [٢٠٠ هـ] وهو:

حذر أموراً لا تضر وآمن
ماليس منجيه من الأقدار ^(٤) .
وقصة الشاهد هي أن سيبويه لقي اللاحقي فسأله: أتعرف في إعمال (فعل) شعراً ، فقال اللاحقي: ولم أكن أحفظ في ذلك شعراً، فعملت في ذلك شعراً وأنشدته إياه.

وإن استبعدنا الفضل بن عبد الرحمن القرشي وأبا حية النميري ؛ لأنهما يخرجان من دائرة المولدين للأسباب التي بينها ، نجد سيبويه في منهجه محتجاً بخمسة أبيات فقط لشعراء مولدين ، وسار على نهجه أغلب النحاة الذين جاءوا بعده:
فلا نجد للمبرد - في المقتضب - أي احتجاجات نحوية بشعر المولدين إلا بيت أبي العطاء السندي ^(١) الذي جاء به سيبويه ، وآخر لعمارة بن عقيل ^(٢).

(١) الجمل في النحو المنسوب للخليل ١٠٥/١.

(٢) السابق ٩٧/١.

(٣) انظر الخزانة للبغدادي ٢٥/٣.

(٤) الكتاب لسيبويه ١١٣/١

وكذلك ابن السراج - في الأصول- الذي احتج بيت مولد واحد وهو لمروان النحوي^(٣).

واحتج الزجاجي في- الجمل في النحو- ببيت مروان النحوي^(٤) ، واللاحقي^(٥) اللذين احتج بهما سيويه.

واحتج أبو علي الفارسي ببيت لأبي تمام وهو:

من كان مرعى عزمه وهمومه
واحتج الزمخشري ببيت لأبي تمام^(٧)

واحتج ابن يعيش بريعة الرقي^(٨) ، وبأبي نواس^(٩) ، والمتنبي^(١٠) ، وأبي تمام^(١١) ..
وهؤلاء محدثون تجاوزوا عصر الاحتجاج.

(١) السابق ٤٦/٤.

(٢) السابق ١٩٩/٤.

(٣) الأصول ٤٢٥/١.

(٤) الجمل للزجاجي (٦٩).

(٥) السابق (٩٣).

(٦) الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي ١٤٠/١.

(٧) الكشف للزمخشري ١١٩/١.

(٨) شرح المفصل لابن يعيش ٣٧/٤.

(٩) السابق ١٠٣/٦.

(١٠) السابق ١٦/٢.

(١١) السابق ٩٩/١.

يقول د/ عبد اللطيف الخطيب: "ومما مر نستطيع حصر أسماء الشعراء المحدثين الذين وردت أسماؤهم في شرح المفصل ، والموضوعات التي جاءت أشعارهم فيها وهم على النحو التالي: في النحو: ابن هانئ ، والمتني ، وأبو تمام ، وأبو العلاء.

وفي المعاني: ابن الرومي ، والبحثري ، والأخطل ، وأبو العلاء ، والحيص بيص^(١) و(٢). واحتج ابن الحاجب بيت لأبي نواس وبالمتني ، مع أن "شواهد من الشعر قليلة إزاء شواهد القرآنية ؛ لأنه في بحوثه وكتبه يسعى إلى القرآن يستعين بشواهد ، فإذا أسعفه كان ذلك الغاية التي يهدف إليها ، وإن لم يسعفه لجأ إلى شعر العرب يستعين بالشواهد الفصيحة الموثوقة ولا يقبل شاهداً شاذاً أو نادراً ... ولا يقيس عليه جرياً على مذهب نخاة البصرة" (٣).

واحتج الرضي ببيشار^(٤)، والمؤمل بن أميل^(٥) ، وأبي نواس^(٦) ، وأبي العطاء السندي^(٧) ، السندي^(٨) ، والمتني لكن لغرض معنوي^(٩) ، وبأبي العميثل عبد الله بن خويلد [٢٤٠ هـ]^(١٠) ، وأبان اللاحقي^(١١) ، وبأبي مروان النحوي^(١٢).

(١) الحيص بيص: هو سعد بن محمد التميمي ، شاعر مشهور ، من أهل بغداد ، كان يلقب بأبي الفوارس ، وكان يلبس زي الأمراء بالبادية ، ويتقلد

سيفا ، ولا ينطق بغير العربية الفصحى ، (ت: ٥٧٤ هـ - الأعلام ٨٧/٣).

(٢) ابن يعيش وشرح المفصل د/ عبد اللطيف الخطيب (١٧٠) ، وللإفادة تراجع صفحة ١٦٦ وما بعدها فقد قام المؤلف بدراسة حول شواهد ابن يعيش واستشهاده بالشعراء المولدين.

(٣) ابن الحاجب النحوي آثاره ومذهبه ، طارق عبد عون الجنابي (١٠٦ - ١٠٧).

(٤) الكافية في النحو شرح الرضي ، ٢١١/١.

(٥) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب بتحقيق د/ عبد العال سالم مكرم ٦٦/٦.

(٦) السابق ٢٢٠/١ ، ١٥٦/٦.

(٧) السابق ٣٤/٦.

(٨) السابق ٨٢/٤ ، ٢٠٢.

(٩) السابق ٥٤/٣.

(١٠) السابق ٤٠٠/٤.

(١١) السابق ١٧/١ ، ٤٥٣.

ولو جئنا لتناول الشواهد النحوية من جانب آخر لنرى ما مدى تطبيق الضوابط المكانية التي وضعها الفارابي على هذه الشواهد فإننا نجد أن النحاة استشهدوا بمن جاوز الحدود المكانية ، فاستشهدوا بأبيات لشعراء من قبائل جاء عند الفارابي عدم الاحتجاج بشعرها .

فسيبويه احتج بعمر بن أبي ربيعة العذري^(١) ، وهو من عذرة ، وهي بطن من قضاة ، وعدي بن الرقاع العاملي^(٢) ، وعاملة حي من قضاة . وبأمية بن أبي الصلت^(٣) ، وأبي محجن الثقفي^(٤) ، وهما من ثقيف . وبالأخطل^(٥) ، وكعب بن جعيل^(٦) ، وعمير بن شسيم التغلي (القطامي)^(٧) ، وهم من من تغلب . واحتج أيضا بشعراء الحاضرة مثل حسان بن ثابت^(٨) وابنه عبد الرحمن^(٩) ، وكعب بن بن

مالك^(١٠) ، وقيس بن الخطيم^(١١) ، وأبي قيس بن الأسلت^(١٢) ، وهم من المدينة . وبأبي طالب^(١) ، و عبد الرحمن بن أم الحكم^(٢) ، وهم من مكة .

(١) انظر الكتاب لسيبويه على سبيل المثال ٧٨/١-٢٨١-٢٨٢-٢٨٣-٣١١ ، ٣٥٨/٢ ، ١٣٦/٣-٥٦٦ ... إلخ .

(٢) السابق ٢١٩/١ ، ٢٥٠/٣ ... إلخ .

(٣) السابق ٣٢٥/١ ، ١٠٩/٢-٣١٥ ، ٣٣/٣-٧٣-١٦١ ، ٩٥/٤ ... إلخ .

(٤) السابق ٤٢٧/١ ، ٢٨٦/٢

(٥) السابق ١٧٤/١-١٧٧-١٨٦ ، ٨٤/٢-٢٤٨-٣٩٩ ... إلخ .

(٦) السابق ١٧٠/١-٢٩٨ ، ١١٣/٣ ... إلخ .

(٧) السابق ١٦٥/٢ ، ٥٦٦/٣ ، ٨٢/٤ .

(٨) السابق ٣١٤/١ ، ٥١/٢ ، ١١٤-٦٥-١٩/٣ ... إلخ .

(٩) السابق ٣٨٦/١ ، ١٥٣/٣-٥٥٥ ... إلخ .

(١٠) السابق ٣٣٦/٢-٤٦٧ .

(١١) السابق ٧٥/١-١٨٦ ، ٤٩٢/٣ ... إلخ .

(١٢) السابق ٤٩/١ ، ٣٢٩/٢ .

عبيد بن الأبرص^(٣) ، وأوس بن حجر^(٤) ، وعدي بن زيد العبادي^(٥) وهم من الحيرة.
والكميت^(٦) والطرماح^(٧) وهم من الكوفة.
وعمرو بن معديكرب^(٨) وهو من اليمن إلخ

وهذا ما جعل الدكتور خالد جمعة يقول: "استشهد سيبويه بشعر معظم القبائل العربية ، التي تدخل ضمن ما يسمى بعصر الاستشهاد ، ولا نجدده قد أسقط من قبائل العرب إلا القبائل التي لم تعرف العرب لها شاعراً معروفاً مثل بهراء وخدام ... وموقف سيبويه المذكور يناقض مناقضة كاملة القسم الثاني من كلام أبي نصر الفارابي"^(٩).

وقد أتبعَ سيبويه من جاء بعده من النحاة في الاحتجاج بشعراء من قبائل نص الفارابي على عدم الاحتجاج بها ، والمعول لهم في هذا أنهم من عصور الاحتجاج ولم يتجاوزوها ، وهذا سبب كافٍ لا يمنع من الاستشهاد بشعرهم ؛ لأن المنع من الاستشهاد بشعر هذه القبائل بعد منتصف القرن الثاني لأنها سكنت الحاضرة ، ولا يستشهد بشعر أهل الحاضرة بعد هذا القرن .

وعند النظر للعصر الذي جاءوا فيه نجد أنهم من عصر الاحتجاج أي ممن جاء قبل منتصف القرن الثاني الهجري ، فلم يتجاوزوا الحد الزمني ، فلا غبار في الاحتجاج بشعرهم.

(١) السابق ١١١/١ ، ٢٦١/٣

(٢) السابق ٥٦/٣ .

(٣) السابق ٣٩٦/٣

(٤) السابق ٢٥٤/٢ - ٢٨٧ .

(٥) السابق ١٤٠/١ - ١٩٨ ، ١٢١/٣ ، ٣٥٩/٤ .

(٦) السابق ١١٤/١ ، ٢٥٧/٣ - ٣١٦ - ٣٣٩ ... إلخ .

(٧) السابق ٢٠١/٢ ، ٤٣٠/٣ ، ٢٤٧/٤ .

(٨) السابق ٢٧٦/١ - ٤٠١ - ٤٥٢ ، ٥٢٠/٣ .

(٩) شواهد الشعر في كتاب سيبويه د/ خالد عبد الكريم جمعة (٣٠٠)

وقد جمع د/شرف الدين الراجحي بعض القبائل التي سمع منها ، والتي تفرق ذكرها في كتب النحاة ، فيقول: " ومع ذلك نجد تلك النصوص في مجموعها لم تستوعب كل القبائل العربية ، فثمة قبائل وبطون سمع منها البصريون وإن كان مسكوتاً عنها مثل (باهلة) قبيلة من قيس ، و(فزارة) بطن من ذبيان من غطفان ، و(بنو قشير) وهم بطن من عامر بن صعصعة من هوازن ، و(بنو نغير) وهم أيضا بطن من عامر بن صعصعة من هوازن ، و(سليم) وهي قبيلة من قيس ، و(بنو العنبر) بلعبر هي من تميم ، و(بنو حنظلة) من تميم ، و(عقيل) من أسد وثمة قبائل وبطون أخرى سمع منها البصريون ، إن كان يتعذر إرجاعها- على وجه الدقة- إلى أصولها ، وذلك لتعدد القبائل والبطون التي تشترك في اسم واحد ، وأصولها مختلفة: مثل بني عدي ، وهم قبائل وبطون من قريش ، وطئ ، وفزارة ، وكنانة ، ولخم ، وكنب وغيرهم . وضبة من مضر وهي أيضا من قريش وكذلك ضبة بطن من ربيعة. وهكذا نجد أن القبائل المسموع منها تتسع عن البصريين فضلا عن الكوفيين فمن القبائل التي لم تدخل في ذلك ومع ذلك أخذ عنها وهي اليمن وبكر بن وائل وهم بطن من ربيعة .^(١)

ويقول: "وإلى جانب هذا أخذوا عن فصحاء الحضر، وهم فئتان:

فئة الأعراب البداءة اتخذت من ضواحي المدن الكبرى مستقرًا لها، فظلوا بمنجى من الاختلاط بالأعاجم والمولدين، فسلمت لهم لغتهم.

وفئة من أهل الحضر صحت عند اللغويين والنحاة سليقتهم واستقامت ألسنتهم ؛ بما حفظوا من قرآن وشعر ومرويات نثرية ، ومنهم عمر بن أبي ربيعة، وجريز، والفرزدق، والأخطل، وكثير، والأحوص ، والكميت ، وبشار، ورؤبة ، والعجاج، وغيرهم.

(١) مأخذ النحاة على الشعراء لشرف الدين الراجحي (٦٠).

ومن ثم يقول د/علي أبو المكارم : (وإذن ليس صحيحاً ما قرره السيوطي من أنه لم يؤخذ عن حضري قط ، فقد أخذ النحاة عن الحضرة كما أخذوا عن أهل البادية)...^(١) .

ويقول د/ ناجح عبد الحفيظ مبروك: "ومن هذا يتبين أن علماء اللغة القدامى لم يقسموا الشعر على أساس القبائل في الاحتجاج به ، والاعتماد عليه في تقعيد القواعد ، وإنما ارتضوا كل ما نظم من شعر في أنحاء الجزيرة العربية ، ما دام من شعر الجاهليين والمخضرميين"^(٢) .

مما يجعلنا نقول إن الحدود المكانية هي نص ورد عند الفارابي ، لكن لم يطبقه النحاة على أرض الواقع ، وأكثر ما وصلوا إليه في هذا الحد المكاني هو اعتمادهم على مبدأ البداوة والحضارة فما كان أعمق منها في التبدي أخذوه ، بالإضافة إلى ثقتهم في سلامة لغة المحتج به وعدم تطرق الفساد إليها، أما أن يرفض الشاعر لأنه من قبيلة كذا فما أكثر ما أخذ عن تغلب وقضاة وثقيف وغيرهم.

ومن خلال تلك الاستقراءات يمكن الخروج بعدة ملاحظات:

- إن أئمة النحو الأوائل لم يتوسعوا في الاحتجاج بشعر المولدين ، فوجدنا لسيبويه خمسة أبيات وللمبرد ثلاثة ، ولابن السراج بيتاً واحداً ، في حين أن النحاة المتأخرين توسعوا قليلاً فاستشهدوا بعدد أكبر من عدد المولدين الذين استشهد بهم النحاة الأوائل ، فتأخر زمانهم سمح لهم جمع مقدار أكبر من الشواهد سواء المعتد بها أم غير المعتد بها ، فالرضي احتج بثمانية شعراء مولدين وهم: بشار [١٦٧هـ] ، وأشجع السلمي [١٩٥هـ] ، وأبو نواس

(١) المرجع السابق (٦١).

(٢) مجلة كلية اللغة العربية بأسبوط العدد السابع ١٤٠٧ ص ٦٣ نقلاً عن رسالة المعايير النقدية في رد الشواهد الشعرية د/ بريكان الشلوي.

[١٩٨هـ] ، وربيعة الرقي [١٩٨هـ] ، وأبو محمد اليزيدي [٢٠٢هـ] ،
والعماني [٢٢٨هـ] ، وأبو العميثل [٢٤٠هـ] ، والمتني [٣٥٤هـ] .
وابن هشام احتج بشعر أربعة عشر شاعرا من المولدين وهم: مطيع بن إلياس
[١٧٠هـ] ، وأبو نواس ، وأبو عطاء السندي [١٨٠هـ] ، وربيعة الرقي ،
ودعبل [٢٢٠هـ] ، وأبو المنهال [٢٢٠هـ] ، والعماني ، والعتبي [٢٢٨هـ]
، وأبو تمام [٢٣١هـ] ، وابن المعتز [٢٩٦هـ] ، والمتني ، وأبو فراس
الحمدي [٣٥٧هـ] ، وأبو العلاء [٤٤٩هـ] ، والقاسم الحريري
[٥١٦هـ] .

- والأهم من ذلك أن هؤلاء النحاة المتأخرين توسعوا في دائرة الاستشهاد نفسها
فاستشهدوا بشعراء لم يكونوا في عصر النحاة الأوائل ، فالزحشري استشهد
بشعر أبي تمام ، وجاء بعده ابن الشجري فاحتج بشعر أبي نواس وزاد فاحتج
بابن المعتز ، والمتني وابن نباتة السعدي [٤٠٥هـ] .
وابن هشام زاد فاحتج بشعر المتني ، وأبي فراس الحمدي ، وأبي العلاء ،
والقاسم الحريري [٥١٦هـ] .
- وهذا ما يؤكد أن المعاصرة حجاب ومسألة القدم والحداثة من الأمور التي تخضع
لطبيعة الحياة ومقتضى تطور الزمن بحسب كل عصر ، وأبناء كل جيل ،
ونظرهم تجاه أبناء الجيل السابق لهم ، فمن عاصر الإنسان فهو حديث وما أنتجه
فهو محدث ، ومن سبق العصر الذي يعيش فيه فهو قديم وما أنتجه أبناء ذلك
العصر يطلق عليه أنه قديم^(١) .
- ينبغي الإشارة إلى أن السبب الذي جعلهم يتوقفون عند الزمن ؛ كان لأجل
دخول اللحن بعد هذا الزمن الذي حدّده في ألسنة الكثيرين ، لكن هناك من
بقيت فصاحتهم وسلمت لغتهم ؛ ولذا استشهد بهم .

(١) انظر الرواية والاستشهاد ، د/ محمد عيد (١٥٤) .

- وكذلك نجد أن احتجاجات النحاة بشعر المولدين لم تأت عفواً دون قصد ،
بدليل ثنائهم على فصاحة هؤلاء المولدين الذين أُحْتَجَّ بشعرهم ، من ذلك:
ثناء الأصمعي على بشار بقوله: "بشار خاتمة الشعراء ووالله لولا أن أيامه
تأخرت لفضلته على كثير منهم"^(١).
وثناء الزمخشري على أبي تمام بقوله: "أجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه"^(٢).
وثناء الشهاب الخفاجي على المتنبي بقوله: "أجعل ما يقوله المتنبي بمنزلة ما يرويه"
، وكذلك ثناؤه على أبي فراس والبحتري^(٣).
فكل هذا دليل على أن الأئمة كانوا يعتمدون في استشهاداتهم على من يثقون
بفصاحته ومن يرونه أهلاً لأن يأخذوا عنه اللغة.
وكذلك وجدنا أنهم في احتجاجهم بشعر المولدين التزموا بالمشهور منهم
بفصاحته ، ولا يخفى علينا أبو نواس وأبو تمام والمتنبي وأبو فراس وأبو العلاء
وغيرهم ، فضلاً على أنهم لم يحتجوا إلا بشعر قليلين منهم لا يبلغون
الخمسين^(٤).
- وعلى هذا فالتوسع – وإن خفتَ بريقه ولم يظهر بشكل واضح ملموس – إلا
أنه توسع طبيعي وإلا كانوا مقلدين حرفيين .
فالنحاة المتأخرون وإن استشهدوا بشعراء خارج الحدود المكانية فاستشهدوا
بشعراء سكنوا الحاضرة كأبي نواس و المتنبي وأبو فراس... ، وبشعراء خارج
الحدود الزمانية كالشعراء الذين جاءوا بعد القرن الرابع أمثال أبي العلاء والقاسم
الحريري – إلا أن هذا يبقى توسعاً محدوداً في نطاق ضيق غير مطرد ؛ لأن نظرة
النحاة لهذا العمل هي ألا يُنظر إليه في اتخاذه أساساً للقوانين النحوية ، ولو أنهم

(١) الأغاني للأصفهاني ١٤٣/٣ .

(٢) الكشف للزمخشري ١١٩/١ .

(٣) انظر الاحتجاج بالشعر في اللغة د/ محمد حسن جبل (٢٢٩)

(٤) المرجع السابق (٢٢٧) .

نظروا في الشعراء الموثوق بفصاحتهم لكانوا أضافوا للغة صوراً رفيعة من التراكيب اللغوية كانت دراستها أجدى على العربية ، وأرى أن عدم توسع النحاة قد يغتفر إذا ما قيس بعدم توسع اللغويين ؛ ذلك لأن مفردات اللغة تتطور بخلاف قواعد النحو التي هي أقل تطوراً ، وستناول هذه النقطة بمزيد بيان.

- أثبت الجانب التطبيقي أن النحاة احتجوا بالقبائل التي جاء عند الفارابي منع الاحتجاج بها ، والحق أن رصد شعراء هذه القبائل لا يجدي نفعاً إذا جاءوا قبل منتصف القرن الثاني ؛ ذلك لأنهم لا غبار في الاحتجاج بشعرهم ، أما إذا تجاوزوه وكانوا من هذه القبائل فهؤلاء هم الذين يطلق عليهم مولدون ، وهؤلاء الذين توقف النحاة عن الاحتجاج بشعرهم.

الاحتجاج بالشعر عند المعجميين:

قبل أن أتحدث عن الاحتجاج بالشعر عند المعجميين ، ينبغي أن أعرض أولاً لتعريف المعجم ومعنى الاحتجاج فيه.

فالمعجم لغة: من عجم ، وهو الإبهام والغموض ، والأعجم هو الذي لا يفصح ولا يبين كلامه والهمزة في (أعجم) تفيد النفي والسلب والإزالة ، وعليه يصير معنى أعجم أي أزال العجمة والغموض والإبهام^(١).

وهو اصطلاحاً:

الكتاب الذي يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مرتبة ترتيباً خاصاً ، إما على حروف الهجاء إما على حسب المعاني ، مقرونة بشرح هذه المفردة وتفسير دلالتها ، وبيان نطقها ، واشتقاقاتها ، مع الاستشهاد بشواهد نثرية أو شعرية ، تثبت وجود هذه الكلمة ، أو توثق معناها ، أو تؤصل لمعنى جديد لها أو لفظ مُتَطَوِّر عنها.

عناية المعجميين بالشاهد الشعري:

سبق الحديث عن عناية النحاة بالشاهد الشعري إلا أنه لم يكن أقل حظاً عند المعجميين ، فقد احتشدت معاجمهم اللغوية بكُم هائل من الشواهد الشعرية التي جاءت للدلالة على معنى كلمة ، أو صحة تركيب ، أو بيان صيغة ، أو توضيح صوت ... وكانت هذه الشواهد تغلب شواهد النحويين كثرة ، فليس يخفى الفارق بين عدد الأبيات عند سيبويه في الكتاب وبينها عند الخليل في العين أو عندنا هنا في الصحاح. وهكذا احتل الشاهد مرتبة كبيرة في المعجم ، وإن تفاوتت الشواهد في هذا ، فكثرة الاستشهاد بالشعر ، ثم تلاه النثر ، لكن السيوطي قال: "ومن ينعم النظر في معاجم اللغة وكتب قواعدها يجد كتب اللغويين أوفر حظاً في الاستشهاد بالشعر والنثر على السواء في

(١) لسان العرب لابن منظور ٣٨٥/١٢.

إثبات معنى أو استعمال كلمة ، ويجد النحاة يكادون يقتصرون على الشعر" ^(١) ، ففوله الاستشهاد بالشعر والنثر كان عند المعجميين على السواء فيه نظر ، فهو ليس على السواء إنما تزيد الاستشهادات الشعرية عندهم ، لكن يبقى استشهادهم بالنثر أكثر من النحاة ؛ إلا أنه أراد - رحمه الله - أن هذا كثير وهذا كثير ، ولم يقصد المساواة المطلقة.

ولأجل هذا اهتم المعجميون بالاستشهاد بالأشعار فلا يخلو معجم من الاستشهاد الشعري ، حتى إنه عيب على أبي بكر الزبيدي [ت ٣٧٩ هـ] في كتابه مختصر العين خلوه من الشواهد ، فقال أبو الحسن الشاري: "إنه أحلّ بالكتاب كثيرا لحذفه شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب منه" ^(٢) ، وفي المقابل وُصف مختصر العين المسمى بفتح العين أو تلقيح العين لابن التّياني بأنه عظيم الفائدة إذ "أتى فيه بما في العين من صحيح اللغة الذي لا اختلاف فيه على وجهه دون إخلال بشيء من شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب ، وطرح ما فيه من الشواهد المختلقة .." ^(٣).

بداية الاحتجاج بالشاهد الشعري المعجمي:

عند تتبع ابتداء احتجاج المعجميين الشعري تتضح أنه بدأ منذ عصر مبكر ، ففي القرن الأول لما أخذ الصحابة بتفسير غريب كلمات القرآن والحديث لجئوا إلى الاستدلال على معاني هذه الكلمات بشواهد شعرية توضح معانيها وتكشف ما غمض منها ، وليس أدلّ على ذلك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من الشعر لحكمة ، و إذا التبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه من الشعر ، فإنه عربي" ^(٤).

(١) الاقتراح ٥٩

(٢) المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي ٨٨/١.

(٣) السابق ٨٨/١.

(٤) سنن البيهقي الكبرى ٢٤١/١٠ ، ورقم الحديث (٢٠٩١٤) .

وقول عمر بن الخطاب لما سأل عن قوله تعالى: ﴿أَوْيَأْخِذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾^(١) فقال شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا يا أمير المؤمنين، التحوّف: التنقص ، قال عمر: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال: نعم ، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي:

تَخَوُّفُ الرّحْلِ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا كَمَا تَخَوُّفُ عَوْدِ النّبْعَةِ السَّفْنُ

فقال عمر: "أيها الناس ، عليكم بديوانكم لا يضل . قالوا : وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم"^(٢).

ثم فحج ابن عباس بتطبيق ذلك فأخذ في تفسير غريب القرآن مع إيراد شواهد شعرية لكل مادة يفسرها ، ويظهر هذا في إجاباته على مسائل نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر^(٣). وكان يقول: "الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزل بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا ذلك منه"^(٤).

وهكذا كان الاحتجاج اللغوي بالشعر واحداً من الدراسات اللغوية المبكرة ؛ فقد سبق الاحتجاج بالنحو بمدة ، وكان يُستشهد بالبيت الشعري لبيان المعنى الدلالي للكلمة الغريبة ، وكانت هذه هي النواة لظهور المعجم الذي تطور فأخذ يورد البيت الشعري للدلالة على الكلمات ومعانيها ، وليبين ما حدث في تراكيبها ، وفي أبنيتها واشتقاقاتها ، وفي أصواتها وحروفها ، وتعدّى ذلك فصار يورد الأبيات ليبين ما فيها من ضرورات شعرية ، وأحياناً كمثال لبعض القضايا الشعرية كالإكفاء والتأسيس في القافية والتخليع في العروض.

(١) سورة النحل ، آية (٤٧).

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل ٥٦٨/٢.

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ت عصام الحرساني ٤٦٨-٤٣٣/١.

(٤) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، تحقيق: عصام الحرساني ٤٣٢/١.

الاحتجاج المعجمي والاحتجاج النحوي:

ولو جئنا نقارن بين الاحتجاج الشعري النحوي والاحتجاج الشعري اللغوي ، نجد أن الاحتجاج الشعري اللغوي أعم من الاحتجاج النحوي ، وأن الاحتجاج النحوي هو فرع من الاحتجاج اللغوي ، لكن عند اجتماعهما يفترقان في المعنى فيتخصص النحوي بكل ما يخص دراسة الشاهد في النحو ، وهو الإتيان بأبيات شعرية للتوثيق بها على صحة تركيب الكلام وضبط ألفاظه ضبطاً إعرابياً صحيحاً ، وتأني أيضاً للتوثيق بها على بنية كلمة ووزنها.

في حين يشمل الاحتجاج اللغوي كل ما يتعلق بدراسة القضية اللغوية في الشاهد ، سواء كان في المعاجم أو كتب الغريب أو الرسائل اللغوية ، وهو الإتيان بأبيات شعرية تحتوي على المادة المستشهد لها لإثبات وجودها في الاستعمال العربي ، أو لبيان معناها ، ومواضع استعمالها ، وطريقة نطقها ، واشتقاقها ، ووزنها ، وتركيبها مع غيرها.

أما عندما نقول الاحتجاج المعجمي فنخصص دراسة هذه القضايا اللغوية التي تتناول الشواهد في المعاجم فقط .

ومما يميز الاحتجاج المعجمي أنه أعمّ فالإتيان بالبيت الشعري لبيان معنى المادة وتوضيح دلالاتها اللغوية - يعد هذا استشهاداً في المعاجم ، لكنه لا يعد استشهاداً في النحو إنما الاستشهاد عندهم ما كان لتفصيل قواعد اللغة نحوها وصرفها وأصواتها.

ولما تنوعت أغراض الاحتجاج بالشاهد في المعاجم صار الاحتجاج اللغوي فيها أكثر وروداً وأعمّ من الاحتجاج النحوي ؛ إذ أن شواهد المعجم إن كان أغلبها لبيان المعنى الدلالي للكلمة - وهذا وحده كفيلاً بأن يثري المعاجم بأكثر عدد من الشواهد - إلا أنها مع هذا نراها تضم كثيراً من الشواهد النحوية ، والصرفية ، واللهجية ، والصوتية ...

ليس هذا فحسب ، فشواهد النحو لا تأتي لبيان القواعد الكلية فلم يستشهدوا على اسمية المبتدأ ، ولا على رفعه ، ولا على كونه معرفة... إلخ ، لكن الاستشهاد في المعاجم يأتي على كل مادة فيه سواء كان هذا هو المعنى الأصلي لها أو نتيجة للتطور اللغوي لها ، وكثيرا ما تأتي الشواهد على اشتقاقات الكلمة ، وتغير معانيها الدلالية ، وعليه فلا تكون الشواهد في المعجم لإثبات المعاني الكلية للمادة فقط ، بل هي لهذا ولما خرج عن الأصل أيضا .

وهناك فرق بين الاستشهاد النحوي والمعجمي ، حيث إن الأول منهما يشترط الكفاية في عدد الشواهد ، فلا بد أن يتوفر لإثبات القاعدة عدة شواهد تكون مطردة حتى تثبت القاعدة النحوية ، ويثبت استعمالها في كلام العرب ، وهذا شرط اشترطه البصريون خاصة مضافاً إلى شروط الزمان والمكان ، لكن الاستشهاد المعجمي لا يشترط تعدد الشواهد في المعنى الواحد حتى يثبت معناه إنما يكفي البيت الواحد في إثبات المعنى الذي يهدف المعجمي إلى بيانه ، ولعل المعجميين - نظراً لطبيعة الاستشهاد المعجمي عندهم - يوافقون النحاة الكوفيين الذين توسعوا نوعاً ما في الاستشهاد واعتدوا بشواهد منفردة في إثبات بعض القضايا النحوية ، الأمر الذي جعل كثيرين يرفضون هذا التصرف ، لكن في الاحتجاج المعجمي لم يأتنا أحد ويقول نرفض هذا المعنى لأنه لم يُحتج له بأكثر من شاهد ، وسنتناول في حديثنا عن أشكال الشواهد كيف كان الجوهري يأتي بالبيت الواحد شاهداً ، بل وأحياناً يأتي بشرط أو نصف الشرط للاستشهاد به ، وكلها كانت كفيلة بإثبات المعنى وبيانه .

ومن ذلك إثبات الجوهري المعنى الدلالي لكلمة (جوزل) بشاهد منفرد لم تُسمع في غيره ، فيقول: "والجوزل: السَّمُّ ، قال أبو عبيدة: لم يُسمع ذلك إلا في قول ابن مقبل:

سقتهن كأساً من دُعافٍ وجَوْزلاً" (١).

(١) الصحاح (جزل) ١٦٥٦/٤ ، انظر والمخصص لابن سيده ٣٢٣/٢ ، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (جزل) ٢٠٤/٢٨ ،

فالجوهرى يستشهد بهذا الشاهد الوحيد على معنى هذه الكلمة ، بل ويستدل على ذلك بقول أبي عبيدة فيه ، وهو بهذا أثبت هذا المعنى الدلالي للمادة عن طريق هذا الشاهد الواحد.

ومثل هذا في القراءات فلم يرفضوا القراءة التي جاء فيها بيان لمعنى معين ، لكن بعض النحاة رفضوا بعض القراءات التي جاءت لبيان بعض القواعد التي لم تكن مطردة.

وبالرغم من أن الاحتجاج اللغوي المعجمي أسبق ، وأعم ، وأكثر ، إلا أننا وجدنا اهتمام الدارسين بشواهد النحو بشكل لا يقارن مع شواهد المعاجم ، وليس يخفى علينا ما وجدته (الكتاب) من بالغ عناية من شرح ودراسة وإحصاء للشواهد فيه ، زاد هذا على ثمانية عشر مصنفًا ، بل ليس يخفى علينا ما وجدته قضية الاستشهاد في النحو من عناية^(١) لم تُهيأ في دراسة الاستشهاد المعجمي ؛ ولذا كان لزامًا أن نسلط الضوء عليها ما أمكننا إلى ذلك سبيل.

ولعل السبب في خُفوت الاهتمام بدراسة الشاهد الشعري في المعاجم هي النظرة إليه على أنه بيت شعري يتضمن المادة - موضع الشاهد - ليبان دلالتها ، ومن الصعب جدًا الإحاطة بجميع دلالات اللفظة ؛ وبالتالي سيكون حصر الشواهد الشعرية أشبه بحصر " اللغة التي لا يحيط بها إلا نبي " ^(٢) ، ومن هنا فقد احتجّ الشعري المعجمي العناية بشرح شواهدهم ولم توجد الكثير من الدراسات التي توضح خطى الاستشهاد ، وأخرى تُخصّص لشرح الشواهد الواردة في المعاجم ، والتي تكثر في الجانب النحوي ، كشرح أبيات سيبويه للنحاس ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ، وخزانة الأدب للبغدادى

(١) انظر الرواية والاستشهاد ، د/ محمد عيد (١١٣) ، فقد قام بدراسة إحصائية مجدولة وضع فيها أسماء الكتب التي ألفت في دراسة وشرح الشواهد

النحوية ؛ وذلك لتأريخ فكرة الاستشهاد ، ورصد جهود العلماء في نظرهم إلى الشواهد.

(٢) الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي ، (٤٢)

هذا الذي قلناه من أن الشواهد الشعرية في المعاجم لم تُولَّ تلك العناية والدراسة لأنه نُظر إليها على أنها تخدم الجانب الدلالي للفظ فقط ، وفي الحقيقة ليس الأمر هكذا ، فالشواهد الشعرية قدمت فائدة أكبر من بيان الدلالة المعنوية للشاهد ، وهي التأصيل للألفاظ وإثبات وجودها في العربية كأن يكون اللفظ غريباً ولم يعرف بهذا المعنى إلا في هذا الشاهد ، وهذا يعطي الشاهد قوة فهو لم يُؤت به تعصيلاً للفظ معروف إنما تأصيل للفظ جديد لم يُعرف إلا بهذا الشاهد ، وبالتالي أثبت هذا الشاهد وجود هذا اللفظ في كلام العرب ، ولو لم يكن هذا الشاهد لما كان هذا اللفظ من كلام العرب ، يبين ذلك الشاهد التالي في محيط ابن عباد ، يقول:

"والأرنة في قول ابن أحرر في صفة الحرباء:

وتقنع الحرباء أُرنته

هي ما لفَّ على رأسه ، ولم يسمع بهذه الكلمة إلا في شعره"^(١)

فهذا اللفظ لم يعرف إلا بهذا الشعر ولم يرد إلا فيه.

وعلى هذا فالشواهد الشعرية في المعاجم كانت لـ:

– لإثبات دلالة اللفظ على معناه.

– لتأصيل معنى جديد لم يُعرف إلا بهذا الشاهد.

– لإثبات وجود اللفظ في الاستعمال العربي ، وصاحب المعجم في هذا لا يذكر معنى

المادة ولا يشرحها ، إنما يوردها في الشاهد فقط دون أي شرح ، وهو في هذا يقصد

الاحتجاج بوجود هذه اللفظة ، والفرق بين هذا وسابقه أن الأول يثبت وجود لفظة

لكنها لم تعرف إلا عن طريق هذا الشاهد ، وفي هذا الاحتجاج أهمية كبرى لهذا

(١) المحيط للصاحب بن عباد مادة (أرن) ٢٥٣/١٠

الشاهد حيث فيه تأصيل لهذه المادة ، أما هذا فهو استدلال على وجودها في كلام العرب وليس فقط في هذا الشاهد.

يقول أحد الباحثين في حديثه عن استشهاد أبي عمرو الشيباني بالشاهد المعجمي: "كان يورد الكلمة في بيت من الشعر دون أن يتعرض لها بالشرح ، وكأنه يوضح لنا أنها موجودة" ^(١) ، ويقول باحث آخر: "وقد أورد المعجميون العرب الأوائل شواهد لإثبات وجود كلمة أو وجود أحد معانيها في لغة العرب" ^(٢).

واستشهادات ابن عباس لنافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر تحت هذا النوع ، فعندما يسألاه: وهل تعرف العرب ذلك ، يجيب مستشهداً على سبيل المثال بقول الشاعر:

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا ^(٣).

نظرات في احتياج المعجمين بالشاهد الشعري:

وأول جهود المعجمين في احتجاجاتهم الشعرية تظهر في حرصهم على أخذها من مواطنها الأصلية ، وروايتها عمن يحتج به ، وليس المعجميون وحدهم بل حتى اللغويون أصحاب الرسائل اللغوية ، وأصحاب غريب القرآن والحديث ، وليس أدل على ذلك من قول أبي عبيدة لأبي عمر الجرمي: أخذته من الأعراب البوالين على أعقابهم فإن شئت فخذ ، وإن شئت فذر. ^(٤)

ومن مظاهر احتجاجهم بالشعر اعتمادهم عليه ، فكان المرتكز الأساسي من بين روافد الاحتجاج الأخرى ، حتى وجدنا المعاجم تعج به ، وعُدَّت بعض المعاجم ذخائر أدبية قيّمة إلى جانب مكانتها اللغوية ^(٥) ؛ وذلك لأنهم أدركوا أهمية الشعر في الاستدلال به على المواد

(١) المفصل في المعاجم العربية ، د/ حمدي بخيت عمران (١١٥).

(٢) علم اللغة وصناعة المعجم ، د/ علي القاسمي (١٣٨).

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ت عصام الحرساني ٤٣٣/١ ، وانظر شواهد ابن عباس في الإتقان ٤٣٣/١-٤٦٨.

(٤) طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي (١٧٦).

(٥) المعاجم العربية ، دراسة تحليلية د/ عبد السميع محمد أحمد (٥٩).

التي حشّوا بها معاجمهم ، والكشف عن معانيها في سياقاتها المختلفة ، ففيه توظيف لهذه المواد في ضروبها المختلفة.

ولذا وجدنا اللغويين يثرون به معاجمهم ، ووجدنا أعدادًا هائلة في المؤلفات اللغوية: رسائل ، وكتب غريب ، ومعاجم ، حتى كان من المعجميين من هم رواةً للأحاديث ومن الثقات في رواته الذين يؤخذ عنهم ، ومع ذلك نجد احتجاجهم في معاجمهم بالأشعار لا الأحاديث ، ومنهم صاحب الجيم أبو عمرو الشيباني الذي كان راوية للحديث وأخذ عنه ابن حنبل كثيرًا ، ومع ذلك "حرص في معالجته لمعاني الألفاظ على الاستشهاد لها بالشواهد الشعرية دون النثرية ، وقلل من الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف" ^(١).

وليس هذا فحسب بل يولى الشاهد أهمية كبرى إذ يكون الاعتماد الأكبر عليه في توضيح المادة - موضع الشاهد - لما يُغفل شرحها وبيان معناها، فلننظر مثلاً في البنديجي صاحب التقفية الذي اختصر الشرح في إثبات المعاني ، وكان اعتماده على الشاهد في إثباتها يقول د/ حمدي بخيت عمران: "ومع اقتصاد البنديجي في الشرح نجد أنه عني عناية كبيرة بالشواهد ولعله كان يحمل هذه الشواهد عبء توضيح المعنى وبيانه" ^(٢).

وليس ذلك فقط بل ألفت معاجم هدفها العناية بالشواهد بما فيها الشواهد الشعرية وهذا ما فعله الصاغاني في معجمه (العباب) ، يقول د/ حسين نصار: "إن همه الأعظم في التصحيح كان موجهًا للشواهد لا الألفاظ ، وكذا كانت خطته في التكملة ، ويمتاز العباب من هذه الناحية على بقية المعجمات العربية" ^(٣).

ومن مظاهر اهتمامه بالشاهد الشعري تصريحه بمنهجه في استشاده الشعري ، وبيانه للضوابط التي راعاها في اختيار شواهد الشعرية ، وهذه مبادرة رائعة لم يُسبق لها أن تسجل في تاريخ المعاجم العربية ، يقول في مقدمته مبينًا منهجه في شواهد:

(١) الفصل في المعاجم العربية ، د/ حمدي بخيت عمران (١١٥)

(٢) المرجع السابق (١٤١)

(٣) المعجم العربي نشأته وتطوره د/ حسين نصار ٤١٧/٢

"آتيًا بالأشعار على الصحة غير مختلّة ، ولا مغيرة ، ولا مداخلة ، معزواً ما عزوت منها إلى قائله ، غير مقلد أحداً من أرباب التصانيف ، وأصحاب التأليف ، لكن مراجعاً دواوينهم ، معتمداً أصح الروايات ، مختاراً أقوال المتقنين الثقات"^(١).
وبالفعل فقد عنى فيه بالشواهد عناية فائقة فكان ينسب غير المنسوب منها ، ويشرح غامضها ، ويكمل ناقصها ، ويصحح روايتها ، بل ويجدد فيها.

كل هؤلاء عنوا بالشواهد الشعرية ، وأكثروا الاستشهاد بها ، لكن يجب ألا يلقى الأمر على عواهنه ؛ فهناك من أغفل الاستشهاد به عمداً ؛ رغبةً في الاختصار ، وخالف متبوعيه مخالفةً واضحةً ويتمثل هذا عند الزبيدي في مختصر العين ، والصاحب بن عباد في معجمه المحيط في اللغة ، وابن فارس في المحمل ، وابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم.
وهناك من أضاف للشواهد الشعرية الشواهد الأخرى القرآنية وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل إنه جعل النصيب الأوفر لهما ، لبيان مدى ارتباط العربية بهما ، وصاحب هذا هو الأزهرى في تهذيبه ، وسبقه الفارابي الذي "عنى بالأمثال فأكثر منها ، وكان يورد ألفاظه مؤلفة في عبارات "^(٢)

وهناك من انفرد بكثير من الألفاظ وأتى بكثير من الصيغ التي لم ترد عن سابقيه كالخليل وابن دريد ، بل انفرد بكثير منها دون أن يستشهد لها ، وهذا مما يعاب عليه إذ يفوّت الغرض المرجوّ من الاحتجاج ، وهو الاستدلال على استعمال اللفظة ووجودها في كلام العرب ، وهذا ما كان عند الصاحب بن عباد الذي لم يستشهد لها إلا في أحيان نادرة ، وعند ابن فارس الذي كان لا يستشهد لها - أحياناً - رغم تفردّها"^(٣).

(١) مقدمة العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني ١/ ١٠٢.

(٢) المعجم العربي نشأته وتطوره د/حسين نصار ١/ ١٦٣.

(٣) انظر المعجم العربي نشأته وتطوره ١/ ٢٨٥ ، ٢/ ٣٦٩.

وهناك قضية مهمة في الاستشهاد المعجمي ، وهي الإثراء اللغوي الذي قدمته بشواهد الشعرية التي حوتها معاجمها ، حتى وجدنا كثيراً من الأشعار لم توجد في دواوين أصحابها ؛ ولذا تعد الشواهد المعجمية رافداً لغوياً خدماً للغة بما أضاف إليها من أشعار لم توثق في دواوينها.

يقول أد/ عبد القادر عبد الجليل: "احتوى معجم البارع في اللغة مادة ضخمة من الشواهد أفادها القالي من مروياته ، وفيها نقف على شعر كثير لم يرد في دواوين الشعراء"^(١).

وهناك ظاهرة وجدت في استشهاد ابن دريد الذي أولاها عناية كبرى حتى عدَّ معجمه ذخيرة أدبية قيمة بجانب مكانته اللغوية ، - فنراه يستشهد بشواهد يشرح فيها المادة التي هي موضع الشاهد ، وكثيراً ما تحتوي هذه الشواهد على كلمات أخرى غريبة غير المادة التي جيء بالشاهد لأجلها ، فنراه يشرح هذا الشاهد ؛ مما قد يؤدي إلى الاستطراد عندما يعود للمادة الأصلية - موضع الشاهد - ، "وليس في هذا الاستطراد عيب سوى بُعد الشواهد بين ما يأتي به من شواهد وشرح غريبها ، وبين العودة للمادة الأصلية التي يستشهد لها " ^(٢)

ومن جانب ليس ببعيد عن هذا نجد بعض المعجميين ذوي معارف أدبية ولغوية ، فالقالي الذي أُلّف الأمالي في الأدب وأُلّف البارع في اللغة وضع بصمته الأدبية في بارعه ، فجاءت كثير من شواهد كالمقطوعات الأدبية ، فهو لا يكتفي بالبيت أو البيتين للاستدلال على المادة الواحدة بل يأتي بمقطوعة قد تتعدى الأربعة الأبيات ، "فالقالي علامة ذو معارف أدبية ولغوية متسعة شاملة كما يظهر في أماليه ولذلك تناثرت هذه المعارف في بارعه ... ومن هذه المظاهر كثرة الشعر الذي يستشهد به وطول مقطوعاته"^(٣)

(١) المدارس المعجمية ، أد/ عبد القادر عبد الجليل (١٣٧)

(٢) المعاجم العربية ، دراسة تحليلية د/ عبد السميع محمد أحمد (٥٩)

(٣) المعجم العربي نشأته وتطوره د/ حسين نصار ٢٥٤/١

ومن الملاحظات على الاستشهاد الشعري تكرار الشواهد أحيانا في أكثر من مادة ؛
ليخدم جميع المواد الموجودة في الشاهد فنجد - مثلا- الشاهد التالي:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدبَ فينا ينتقرُ

في مادة (جفل) ليفسر معنى الجفلى^(١) ، وفي مادة (أدب) ليفسر معنى الآدب^(٢) ، وفي مادة
(نقر) ليفسر معنى ينتقر^(٣).

ومن هنا كان تكرار الشواهد خدمة للغرض المعجمي وتفسير للمواد التي تأتي فيها.
فضلا عن أن المعجميين يحرصون أحيانا في احتجاجهم بالشاهد الشعري على إضافة
شروح وتفسيرات وتعليقات على هذه الشواهد ليتضح معنى الشاهد وبالتالي يزيد في
وضوح معنى المادة التي هي موضع الشاهد ، وقد تفاوت المعجميون في هذا فمنهم من
اهتم به اهتماما ملحوظا كالقالي ، وكالأزهري الذي كان يفصل في الشواهد فيذكر
المناسبة ويشرح الشاهد ، ويذكر بعض النوادر والأخبار المتصلة به ، ويذكر الآراء فيها ؛
حتى تستغرق المادة عنده أكثر من ثماني صفحات تقريباً.

ويلاحظ من خلال تتبع مستقصٍ لشواهد الصحاح ونظرة سريعة لشواهد المعاجم
الأخرى أن الشواهد الشعرية في المعاجم تكاد تكون متداولةً معادةً ، فيأتي اللاحق
بالشاهد نفسه الذي جاء به السابق ، وهذه نقطة قد يُتوقف عندها حين النظر لتطور اللغة
وما تحتاج إليه من تنوع في المشارب ، وتعدد في الشواهد بما يخدم هذه اللغة ولا حرج في
هذا طالما أنها في الحدود الزمانية والمكانية التي رسموها.

(١) الصحاح ١٦٥٧/٤

(٢) الصحاح ٨٦/١

(٣) الصحاح ٨٣٥/٢

ومن جانب قريب نجد كثيراً من شواهد المعجميين هي شواهد النحاة أنفسهم ، وهذا يحرم اللغة كثيراً من مميزاتها ، ويفوّت علينا فرصة التعرف على المعاني عن طريق شواهد أخرى .

وهكذا كانت إعادة الشواهد في المعاجم وتكرارها ، بل والاحتجاج بالشواهد النحوية على قضايا لغوية — كانت وليدة اهتمامهم بالحدود الزمانية والمكانية التي رسمها النحاة وساد سلطانها آنذاك ، فساروا متّبعين لهذا النهج ، وكرروا حتى شواهدهم ، وهذا يتنافى مع تطور اللغة ، ويحول دون رصد تقدمها ؛ لولا محاولات بعض المعجميين التجديد في الشواهد ، حيث أتوا بشواهد لم يذكرها سابقوهم مثل الأزهري في التهذيب^(١) ، وابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم^(٢) ، والصغاني في العباب^(٣).

ومن هنا كان لزماً أن أقف على هذه الحدود الزمانية والمكانية التي رسمها النحاة وكيف أثّرت في استشادات المعجميين؟؟.

وقد وُجد أنّ الخطوط العريضة التي رسمها علماء النحو تردد صداها عند اللغويين أنفسهم لكن بمزيد من التوسع فإن كان النحاة اشترطوا شروطاً مكانية وزمانية وحالية، فإن اللغويين خرقوا القليل من هذا، وساروا على نهج النحاة في الأكثر ، فاستشهدوا بشعر الطبقتين الأولى والثانية لكن في الثالثة لم يلتفتوا إلى اختلاف النحاة في الاحتجاج بها ، واحتجوا بأشعار هذه الطبقة ، أما الطبقة الأخيرة فحصلت احتجاجات متفرقة بشعر أصحابها من المولدين ، تظهر هذه الاحتجاجات بشكل أكبر عند المتأخرين من اللغويين ، لكن دون تصريحٍ منهم بهذا ، لكن فئة قليلة وعلى رأسها الزمخشري صرحت بهذا المبدأ

(١) المعجم العربي نشأته وتطوره د/ حسين نصار ٢٧١/١ .

(٢) المرجع السابق ٢٩٩/١ .

(٣) المرجع السابق ٤٢٢/٢ ، ٤٢٥ .

واستشهدت بكلام من يوثق به منها . وحتى نستطيع التثبت أكثر لابد من إحصائية هذا في المعاجم.

يشير د/حسين نصار^(١) لبعض من هذا عند دراسته لمعجم العين للخليل ويتتبع مواضع الشعراء الذين احتج بهم الخليل ، فوجده يحتج كثيراً بشعراء الطبقتين الأولى والثانية من أمثال شعراء المعلقات وأوس بن حجر، ودريد بن الصمة ، وأمّية بن الصلت ، وعدي ابن زيد وغيرهم ، وشعراء الطبقة الثالثة من أمثال الأحوص والأخطل والفرزدق وجرير وجميل وذو الرمة والراعي والرُّجّاز المشهورين أبي النجم والعجاج ودكين ، ثم نجد من شعراء الطبقة الأخيرة حفصاً الأموي وبشار بن برد.

فالخليل إذن يجري على المنهج المعروف بين اللغويين في الاستشهاد بالطبقتين الأوليين استشهاده مطلقاً ، بل هو يخالفهم في تعميم الاستشهاد إلى جميع الأفراد المنضوين تحت هاتين الطبقتين لأن بعض النحويين يخرج منهما شعراء لهم ظروف خاصة فيستشهد بأبي داود الإيادي وعدي بن زيد وأمّية بن الصلت .

وأما ما أثبت للخليل من استشهاد بحفص الأموي وبشار بن برد فيرى الدكتور حسين نصار أنّ هذا لا يرضى عنه أكثر اللغويين ويعلل لما فعله بأنه نظر إلى المولدين نظرتهم إلى العلماء بالعربية الموثوق بهم ، ومع ذلك فبشار أوسع أفقاً ، وأيضاً تقدم عصره فكان في ميسوره الحكم الصحيح على المعنى العربي وغيره ، بالإضافة إلى أن قواعد الاستشهاد لم تكن قد حددت تماماً.

ويقول أحد الباحثين: "الخليل استشهاد بشعر العباسيين أمثال بشار وحفص الأموي ، وبذلك مدّ عصر الاستشهاد ليشمل فصحاء الشعراء العباسيين المعروفين بتمكنهم في اللغة ؛ وهو بهذا خالف جمهور اللغويين الذين حظروا الاستشهاد بشعراء هذا العصر ، ووقفوا عند إبراهيم بن هرمة"^(٢).

وأما الشيباني صاحب الجيم فتميز بالتزام المنهج وعدم الخروج عنه.

(١) انظر المرجع السابق ٢٠٩/١ - ٢١٠ .

(٢) المفصل في المعاجم العربية ، د/حمدي بخيت عمران (٩١) .

وهكذا كان ابن دريد فهو "لم يستشهد بشعر المولدين إلا أنه ذكر بشار بن برد مرة واعتبره غير حجة"^(١).

وبالاستقصاء السريع للشعراء المولدين الذين احتج بهم ابن دريد إضافة لبشار نجده قد احتج بشعر خلف الأحمر^(٢)، وأبي عطاء السندي^(٣)، وإسحاق الموصلي^(٤)، والعماني^(٥) في ثلاثة مواضع، وإن لم ينسبها لهم صراحة ما عدا موضعاً واحداً نسبته للعماني صراحة، وأتى بشاهد لبشار عند حديثه عن معنى الظبظاب وأنكر حجتيه فقال: "سألت أبا حاتم عن الظبظاب، فلم يعرف فيه حجة جاهلية، إلا أنه قال: فيه بيت لبشار، وليس بحجة"^(٦).

وأما الفارابي خال الجوهري احتج بشعراء مولدين أمثال أبي العطاء السندي [١٨٠هـ] وأبي نواس [١٩٠هـ]، وأبي يحيى اللاحقي [٢٠٠هـ]...

ولو جئنا للأزهري الذي قال في مقدمة تهذيبه^(٧): إنه استشهد بشواهد أشعار العرب المعروفة لفصحاء شعرائها التي احتج بها أهل المعرفة المؤمنون عليها نجده مع هذا جاء في معجمه تهذيب اللغة باحتجاجات لغوية من شعر المولدين في تراكيب كثيرة، منه احتجاجه لـ (وتد) فلان رجله في الأرض إذا ثبتها بقول بشار...^(٨) فاحتج بشعر بشار^(٩)

(١) المعجم العربي نشأته وتطوره د/ حسين نصار ٣٣٤/٢.

(٢) نسب له وقيل لتأبط شرا وقيل الشنفرى، انظر جمهرة اللغة لابن دريد (خلل) ١٠٧/١.

(٣) السابق (حب) ٦٤/١.

(٤) السابق (حزق) ٥٢٧/١.

(٥) السابق (هحف) ٤٩٠/١، (فرض) ٧٥٠/٢، (زفل) ٨٢١/٢.

(٦) السابق (بظليظ) ١٧٥/١.

(٧) مقدمة تهذيب اللغة للأزهري ٤/١.

(٨) الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع ودلالته)، د/ محمد حسن جبل (٢٠٢).

(٩) انظر على سبيل المثال تهذيب اللغة للأزهري (وفر) ٢١٩/١١، كما نسبته المحقق لبشار وقيل المتلمس، (هجا) ١٠/٥.

[١٦٧هـ] ، والخليل بن أحمد الفراهيدي^(١) ، وخلف الأحمر^(٢) [١٨٠هـ] ، وأبي العطاء العطاء السندي^(٣) [١٨٠هـ] وبإسحاق الموصلي^(٤) ، وعمروان بن أبي حفصة وأبي العتاهية العتاهية [٢١١هـ] وبأبي تمام^(٥) ، وبعمارة بن عقيل^(٦) [٢٣٩هـ] ، وأحيانا ينسب البيت إلى بعض المحدثين قائلا: "والطيطوى: ضرب من الطير معروف وعلى وزنه نينوى ، وقال بعض المحدثين:

لئن عاب أقوام مقالي بقولهم لما زغْتُ عن قولي مدى فِتر طيطوى"^(٧)

كما أنه "صنّف كتابًا في إيضاح ما أشكل من مختصر المازني ، وقال في ديباجته: ألفاظ الإمام الشافعي [ت ٣٥٤هـ] عربية محضة ومن عجمة المولدين مصونة"^(٨).

ومما يميز احتجاجات الأزهرى بالمحدثين أنه كان يصرح بنسبتها إلى قائلها مع أنها لمولدين ولعل هذا مما لا بأس به عنده ، أو لعله يرى أنهم ممن يُحتج بهم طالما أنه أدرج أسماءهم بعد مقدمته التي أشار إلى منهجه فيها.

وابن فارس نجد له احتجاجات بشعر المولدين أمثال بشار^(٩) [١٦٧هـ] ، وأبي الهندي^(١٠) [١٦٨هـ] ، والعماني^(١١) [٢٢٨هـ] ...

(١) السابق (قصر) ٥٢٢/٦ ، (بان) ٤٠٣/١١ ، ٣٨٣/١ ، ٣٨٢/١

(٢) السابق (نقد) ٦٦/٧ .

(٣) السابق (أتم) ٤٧٩/١٠

(٤) السابق (سرح) ٣٣٥/٣ .

(٥) السابق (صنع) ٤٦٦/١ .

(٦) انظر تهذيب اللغة للأزهري ، (حاض) ٣٦/٤ .

(٧) انظر تهذيب اللغة للأزهري ٢٣٠/١٠ .

(٨) المواهب الفتحة للشيخ حمزة فتح الله ٥٤/١ ، نقلا عن عصور الاحتجاج في النحو العربي د/ محمد عبادة (٢٣٥)

(٩) الجمل لابن فارس ٧٨٣/٣ ، والحقق نسب البيت له كما هو في ملحق ديوانه.

(١٠) الجمل لابن فارس ٨٣٧/٣ ، والحقق نسب البيت له كما هو في ملحق ديوانه.

(١١) الجمل لابن فارس ٢٩٤/٢ ، ٤٣٩ ، والحقق نسب البيت له.

والجوهري احتج بشعر كثير من المولدين كأبي العطاء السندي ، وأبي نواس ، وأبي محمد اليزيدي [٢٠٢هـ] ، والعتابي [٢٠٨هـ] ، وبشر بن المعتمر [٢١٠هـ] ، وأبي تمام [٢٣١هـ].... وسنتناول هذا بمزيد بيان إن شاء الله.

وابن سيده احتج بشعر المولدين أمثال مطيع بن إياس^(١) [١٧٠هـ] ، وأبي نواس^(٢) [١٩٥هـ] ، وبعمارة بن عقيل^(٣) [٢٣٩هـ]....

وكذلك ابن جني استشهد بأبيات لأبي العتاهية ، وأبي تمام ، والمتنبي ، والبحتري (فيما يتعلق بالمعاني) ، ويقول في المحتسب بعد استشهاده بيت المتنبي: "اعرف ذلك ولا تقل ما يقوله من ضعفت نحيزته وركت طريقته: هذا شاعر محدث وبالأمس كان معنا ، فكيف يجوز أن يحتج به في كتاب الله عز وجل؟ فإن المعاني لا يرفعها تقدم ولا يزري بها تأخر ، فأما الألفاظ فلعمري إن هذا الموضع معتبر فيها وأما المعاني ففائتة بأنفسها إلى مغرسها ، وإذا جاز لأبي العباس-يقصد المبرد- أن يحتج بأبي تمام في اللغة كان الاحتجاج في المعاني بالمولد الآخر أشبه"^(٤).

ويقول في الخصائص: "كان أبو العباس وهو الكثير التعقب لجلة الناس احتج بشيء من شعر حبيب بن أوس الطائي في كتابه في الاشتقاق لما كان غرضه فيه معناه دون لفظه"^(٥).

والزمخشري يتجاوز بجرأة نطق الاحتجاج التي وُضعت ويرى صحة الاستشهاد بأشعار المتأخرين عنها طالما أنهم يوثق بروايتهم وإتقانهم ، ويستشهد بهم ليس فقط في أساس

(١) المخصص لابن سيده ، ٩٧/٥ .

(٢) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، ١٠٤/٤ .

(٣) المخصص لابن سيده ، ٥٢/٣ .

(٤) المحتسب لابن جني ، ٢٣١/١ .

(٥) الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار ٢٤/١

البلاغة^(١) بل حتى في كشفه يصرح بهذا قائلاً عن أبي تمام: "وهو وإن كان لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ، ألا ترى إلى قول العلماء: (الدليل عليه بيت الحماسة) فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه"^(٢).

واستشهاد الزمخشري لم يكن فقط لأغراض بلاغية يبين فيها المجاز الذي يلحق الألفاظ في استعمالها العربية البليغة وفي تراكيبها مع غيرها - ولو اقتصر على هذا فلا غبار في احتجاجة بشعر المولدين لأن علوم البلاغة تعتمد على المعاني ، والمولدون قد حضروا الحواضر وتفننوا في المشارب والمطاعم ، فأتسع الخيال وتولدت المعاني عندهم ؛ ولهذا " فالشاهد البياني لا يرتبط بزمن معين بل يصح الاستشهاد بكلام المولدين وغيرهم من المتأخرين إلى آخر الزمان"^(٣) - لكن الزمخشري احتج بأشعار المولدين أيضاً لبيان الدلالة الحقيقية للفظ كاحتجاجة على معنى (اثْمَهْلُ) أي طال واعتدل بشاهد أبي تمام:

إِنَّ الْأَشْءَ إِذَا أَصَابَ مُشَدَّبٌ مِنْهُ ائْتَمَهْلُ ذَرِيٍّ وَأَثَّ أَسَافِلَا^(٤).

وليس هذا فحسب بل أيضاً احتج بأبيات لهم لإثبات غرض نحوي كاستدلاله على جواز تعدية الفعل (أظلم) بشاهد أبي تمام:

هُمَا أَظْلَمَا حَالِيَّ ثَمَّ أَجْلِيَا ظَلَامِيهِمَا عَنْ وَجْهِ أَمْرَدٍ أَشِيْبٍ^(٥).

وهكذا يحتج الزمخشري بشواهد للمولدين لأغراض بلاغية ودلالية ونحوية ، ولا يفرق في احتجاجة بهم وإن تعددت الأغراض.

وابن منظور أيضاً استشهد بشعر شعراء مولدين كبشار [١٦٧هـ] ، ومطيع بن إياس [١٧٠هـ] ، والحسين بن مطير [١٧٠هـ] ، وأبي الهندي [١٨٠هـ] ، وأبي العطاء السندي [١٨٠هـ] ، مروان بن أبي حفصة [١٨٢هـ] ، وجريير الضبي [١٨٨هـ] ،

(١) انظر أساس البلاغة استشهد بأبي نواس (بغم) ٥٧/١ ، وبأبي تمام (تمهل) ٨٤ ، (نأذ) ٩٢٥ ، وبالعماني (طير) ٦٠١ ، وبأبي علاء المعري (نبط)

٩٢٩ ، وبعمارة (نخل) ٩٤٤.... إلخ.

(٢) الكشف ١١٩/١.

(٣) انظر الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز للشيخ المرحاني ، د/نجاح الظهار ٥٦/١.

(٤) أساس البلاغة (تمهل) ٨٤

(٥) الكشف للزمخشري ١١٩/١

وأبي نواس [١٩٥هـ] ، وأشجع السلمي [١٩٥هـ] ، وأبي الشيص الخزاعي
[١٩٦هـ] ، وربيعة الرقي [١٩٨هـ] ، واليزيدي [٢٠٢هـ] ، ومحمد بن يسير
الرياشي [٢١٠هـ] ، وكلثوم بن عمرو العتّابي [٢٠٨ وقيل ٢٢٠هـ] ، وبشر بن المعتمر
[٢١٠ وقيل ٢٢٦هـ] ، ومحمد بن ذؤيب العماني [٢٢٨هـ] ، وأبي تمام [٢٣١هـ] ،
وعمارة بن عقيل [٢٣٩هـ] ، والمتني [٣٥٤هـ] ، والشريف الرضي [٤٠٦ وقيل ٤٣٦هـ]
[٤٤٠] ، وأبي العلاء المعري [٤٤٠ وقيل ٥٢٣هـ].

الفصل الأول

عناية الجوهري بالاستشهاد الشعري:

■ المبحث الأول: عناية الجوهري بالكلمة موضع الشاهد.

- عنايته بترتيب الكلمة .
- عنايته بمبنى الكلمة.
- عنايته بمعنى الكلمة.

■ المبحث الثاني: عناية الجوهري بالشاهد نفسه.

- حرصه على أخذ الرواية الصحيحة من مظاهها الأصلية ،
مع بيان رواها الذين أخذ عنهم.
- حرصه على إيراد الروايات المتعددة للشواهد.
- أمانته العلمية في نقله للشواهد وتوثيق هذا النقل.



الفصل الأول: عناية الجوهري بالاستشهاد الشعري:

المبحث الأول: عناية الجوهري بالكلمة موضع الشاهد.

قبل الحديث عن الاستشهاد عند الجوهري وكيفية معالجته للشواهد الشعرية ينبغي الإشارة إلى معالجته للكلمة التي هي موضع الاستشهاد ؛ لأن الكلمة هي المادة الأساسية في المعجم ، وأساس العمل المعجمي ، بل هي النواة للشاهد المعجمي ، فارتباط الكلمة بالمعجم وثيق ؛ لذا فبدهيُّ جداً أن نشير إليها وإلى موقف الجوهري منها في صحاحه.

عنايته بترتيب الكلمة:

فمنذ بداية التأليف المعجمي ظهر الاهتمام بالكلمة ؛ إذ هي لفظ وضع لمعنى ، والمعجم جاء لبيان هذا المعنى ، وليس هذا فحسب بل إن ترتيب المعجم لا يقوم إلا عليها فتقسّم أبوابه وفصوله على حسب هذه الكلمة ، فمنهم من ينظر لمعناها ويجمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد ، وهذا ما بدأ بالرسائل الموضوعية - كخلق الإنسان مثلاً للأصمعي ، والمطر لأبي زيد الأنصاري ، والبئر لابن الأعرابي - ، وانتهى بالموسوعات الموضوعية - كالغريب المصنف لأبي عبيد ، والمخصص لابن سيده - ، ومنهم من ينظر لحروفها ويرتبها على هذا الأساس مراعيًا الترتيب الصوتي أو الألفبائي ، وهذا ما يعرف بمعاجم الألفاظ التي تنافس العلماء في صنعها فظهرت أكثر من مدرسة معجمية تقوم على هذا الأساس وتختلف في طرائق الترتيب.

والجوهري أولى الكلمة عناية فرتب معجمه على أساس آخر حرف في الكلمة حيث جعله باباً ، وجعل الحرف الأول من الكلمة فصلاً ، ثم رتب المواد بين الحرفين (الأول والأخير) ترتيباً ألفبائياً ، فجاء البحث فيه ميسوراً.

ثم لم تقف عنايته بالكلمة على ترتيبها ترتيباً يسهل للباحث ، إنما عني أيضاً بمعناها ومعناها.

عنايته يميني الكلمة :

- توضيحه لحركتها ، وقد جاء هذا الضبط بأشكال عدة :
فمرة يضبط الكلمة بوضع الحركات عليها فمثلا في قوله: "وقد بُدئ الرجل يُبدأ
بدءاً ... إذا أخذه الجدري"^(١)
ومثال آخر قوله: "والخُرْص والخُرْص والخُرْص: ما علا الجُبة من السنان"^(٢)
وقد يضع الحركات الثلاث على الحرف الواحد ليبين أنه ينطق بها جميعاً من ذلك
قوله: "لك البدء والبِـدْءة"^(٣)
ومرة يكون الضبط بالعبرة أو النص فيقول: "ضَبَّ الماء والدم يَضِبُّ بالكسر
ضبيّاً أي سال .. ، وفلان يَضِبُّ ناقته بالضم أي يجلبها بخمس أصابع .."^(٤)
ومرة يضبط الكلمة بذكر وزنها ويظهر هذا من أول مادة جاء بها في معجمه:
"أجأ، على فَعَلَ بالتحريك"^(٥)
ومرة يضبطها بالمثل كما في قوله: "عَرُضَ الشيء يعرُض عِرْضاً مثال صَغُرَ يصغُرُ
صِغْراً"^(٦).
- توضيحه لهجائها وحروفها وطريقة نطقها:
من ذلك قوله: "الشَدَف بالتحريك: الشخص ، والجمع شدوف وهذا الحرف في
كتاب العين بالسين^(٧) غير معجمة"^(٨).

(١) الصحاح (بدأ) ٣٥/١

(٢) الصحاح (خرص) ١٠٣٦/٣

(٣) الصحاح (بدأ) ٣٥/١

(٤) الصحاح (ضِب) ١٦٦/١

(٥) الصحاح (أجأ) ٣٤/١

(٦) الصحاح (عرض) ١٠٨٣/٣

(٧) العين (سدف) ٢٣٠/٧ ، قال الخليل: "السدف: ظلام الليل أو سواد شخص تراه من بعيد"

(٨) الصحاح (شدف) ١٣٧٩/٤

ومثال آخر: " رجل جُعشُوشٌ وجُعسُوسٌ أي قصيرٌ دميمٌ ، قال ابن السكيت في كتاب القلب والإبدال^(١): هو بالشين والسين جميعاً.." ^(٢) ، "والمدل بكسر الميم: الرجل الخفيّ الشَّخصِ... بالذال والذال جميعاً" ^(٣).

● توضيحه لجوانب صوتية وصرفية ونحوية ولغوية في الكلمة وهذه قضايا واسعة سأتناولها في أغراض الاستشهاد عنده.

عنايته بمعنى الكلمة :

الهدف الأول والأساسي من المعجم هو جمع كلمات اللغة وتفسير معانيها ؛ ولذا حرص المعجميون - والجوهري منهم- على بيان هذا المعنى وتوضيحه بشتى الطرق للدلالة على الكلمة التي هي موضع الشاهد ، وكان يختار من بين الشواهد ما يعبر بدقة عن المعنى المراد ، فكما يقول أحد الباحثين: "اهتمَّ بإيراد الشواهد المنبئة عن المراد من الكلمة" ^(٤) ، ومع اهتمامه بالمعنى إلا أنه أصعب ما يواجه المعجمي ؛ إذ يصعب تحديد المعنى ، بل والإحاطة بجميع معاني الكلمة ؛ لأنها تختلف حسب السياق وحسب ما تضاف إليه ، فضلاً عن أن معاني الكلمات تتطور وتتغير مع تقدم الزمن.

فمما أثر السياق في معناه: "الْحَمَجُ: الفتور يقال أصبح فلان خمِجا ، أي فاترا ، قال ساعدة بن جؤية الهذلي:

فلا أقيم بدار الهون إنَّ ولا آتي إلى الغدر أخشى دُونَه الحَمَجَا^(٥)

(١) نص ابن السكيت في كتابه القلب والإبدال (٢٧): "يقال جُعشُوشٌ وجُعسُوسٌ ، وكل ذلك إلى قمأة وصغر وقلة....."

(٢) الصحاح (جعش) ٩٩٨/٣

(٣) الصحاح (مدل) ١٨١٨/٥

(٤) المعاجم اللغوية ، لإبراهيم محمد نجا (١١٠).

(٥) لم أحده في شرح أشعار الهذليين للسكري.

فالْحَمَج في هذا البيت : سوء الثناء." (١)

ومثال آخر في قوله: "الفلاحُ: الفوز والنجاة والبقاء والسَّحُور ، وقول الشاعر:

ولكن ليس للدنيا فلاحُ

أي بقاء" (٢)

ومما اختلف معناه حسب ما يضاف إليه أو يسند إليه ، قوله: " أنضاد الجبال: جنادل بعضها فوق بعض ، وكذلك أنضاد السحاب: ما تراكب منه ، وأنضاد الرجل: أعمامه وأخواله.. " (٣) ، فعندما أضيفت كلمة (أنضاد) إلى غيرها تغيّر معناها حسبما أضيفت إليه ، ومثال آخر في قوله: " أفرخ الطائر وفرّخ ، وأفرخ القوم بيضهم إذا أبدوا سرّهم ، وأفرخ الروع أي ذهب الفزع ... ، وأفرخ الأمر: استبان بعد اشتباه" (٤) ، فعندما أسندت كلمة (أفرخ) إلى غيرها تغيّر معناها حسبما أسندت إليه .

وسائل التفسير:

ولأجل ذلك تعددت الطرق في تفسير هذا المعنى ، فمن هذه الطرق:

- التفسير بالمرادف ، ويكون بشرح الكلمة بكلمة أخرى من نفس اللغة ، وعادة يعبر عنه بلفظ أي ، أو هو ، أو بمعنى كذا ، وهذا كثير جداً في الصحاح ، من ذلك قوله: "ليلة ساكرة أي ساكرة" (٥) ، "والأحسب من الإبل هو الذي فيه بياض بياض وحمرة" (٦) .

(١) الصحاح (خج) ٣١٢/١

(٢) الصحاح (فلج) ٣٩٢/١

(٣) الصحاح (نضد) ٥٤٤/٢

(٤) الصحاح (فرخ) ٤٢٨/١

(٥) الصحاح (سكر) ٦٨٨/٢

(٦) الصحاح (حسب) ١١١/١

- التفسير بالمغايرة وأكثر ما يكون التعبير عنها بلفظ نقيض أو ضد أو خلاف ، من ذلك قوله: " الحُسْنُ نقيضُ القُبْحِ " ^(١) ، " المعز من الغنم: خلاف الضأن " .
- التفسير بالتشبيه كأن يقول مثل ويشبه ، ومثاله: " الثِرْنَاءُ مثل الحنَّاء " ^(٢) ، " والربابة بالكسر : شبيهة بالكنانة تجمع فيها سهام الميسر " ^(٣)
- التفسير بالاشتقاق ، وهو أن يبين اشتقاق الكلمة ليتضح معناها ، وقد يعاب هذا لأنه لا يفسر المعنى بشكل واضح، ومنه قوله: " احتزَنَ وتحزَّنَ بمعنى " ^(٤) .
- التفسير بالنوعية ، كأن يبين انتماء الشيء المراد تفسيره إلى نوعية يُصنَّف إليها ، ويستخدم في هذا جملة: (هو ضرب من كذا) ، ومثاله: " الراضب: ضرب من السدر " ^(٥) ، " الدبابة: ضرب من الصوت " ^(٦) ، وقد يعاب هذا لأن فيه نوعاً من الإيهام.

وقد يكون في تفسيره نوع من الغموض ، كما في قوله: " القطن معروف ، والقطنة أخص منه " ^(٧) ، " الأقط معروف " ^(٨) ، ولما كان المعنى فيها مبهماً عمد المحقق إلى بيانه ، (فالأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل) ، وغير ذلك من العبارات المبهمة التي لا توضح المعنى كقوله ماء لبني فلان ، وأرض لبني فلان.

وللأمانة نجد الجوهري في بعض المواد لا يبين معناها أبداً ، إنما يأتي بها لغرض آخر قد يكون صرفياً أو لهجياً أو صوتياً ... ، ومن ذلك على سبيل المثال قوله : "[شيخ] جمع

(١) الصحاح (حسن) ٢٠٩٩/٥ .

(٢) الصحاح (يرئاً) ٨٥/١ .

(٣) الصحاح (رب) ١٣٢/١ .

(٤) الصحاح (حزن) ٢٠٩٨/٥ .

(٥) الصحاح (رضب) ١٣٦/١ .

(٦) الصحاح (دب) ١٢٤/١ .

(٧) الصحاح (قطن) ٢١٨٣/٦ .

(٨) الصحاح (أقط) ١١١٥/٣ .

الشيخ شيوخ وأشياخ وشيخة وشيخان ومشايخ ومشيوخاء ، والمرأة شيخة^(١).

ومن مظاهر اهتمامه بالكلمة أنه كان يلجأ إلى توضيحها بسؤال الأعراب عنها من جانب ، وبإيراد أقوال اللغويين فيها من جانب آخر:

فمثال توضيحه لها بسؤال الأعراب لزيادة الإيضاح وبيان ما أشكل فيها -إيراده لسؤال الأصمعي لرجل من أهل البادية حين سأل عن معنى العُساف ، فقال: حين تَقْمُصُ حنجرته ، أي ترجف من النفس ، قال عامر بن الطفيل:

ونعم أخو الصعلوك أمس تركته بتضرع يمرى باليدين ويعسف^(٢)

ومثال توضيحه لها بإيراد أقوال اللغويين فيها ، عندما يوضح معنى (الكمثرة) بقول أبي عمرو: مشية فيها تقارب مثال الكرذحة^(٣) ، وكثيراً جداً ما جاء مثل هذا عند الجوهري.

ومن مظاهر اهتمامه بالكلمة التزامه الأمانة العلمية وتوثيق النقل فيها ، فعندما يعرض له ما يخالف منهجه يشير إلى ذلك قائلاً: (والسيف أيضاً: ما كان ملتزقاً بأصول السعف كالليف وليس به. وهذا الحرف نقلته من كتاب من غير سماع)^(٤).

وأيضاً في بيانه للمعنى الدلالي للمادة المراد توضيحها يقول:

"تبدى نقياً زانها خمارها وقسطة ما شانها غفارها

يقال: هي الساق، نقلته من كتاب"^(٥) ، ومثله: " وحكى أبو عمرو: الحرشفة: الأرض الغليظة. نقلته من كتاب (الاعتقاب) من غير سماع "^(٦)

(١) الصحاح (شيخ) ٤٢٥/١.

(٢) الصحاح (عسف) ١٤٠٤/٤.

(٣) الصحاح (كمثر) ٨٠٩/٢.

(٤) الصحاح (سيف) ١٣٧٩/٤.

(٥) الصحاح (قسط) ١١٥٢/٣.

(٦) الصحاح (حشف) ١٣٤٣/٤.

وحتى في شرحه للشاهد الشعري يبين أن كلمة (الطفيشاً) التي جاءت في الشاهد هي الضعيف، وعلق على معناها بقوله: "ولست أرويه، وإنما نقلته من كتاب" ^(١)

وهكذا فهو عندما ينقل من كتاب يتبين أن نقله أحياناً يكون:

● للكلمة نفسها ويظهر هذا في قوله عن (السيف): " وهذا الحرف نقلته من كتاب من غير سماع " ^(٢) ، وفي قوله عن (حَبَطَقَطَقْ): " لم أر هذا الحرف إلا في كتاب المازني " ^(٣).

● وأحياناً يكون نقله لمعنى هذه الكلمة —أي أنه نقل معنى هذه الكلمة من الكتب— كما في قوله: "وحكى أبو عمرو: الحرشفة: الأرض الغليظة. نقلته من كتاب (الاعتقاب) من غير سماع" ^(٤) وغيرها.

ولم يكتف الجوهري في توضيح المادة بسؤال الأعراب عنها أو عرض أقوال اللغويين فيها ، بل حرص على توثيقها بشواهد شعرية ونثرية على هذه المادة المراد تفسيرها ، مما يزيد في فهم المعنى وتوثيقه ؛ ولذا احتل الشاهد مرتبة كبيرة في معجم الصحاح ، و تصدر استشهاده ؛ ولذا كان حرياً بنا أن نتناوله بالدراسة لنبين كيف خدمت الشواهد الشعرية المعجم ، وكيف أبرزت لنا المعنى وساعدت في تفسيره ؟ وما منهج الجوهري في استشاده الشعري ؟.

المبحث الثاني: عناية الجوهري بالشاهد

حرصه على أخذ الرواية الصحيحة من مظانها الأصلية :

(١) الصحاح (زجل) ١٧١٥/٤

(٢) الصحاح (سيف) ١٣٧٩/٤

(٣) الصحاح (طقق) ١٥١٧/٤

(٤) الصحاح (حرف) ١٣٤٣/٤

سبق القول بأنَّ الجوهري عني بالكلمة عناية واسعة فحرص على استقصائها من مظانِّها الأصلية بالجمع والمشافهة من الأعراب ، والانتقال إلى البادية حيث لم تفسد الألسنة ولم يدخلها اللحن ، بالإضافة إلى إفادته من أهل العلم وذوي الخبرة في هذا المجال ، وهذا كله لصيانة لغة القرآن من اللحن ، وقد وضَّح ذلك في مقدمة كتابه بقوله:

"بعد تحصيلها بالعراق رواية وإتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية"^(١) ، وإذا كانت هذه عنايته بالكلمة فمن باب أولى أنه اهتم بشواهدا وراعى الدقة في جمعها والأمانة في روايتها ، بل إن الفصل بينهما عند الحديث عن مدى اهتمام الجوهري في استقصائهما من مظانِّهما الأصلية فصلٌ لا يصح لارتباطهما معاً فالمادة جزء من الشاهد ، والشاهد للاستدلال على هذه المادة.

وقد كان العلماء يتحرون الدقة ويبالغون في تحري الصواب ؛ مما يجعلهم يردُّون كلمة أو يخطئونها أو يحكمون بعدم فصاحتها إذا لم يطلعوا على ما يؤيدها من كلام العرب واستشهاداتهم.

وقد سار الجوهري - وهو المعنيُّ باللغة - على هذا المنهج حتى رأيناه يحكم على كلمة فصيحة بأنها غير فصيحة لأن الشاهد الذي أُستشهد به عليها مولد وليس بحجة ، فخطأ قول: (شتان ما بينهما) التي جاءت في قول ربيعة الرقي:

لشتان ما بين اليزيديين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم^(٢)

وصحح قول (شتان ما هما) التي جاءت في قول الأعشى:

شَتَانٌ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمَ حَيَانَ أَخِي جَابِرٍ^(٣).

(١) مقدمة الصحاح ٣٣/١.

(٢) الصحاح (شتت) ٢٥٥/١.

(٣) السابق (شتت) ٢٥٥/١.

وفي الحقيقة كلاهما صحيح وقد وردا في الشعر الفصيح^(١).

حرصه على بيان روايتها الذين أخذ عنهم :

كان من مظاهر اهتمام الجوهري بالشواهد حرصه على روايتها رواية صحيحة ، أضاف إلى ذلك إهتمامه ببيان روايتها الذين أخذ عنهم ، وعنهم أخذت اللغة ، ومن ذلك: تفسيره لمعنى (براح) وأنها اسم للشمس ، حيث استشهد ببيت بإنشاد قطرب:

هذا مُقام قديم رباح

ذَبَّ حتى دَلَكْتُ بَرَّاح

ثم بين الرواية الثانية للبيت وهي بإنشاد الفراء ، بكسر الباء في بَرَّاح على أنها جمع راحة وهي الكف^(٢).

ومثال آخر كما في كلمة المنحرد بمعنى المنفرد في لغة هذيل ، يقول أبو ذؤيب:

من وحشٍ حَوْضَى يُرَاعِي الصَّيْدَ مُنْتَقِلًا كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ فِي الْجَوِّ مُنْحَرِدٌ^(٣).

فقد بين الجوهري أنها رُوِيَتْ بروايةٍ أخرى بالجيم وهي لأبي عمرو ، وفسره منفرد.

وهكذا نراه ينسب الروايات إلى من رواها ، ومن روى عنهم: عيسى بن عمر^(١)، أبو عمرو بن العلاء^(٢) ، الخليل^(٣) ، وخلف الأحمر^(٤) ، ويونس^(٥) ، والكسائي^(٦) ، وثعلب^(٧)

(١) انظر مقدمة الصحاح للقطار ٣٢/١.

(٢) الصحاح (برح) ٣٥٦/١

(٣) الصحاح (حرد) ٤٦٤/٢

وثعلب^(٧) ، والنضر بن شميل^(٨) ، والفراء^(٩) ، والأخفش^(١٠) ، والأصمعي^(١١) ، وأبو زيد الأنصاري^(١٢) ، وابن دريد^(١٣) ...

فهو بهذا على علم واطلاع بالروايات المختلفة للشواهد ، فينسبها إلى أصحابها ومن أخذت منهم ، ونسبته إلى رواها أقل بقليل من نسبتها إلى قائلها.

وقد وجدت كثير من الشواهد لم ينسبها لا إلى قائلها ولا إلى رواتها ، فيأتي معبراً عنها بصيغة المبني للمجهول^(١٤) قائلا: (ويروى) كما في مادة تشييم ، قال:

" غاب تشييمه ضرامٌ مثقبٌ

ويروى (تسنمه)"^(١).

(١) ت ١٤٩ هـ ، ومن رواية الجوهري له على سبيل المثال (رضع) ١٢٢٠/٣ .

(٢) ت ١٥٤ هـ ، ومن رواية الجوهري له على سبيل المثال (حمء) ٤٥/١ .

(٣) ت ١٧٠ أو ١٧٥ هـ ومن إنشاد الجوهري له على سبيل المثال (عنجد) ٥٠٥/٢ .

(٤) ت ١٨٠ هـ ، ومن رواية الجوهري له على سبيل المثال (غذا) ٢٤٤٤/٦ .

(٥) ت ١٨٢ هـ ، ومن رواية الجوهري له على سبيل المثال (كون) ٢١٩٠/٦ .

(٦) ت ١٨٩ هـ ، ومن رواية الجوهري له على سبيل المثال (هيا) ٨٥/١ .

(٧) ومن رواية الجوهري له على سبيل المثال (سود) ٤٩١/٢ .

(٨) ت ٢٠٤ هـ ، ومن رواية الجوهري له على سبيل المثال (رھط) ١١٢٨/٣ .

(٩) ت ٢٠٧ هـ ، ومن رواية الجوهري له على سبيل المثال (شهل) ١٧٤٣/٥ .

(١٠) ت ٢١٥ هـ ، ومن رواية الجوهري له على سبيل المثال (ختأ) ٤٦/١ ، (صعد) ٤٩٧/٢ .

(١١) ت ٢١٥ هـ ، ومن رواية الجوهري له على سبيل المثال (طيط) ١١٤١/٣ ، (عزف) ١٤٠٣/٤ .

(١٢) ت ٢١٥ هـ ، ومن رواية الجوهري له على سبيل المثال (بنق) ١٤٥٢/٤ .

(١٣) ت ٣٢١ هـ ، ومن رواية الجوهري له على سبيل المثال (فوم) ٢٠٠٥/٥ .

(١٤) من هذه الروايات التي وردت في الصحاح على سبيل المثال (وطأ) ٨١/١ ، (خلب) ١٢٢/١ ، (عقرب) ١٨٧/١ ، (قصب) ٢٠٢/١ ، (نوب)

٢٢٩/١ ، (هضب) ٢٣٨/١ ... إلخ.

وأحيانا يقول: (رواه بعضهم) أو (وبعضهم يرويه) ، ومثال ذلك:

لَهَا غُلْلٌ مِنْ رَازِقِيٍّ وَكُرسُفٍ بِأَيِّمَانِ عُجْمٍ يَنْصُفُونَ الْمَقَاوِلَا^(٢).

فَعَلَّلَ بَفَتْحِ الْغَيْنِ ، وَبَعْضُهُمْ يَرُوهُ (غُلْلٌ).

حرصه على إيراد الروايات المتعددة للشواهد:

وليس هذا فحسب بل كان يعدّد الروايات في الشاهد ويحصيها ، فمن المعروف أن الأبيات الشعرية تتنازعها روايات متعددة في إنشادها ؛ وهذا يرجع إلى تنوع مصادرها التي أخذت عنها ، بالإضافة إلى إنشادها ببعض اللهجات ، وقد جاءت في شواهد الجوهري بعض هذه الاختلافات في رواية الشاهد ، وهذا الاختلاف ليس له أهمية إذا كان لا يمس موضع الاستشهاد ، لكن إن كان في موضع الاستشهاد فعندئذ ينبغي التدقيق في هذا الشاهد والنظر إلى سبب اختلاف الرواية فيه.

وقد كان الجوهري يشير بنفسه إلى الرواية الثانية في المادة نفسها - موضع الاستشهاد - ، فمثلا في مادة (حلز) - التي تعني تشمّر للأمر - جاء بالشاهد:

يرفعن للحادي إذا تحلّزّا

وبين أن له رواية أخرى وهي (تهلّز) دون إشارة للمعنى الدلالي فيها^(٣) ، "تحلّز الرجلُ للأمر ، إذا تشمّر له ، وكذلك تهلّز"^(٤)

وأحيانا ينسب الرواية الثانية إلى غيره ، فمثلا في كلمة (الأحوزي) يبيّن أنّ أبا عبيد رواها بالذال^(١) ، فكان اختلاف الرواية في حرف مكان حرف.

(١) الصحاح (شيم) ١٩٦٣/٥

(٢) الصحاح (غلل) ١٧٨٣/٥

(٣) الصحاح (حلز) ٨٧٤/٣

(٤) اللسان (حلز) ٣٣٩/٥ ، وتاج العروس من جواهر القاموس (حلز) ١١٥/١٥ ، وكذلك في (هقر) ٣٨٧/١٥ .

وأحيانا يأتي بالرواية الثانية في المادة نفسها موضع الاستشهاد مشيراً إلى أن التغيير حصل في روايتها بحركة أخرى (فالحَلْبَة) في قول النمر بن تولب:

"أودى الشبابُ وحبُّ الخالةِ الحَلْبَة وقد برئتُ فما بالجسمِ من قَلْبَه

بين أنها تروى بفتح اللام على أنه جمع (الحَلْبَة)" (٢) ، وهم الذين يخدعون النساء.

وهكذا كان يأتي بالروايات المتعددة في المفردات -موضع الشاهد- وهذه الروايات قد تكون في الحروف أو الحركات.

وإن كان الخلاف قد حصل بين البصريين والكوفيين ، فكان البصريون يجعلون اختلاف الرواية في الشاهد -أحياناً- سبباً في رده بحجة أن هذه الرواية الأخرى له لا تفيد الغرض الذي استشهد به - لكن هذا الاختلاف في رواية الشاهد قد يعود بالنفع على المعجمي ، فهو يرصد تطور الكلمة المستشهد لها :

● كأن يبين أصل الكلمة كما قال في:

شَقَقَتِ القلبَ ثم ذرأتِ فيه هَوَاكَ فَلَيمَ فالتأمَ الفُطُورُ (٣)

فقد روي برواية أخرى وهي (ثم ذروت فيه).

● وقد يُبين تعدّد حركاتها وهذا يخدم المعنى الدلالي للكلمة ؛ فتغيّر الحركة قد يغيّر معناها ، كما في:

أودى الشبابُ وحبُّ الخالةِ الحَلْبَة وقد برئتُ فما بالجسمِ من قَلْبَه (٤)
فبين أنها تروى بفتح اللام على أنه جمع (الحَلْبَة) ، فالحَلْبَة هي الخداعة من النساء ،
والحَلْبَة هم الذين يخدعون النساء.

(١) الصحاح (حوز) ٨٧٥/٣

(٢) الصحاح (خلب) ١٢٢/١

(٣) الصحاح (ذراً) ٥١/١

(٤) الصحاح (خلب) ١٢٢/١.

وقد يكون في تغيير الحركة هذا بيان للهجة ، كما في قول أنس بن ضب بن معاوية:

لمن طَلَّ كَعُنْوان الكتابِ بيطن أَوَاق أو قَرَن الذُّهابِ^(١)
فقد روي بضم العين على اللغة الفصيحة ، وقد تكسر فيقال عِنوان .

● وقد يغير الحرف فتتغير دلالة الكلمة —موضع الاستشهاد— ، يقول ذو الرمة:

ضَرَجْنُ برودا عن ترائب حَرَّة^(٢)

أي شققن ، وتروى (ضرحن) أي ألقين.

وقد يغير الحرف فلا يتغير المعنى ، فيشير لذلك كما قال المرار:

"تَهْلِكُ المِدرَأةُ في أَكْنافه" وإذا ما أَرْسَلْتُهُ يَنْعَفِرُ^(٣)

ويروى ينعفر^(٤) ، وكلاهما بمعنى (تترّب).

وقد يزيد حرفاً فلا يتغير المعنى ، ومثاله:

فيهم الحزم والسماحة والنجم —سدة فيهم والخطاب السَلَّاقُ^(٥)

ويروى المسلاق أو المصلاق^(٦) وكلاهما بمعنى.

وقد يكون تغير الحرف لهجة كما في قول عديّ بن زيد:

أَجَلَ أن الله قد فضلكم فوق من أحكى بصلبٍ وإزار^(٧)

ويروى (من أحكأ) ، فأحكيت العقدة أي قويتها وشددتها وهي لغة في أحكأها ،

وكذلك في قول هميان بن قحافة السعدي:

(١) الصحاح (عنن) ٢١٦٧/٦.

(٢) الصحاح (ضرج) ٣٢٧/١.

(٣) الصحاح (عفر) ٧٥١/٢.

(٤) المفضليات للمفضل الضبي (٩٠) ، فقد روي للمرار بن منقذ: تَهْلِكُ المِدرَأةُ في أَفْئانهِ فإذا ما أَرْسَلْتُهُ يَنْعَفِرُ

(٥) الصحاح (سلق) ١٤٩٧/٤.

(٦) انظر ديوان الأعشى (١٢٩) ، فقد روي: فيهم الخصب والسماحة والنجم —سدة فيهم والخطاب المصلاقُ

(٧) الصحاح (حكى) ٢٣١٧/٦.

والبكرات اللّحّ الفوائجا

رُويت الفواسجا ، وهي جمع فاسج وفاتج: وتعني الحامل من النوق ^(١) .

- وقد يأتي بالكلمة المرادفة لها في رواية أخرى فيرصد بذلك المعنى المرادف لهذه الكلمة ، وهذا يزيدنا ثقة في معناها ، كما في (أرجأت الناقة) فهي بمعنى نتجت ، وقد جاء هذا المعنى في رواية أخرى لهذا الشاهد ، كما في قول ذي الرمة:

نُجوجٍ ولم تُقَرَفْ لما يُمَتْنِي له
إذا أَرْجَأَتْ مَائَتْ وَحْيٍ سَلِيلُهَا
ويروى: (إذا نُتِجَتْ) ^(٢) .

- وقد يرصد معنى آخر مختلفاً عنها لكنه يأتي به بلفظ يشبهها في المبنى ، فتأتي الروايتان بلفظين متشابهين في المبنى ومختلفين في المعنى ؛ ويكون في هذا نوع من التنويع والتوسع في الدلالات ، كما في قوله:

أَقْبُ طَرِيدٌ بَنَزَهُ الْفَلَا
ة لا يرد الماء إلا انتيابا

رويت (انتيابا) ، والأولى افتعال من ناب أي أتى مرة بعد أخرى ، والثانية افتعال من آب ، أي أتى ليلاً ^(٣) .

- وقد يأتي بكلمة أخرى يختلف مبنائها ومعناها عن الكلمة التي وجدت في الرواية الأخرى ، كما يقول:

"وفرع يصير الجيد وخفٍ كأنه على الليت قنوان الكروم الدوالح
أي: يميله ، ويروى يزين الجيد" ^(٤) .

وهكذا نراه أحيانا يأتي برواية أخرى فيرصدتها فقط دون أن يعلق عليها أو يستشهد بها أو يربطها بالرواية الأولى، كما في قوله:

(١) الصحاح (فتح) ٣٣٢/١-٣٣٣.

(٢) الصحاح (رجأ) ٥٢/١ . وقد ورد البيت في ديوان ذي الرمة ٩٢٤/٢: نُجوجٍ ولم تُقَرَفْ لما يُمَتْنِي له إذا نتجت مائت وعاش سليلها.

(٣) الصحاح (نوب) ٢٢٩/١ .

(٤) الصحاح (صير) ٧١٨/٢ .

فراقٌ كَقَيْصِ السِّنِّ فالصبرُ إنه لكل أناسٍ عثرةٌ وجُبورٌ^(١)

فقيص السن : سقوطها من أصلها ، ثم أضاف : "ويروى بالضاد المعجمة" ولم يزد على هذا ، ثم في باب آخر يأتي بالرواية الثانية التي بالضاد ويبين معناها ، فقيص السن أي تشققه طولاً^(٢)، فاستشهد بالروایتين كل في موضعه. ومثال آخر في (خدع) و (خدع)^(٣)

وأحيانا يأتي الجوهري بالرواية الثانية ويبين الأقوال فيها ، كما في:
وذا تُ هِذِم عارٍ نواشرها تُصِمْتُ بالماء تولبا جدعا
فكلمة (الجدع) رواها المفضل بالذال المعجمة ، فرد عليه الأصمعي^(٤).

وأحيانا يَتَدَخَّلُ في رواية البيت ويغلطها ويذكر السبب، كما في:
وخافقَ الرأس فوق الرحلِ قلت له زُغٌ بالزمام وجَوَزُ الليل مَرَكُومٌ^(٥)
(زُغ) بالضم من زاع يزيغ بعيره ، أي: حركه بالزمام إلى الأمام ليزداد في سيره ، لكنه روي (زَع) بالفتح من وَزَعَ يَزَع ، وعلق الجوهري بأن هذه الرواية غلط ؛ لأنه ليس يأمره أن يكف بعيره.

وأحيانا يذكر رأيه فيها ويرجح ما يراه ، كما في قول رؤية بن العجاج وقيل لأبي نخيلة:

بَرِيَّةٌ لَمْ تَعْرِفِ المُرْقَا
ولم تَذُقْ من البُقُولِ فُسْتَقَا^(٦)

(١) الصحاح (قيص) ١٠٥٤/٣

(٢) الصحاح (قيص) ١١٠٤/٣

(٣) الصحاح (خدع) ، (خدع) ١٢٠٢ / ٣ - ١٢٠٣

(٤) الصحاح (جدع) ١١٩٣/٣

(٥) الصحاح (زوع) ١٢٢٦/٣

(٦) الصحاح (نقل) ١٦٣٧/٤

بين أن الرواية بالباء لكنه بين أن الأصح أن تكون من نقل (ولم تذق من النقول فستقا) فقال: "ظن هذا الأعرابي أن الفستق من البقل ، وهو يروى بالباء ، وأنا أظنه بالنون لأن الفستق من النقل وليس من البقل" فهنا لم تأت رواية أخرى للبيت لكنه فضّل أن يروى البيت برواية أخرى.

وأحيانا يشير للرواية الثانية لكن بنوع من الإيهام ، ففي قوله:

عَايَنْتُ مُشْعِلَةَ الرِّعَالِ كَأَنَّمَا طَيْرٌ تُغَاوِلُ فِي شَمَامٍ وَكُورَا^(١)

يقول: " يروى البيت بكسر الميم" ولعله يلتبس على القارئ أي ميم يعني الجوهري خاصة وأن الشاهد على كلمة (شمام) ، لكن الجوهري يقصد ميم (مشعلة) لكنه لم يوضح أي ميم يعني.

وأحيانا يكون للبيت أكثر من روايتين ، كما في:

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمُضَوِّفَةٍ أَشْتَرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِثْرِي

قال أبو سعيد: يروى المضوفة والمُضِيفَة والمُضَافَة^(٢).

وهناك شواهد أخرى رواها الجوهري برواية ، لكن جاء غيره وأورد لها رواية أخرى لا توجد فيها المادة التي لأجلها جاء الجوهري بهذا الشاهد ، كما في مادة (مندوف) فاستشهد الجوهري لها بهذا الشاهد:

جَالِسٌ عِنْدَهُ النَّدَامَى فَمَا يَنْفُـ كُ يَأْتِي بِمِزْهَرٍ مِّنْدُوفٍ^(٣).

نجد هذا البيت يرد عند الأزهري في مادة حذف (.... يَأْتِي بِمِزْهَرٍ مِّنْدُوفٍ)^(٤).

أمانته العلمية في نقله للشواهد وتوثيق هذا النقل:

(١) الصحاح (شمم) ١٩٦١/٥

(٢) الصحاح (ضيف) ١٣٩٢/٤

(٣) الصحاح (ندف) ١٤٣٠/٤ ، وهو للأعشى انظر الديوان (١١٤) فقد روي: قاعدا حوله الندامي فما ينـ فك يأتى بموكر مندوف

(٤) تهذيب اللغة (حذف) ٧٦٨/١.

ومن مظاهر اهتمامه بالشاهد عزوه إلى قائله ، وقد تتبعْتُ هذا فوجدتُه ينسب الأبيات إلى قائلها في أكثر من أربعة آلاف وستمئة شاهد وهذا أكثر من النصف ، وسيأتي الحديث عن هذا ، لكن ما قصدنا توضيحه هنا أن اهتمام الجوهرى بعزو الأبيات إلى قائلها فيه دلالة على اهتمامه بالشواهد ، وحرصه على توثيقها.

- ومن مظاهر اهتمامه بالشاهد تلك الحدود الزمانية والمكانية التي وافق النحاة في اتباعها ، فعدم خروجه عنهما إثبات بأنه اهتم بتوثيق الشاهد ونقله من مصادره الموثوق بها ومن الفصحاء الذين سلمت ألسنهم من اللحن ؛ وهكذا فكما وعد في المقدمة بالتزام الصحيح التزم بهذه الضوابط والحدود التي رسمت تعزيزاً لهذا النهج الذي أراد فيه جمع صحاح العربية وتوثيقها بصحاح الشواهد ، وسنتتبع هذا بمزيد بيانٍ في الفصل الثالث إن شاء الله .

- ومن مظاهر اهتمامه بالشاهد التزامه الأمانة العلمية وتوثيق النقل في شواهد ، فعندما يعرض له ما يخالف منهجه يشير إلى ذلك قائلاً:

"وزعم قوم أن المُول العنكبوت ، الواحدة مولة ، وأنشد:

ملأى من الماء كعين المولة

ولم أسمعُه عن ثقة" ^(١)

فهو هنا سمعه لكن ضعّف من سمعه منه ، بالإضافة إلى قوله (زعم) ، فهو يرويهِ بصيغة البناء للمجهول فلم يبين قائله ولا منشده ، وقد جاء هذا الرجز بلا نسبة في اللسان ^(٢) والمخصص ^(٣) ، ومقاييس اللغة ^(٤) ...

(١) الصحاح (مول) ١٨٢٢/٥

(٢) لسان العرب ، (وله) ٥٦١/٣ .

(٣) المخصص لابن سيده ، ٨٨/٤ .

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس ، (موه) ٢٨٦/٥ .

الفصل الثاني

مظاهر الاستشهاد الشعري عند الجوهري:

- **المبحث الأول: صور استشهاده بالشاهد الشعري.**
- **المبحث الثاني: أشكال الشواهد الشعرية كما جاءت عنده.**



الفصل الثاني: مظاهر الاستشهاد الشعري عند الجوهري:

المبحث الأول: صور استشهاد الجوهري بالشاهد الشعري:

سلك الجوهري عدة طرق في إيراد الشواهد الشعرية ، ففي المعنى الواحد يأتي بشاهد واحد وأحياناً يعدد الشواهد وينوعها ، أما المواد التي لها أكثر من معنى فأحياناً يأتي بشاهد على كل معنى للمادة ، وأحياناً يكتفي بشاهد على أحد معانيها دون المعاني الأخرى ، وسنعرض هذا بمزيد بيان فيما يلي:

في المعنى الواحد: فالشاهد إما أن يكون منفرداً لا يعضده أي شاهد آخر كما في قوله: " والفَيْتَقُ : الجار ، ومنه قول الأعشى:

ولا بدّ من جارٍ يجير سبيلها كما سلك السكّي في الباب فيتقُ " ^(١).

وأحياناً يتبعه بشاهد آخر للتأكيد ، كأن يأتي بآية قرآنية أو بقراءاتهما كشاهد ثانٍ على المادة المراد الاستشهاد لها ، من ذلك حديثه عن جواز حذف لام الأمر وكسر الحرف الذي يليها واستشهاده بهذا البيت:

قلت لبواب لديه دارها تيزن فإني حمؤها وجارها ^(٢)

وبعد توضيح المسألة أورد شاهداً ثانياً من القراءات القرآنية للتأكيد على مذهبه: ﴿ فبذلك

فلتفرحوا ﴾ ^(٣).

(١) الصحاح (فتق) ١٥٤٠/٤ ، وقد ورد في الديوان (١٢٠) ، ولابد من جارٍ يجير سبيلها كما جوز السكي في الباب فيتقُ

(٢) الصحاح (تيزن) ٢٠٦٨/٥

(٣) سورة يونس ، آية (٥٨) ، انظر تفسير البحر المحيط — محقق ١٧٠/٥ ، "قرأ عثمان بن عفان ، وأبيّ ، وأنس ، والحسن ، وأبو رجاء ، وابن هرمز ،

وابن سيرين ، وأبو جعفر المدني ، والسلمي ، وقتادة ، والجحدري ، وهلال بن يساف ، والأعمش ، وعمرو بن قائد ، والعباس بن الفضل الأنصاري :

فلتفرحوا بالتاء على الخطاب ، ورويت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) .

أو يكون العكس كأن يأتي بالشاهد آية قرآنية ، ثم يوليها بشاهد ثانٍ يكون شعرياً ، كما في بيانه لمعنى الوسق ، يقول : "وسقت الشيء جمعته وحملته ، ومنه قوله تعالى : ﴿والليل وما وسق﴾^(١) ، قال ضابئ بن الحارث البرجمي :

فإني وإياكم وشوقاً إليكم كقابض ماءٍ لم تسقه أنامله^(٢)

وقد يعضد شاهده الشعري بشاهد شعري آخر ، من باب التوثيق أو من باب الاستئناس ، فعلى سبيل المثال عند استشهاده لمعنى (الناظرين) اللذين هما عرقان في مجرى الدمع على الأنف من جانبيه ، استشهد بقول جرير :

وأشفي من تخلج كل جنٍّ وأكوي الناظرين من الحنان
واستشهد بقول الآخر :

قليلة لحم الناظرين يزيئها شبابٌ ومخفوضٌ من العيش باردٌ^(٣)

في المعاني المتعددة: حاول الجوهري - بأكبر قدر ممكن - تقصي المعاني والوجوه المختلفة للمادة الواحدة ، والأقوال المختلفة فيها ، ثم يأتي بشاهد على كل وجه ؛ مما جعله يفيض بالشواهد الشعرية على المادة الواحدة ، ويظهر هذا من ثاني مادة في معجمه (آء) ، يقول : "آء: شجر، على وزن عاع، واحدها: آءة . قال زهير بن أبي سلمى يصف الظليم :

كأنَّ الرَّحْلَ مِنْهُ فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ الظُّلْمَانِ جُوجُؤُهُ هَوَاءٌ

أَصَكَّ مُصَلَّمِ الْأُذُنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بِالسِّيِّ تَثُومِ وَآءٌ

(١) سورة الانشقاق ، آية (١٧) .

(٢) الصحاح (وسق) ١٥٦٦/٤

(٣) الصحاح (نظر) ٨٣١/٢

وآء أيضا: حكاية أصوات. قال الشاعر:

إن تلقَ عَمْرًا فقد لاقيت مُدْرِعًا وليس من همه إبل ولا شاء
في جحفل لجبِ جَمِّ صواهله بالليل يُسمَع في حافاته آءٌ^(١)

لكن في أحيان كثيرة يكون للمادة أكثر من معنى فيأتي بالشاهد على أحد معانيها دون المعاني الأخرى ، كقوله: "والحُباب بالضم: الحُبّ. قال أبو العطاء السندي:

فوالله ما أدري وإني لصادقٌ أداءٌ عَراني من حُبابكِ أم سِحْرُ

والحُباب أيضا: الحَيَّة. وإنما قيل الحُباب اسم شيطان لأن الحية يقال لها شيطان، ومنه سمي الرجل " ^(٢) ، لكنه لم يأت بشاهد على معنى الحَيَّة.

وقد لاحظت كثيرا أن الجوهرى في المادة التي يكون فيها أكثر من معنى يأتي بشاهد على أحد هذه المعاني دون أن يبين أي معنى من معاني هذه المادة الذي جاء بهذا الشاهد لأجله ، بمعنى أن الشاهد لا يُعرف أنه شاهد على المعنى الأول أم الثاني ، وربما يحتاج هنا لإعمال العقل والنظر في سياق الشاهد حتى يُعرف على ماذا أُستشهد به ، لكنه في الغالب يأتي بالشاهد على المعنى الأخير الذي بيَّنه ، يقول: "الشُّمْرَاخ والشُّمْرُوخ: العُثْكَال والعُثْكَول ، والشُّمْرَاخ: رأس الجبل ، والشُّمْرَاخ: غُرَّة الفرس إذا دَقَّت وسالت وجلَّت الخيشوم ولم تبلغ الجَحْفلة ، والفرس شُمراخ أيضا ، قال الشاعر:

ترى الجَوْنَ ذا الشُّمْرَاخ والوَرْدَ يَبْتَغى لياليَ عَشْرًا وَسَطْنَا وهو عائرٌ"^(٣).

قالشُمراخ هنا بمعنى: غرة الفرس ، والجَوْنَ: هو الفرس الأدهم.

ومثال آخر: "والأُنْثِيَان: الخَصِيَان. والأُنْثِيَان أيضا: الأذنان. قال الشاعر:

(١) الصحاح (آء) ٣٤/١

(٢) الصحاح (حب) ١٠٦/١

(٣) الصحاح (شمرخ) ٤٢٥/١

وكنا إذا القيسي نبَّ عتودُه ضربناه دون الأنثيين على الكرد " (١)

فقد يجهل هنا أي المعنيين يقصد بهذا الشاهد ، وبتدقيق النظر في كلمة (الكرد) التي تعني الرقبة ، يُعرَف أن (الأنثيين) هنا يقصد بها الأذنان.

وأحيانا يكون للمادة معنيان فيأتي بهما في شاهد واحد ، كما في (البلدة) فهي بمعنى الأرض وتأتي بمعنى الصدر ، قال ذو الرمة:

أَنِخَتْ فَأَلَقَتْ بِلَدَةٍ فَوْقَ بِلَدَةٍ قَلِيلٌ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُغَامُهَا (٢)

وكما في مادة (الصوار) جمع معنيها في شاهد واحد (٣).

ومن صور استشهاد الجوهري أنه كان يعيد الشاهد مرتين أو أكثر ، وله في هذا عدة أوجه:

- كثيراً ما يعيد الشاهد لبيان مواده المختلفة ، بمعنى أن الشاهد الواحد يحتوي على أكثر من مادة يغمض معناها ؛ فحينئذ يعيد الشاهد مرتين للاستشهاد به عليهما كل في موضعه ، فمثلا في قول الشاعر:

ليس بمُصْطَرٍّ ولا فرشاح

جاء بهذا الشاهد مرتين الأولى لبيان معنى فرشاح (٤) ، والثانية لبيان معنى اصطَرَّ الحافر (٥).

(١) الصحاح (أنث) ٢٧٣/١.

(٢) الصحاح (بلد) ٤٤٩/٢.

(٣) انظر الصحاح (صور) ٧١٦/٢.

(٤) الصحاح (فرشح) ٣٩٠/١.

(٥) الصحاح (صرر) ٧١٢/٢.

- وقد يختلف الغرض من إيراد الشاهد الواحد أكثر من مرة ، فمرة يكون لبيان معنى دلالي ، ومرة لغرض صرفي أو لبيان الضرورة ، أو لبيان قضية نحوية فيه ، وهكذا ... ، ونأخذ الشاهد التالي على سبيل المثال:

لها أشارير من لحم تُتَمَّرُهُ من الثعالي ووخز من أرائها

فقد أعاده أربع مرات ، مرة لبيان الضرورة التي جاءت فيه فاضطره الوزن إلى الإبدال من الباء في كلمتي الثعالب وأرائب حرف اللين (الياء)^(١) ، ومرتين لغرض دلالي أراد أن يبين فيه معنى التتمير^(٢) وهو التجفيف ، والأخرى لبيان معنى الوخز^(٣) وهو الشيء القليل ، ثم أعاده رابعة لغرض دلالي صرفي فبين معنى أشارير وأنها جمع إشارة^(٤) وهي ما يُسَطُّ عليه الأقط ، أو قطع القديد.

- وقد يعيد الشاهد للمادة نفسها وللغرض نفسه ، لكن يجعل الأولى تحت باب والثانية تحت باب آخر ، فـ (درحاية) ذكرها في باب الحاء^(٥) ، وذكرها ثانيًا في باب الواو والياء^(٦) ، والدرحاية هي: رجل قصير سمين ضخيم البطن.

- وقد يعزو الشاهد إلى قائله ، وعند إعادته يغفل قائله ، كما في الشاهد:

لكن كبير هند يوم ذلكمُ فُتُخَ الشمال في أيمانهم رَوْحُ

الذي جاء بعجزه فقط ، فعند بيانه لمعنى (فتخ) جعله للمتدخل الهذلي^(٧) ، لكنه في في معنى (رَوْح) لم يذكر القائل، وأشار إليه العطار^(٨).

(١) الصحاح (رب) ١/١٤٠.

(٢) الصحاح (تم) ٢/٦٠٢.

(٣) الصحاح (وخز) ٣/٩٠١.

(٤) الصحاح (شرر) ٢/٦٩٦.

(٥) الصحاح (درح) ١/٣٦١.

(٦) الصحاح (درحي) ٦/٢٣٣٦.

(٧) الصحاح (فتخ) ١/٤٢٧.

(٨) الصحاح (روح) ١/٣٧٠.

ومما يلحظ أنَّ الجوهري لا يكتفي في بعض المواضع بتفسير المادة موضع الدراسة وإنما يأتي بتفسيرٍ للشاهد كاملٍ أو يضيف تعليقاً على إحدى جزئياته ؛ وهذا ما يساعد على إيضاح المعنى وبالتالي يسهم في فهم المادة - موضع الشاهد - ، ومما جاء فيه مفسراً الشاهد كاملاً ، قوله: " ورجل أَيْدٍ، أي قوي. قال الشاعر:

إذا القوسُ وتَرَّها أَيْدٍ رمى فأصاب الكلى والذرى

يقول: إذا الله تعالى وتَرَّ القوس التي في السحاب رمى كلى الإبل وأسمنتها بالشحم، يعنى من النبات الذي يكون من المطر.^(١)

ومما جاء مفسراً لإحدى جزئيات الشاهد: بيانه لمعنى (وارد) وأنه الطريق ، واستشهد بهذا البيت:

ثم أصدرناهما في واردٍ صادرٍ وهم صُؤاهُ كالمثل

ثم فسر المقصود بالضمير (هما) بقوله: "أصدرنا بعيرينا في طريق صادر"^(٢).

وتأتي هذه التفسيرات كثيرة عند الجوهري ؛ لأنه أدرك أن لها أثراً في زيادة توضيح معنى المادة ، وكما نعلم فالسياق يؤثر تأثيراً ظاهراً في فهم المعنى ، وشرح كلمات الشاهد الأخرى بجانب المادة -موضع الشاهد- هو توضيح لسياقها ، وتوضيح لمعناها أكثر. وكل هذا -كما يقول د/ مأمون مباركة- : "لهدف يضعه أمامه نحو تقريب اللغة وإيصالها إلى القارئ بأبسط السبل وأيسر الوسائل دون تعقيد أو تكلف"^(٣)

ومن صور استشهاد الجوهري أنه كان يلجأ إلى توضيح الشاهد أو المادة - موضع الشاهد- عن طريق:

١- الاستفسار عنها كأن يسأل أعرابياً عن حقيقة هذه الشواهد ، أو عمّا خفي فيها:

(١) الصحاح (أيد) ٤٤٣/٢.

(٢) الصحاح (ورد) ٥٥٠/٢.

(٣) الشاهد النحوي في الصحاح ١٢٤

ومن ذلك لما سأل أعرابياً بنجد - وكانت بكرته نحيس - عن هذا الشاهد:

وبكرة نحاسها نحاسُ

يقول الجوهري: "فوضعت إصبعي على النحاس فقلت: ما هذا؟ وأردت أن أتعرف منه الحياء والحاء ، فقال: نحاس، بحاء معجمة ، فقلت: أليس قد قال الشاعر:

وبكرة نحاسها نحاسُ

فقال الأعرابي: ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين" (١).

فالجوهري سأل الأعرابي عن الشاهد وذلك ليتبين منه الكلمة أهى بالحاء أم الحاء ، وهذا من اهتمام الجوهري بالشاهد ونقله النقل الصحيح.

٢- إيراد أقوال النحاة في هذه الشواهد ، وتعليقاتهم عليها بما يخدم الغرض الذي جاء الشاهد لأجله:

ومن ذلك إirاده للبيت التالي:

جاريةٌ في درعها الفضفاضِ

أبيضُ من أختِ بني إباحِ

فهذا البيت يستشهد به الكوفيون على جواز التعجب بصيغة (أبيض منه) دون فعل مساعد ، ومنع هذا البصريون ، فجاء الجوهري وأورد رأي المبرد في البيت: "ليس البيت الشاذ بحجة على الأصل المجمع عليه" (٢).

٣- الاستطراد بذكر مسائل بلاغية:

فمن صور استشهاد الجوهري أنه كان أحياناً يستطرد في الشواهد فيبين ما فيها من صور وتشبيهات واستعارات وكنيات وغيرها من القضايا البلاغية ، وغرضه الأول في هذا بيان معنى المادة في هذا الشاهد الذي قد يحتوي على جانب بلاغي ، وقد يخرج هذا

(١) الصحاح (نحس) ٩٨٢/٣.

(٢) الصحاح (بيض) ١٠٦٧/٣.

المعنى الذي أراد توضيحه الجوهرى للمادة إلى معنى آخر قد يكون للبلاغة دور فيه ، وهذا الأخير يهمننا أكثر لأنه يرصد المعنى الجديد للفظ المراد بياها.

ومن هذا حين يبين الجوهرى معنى (تولب) وأنه الجحش استشهد بشاهد وهو:

وذا ت هدم عار نواشرها تُصمتُ بالماء تولبا جدعا

لكنها هنا بمعنى الصبي ، وقد بين أن في هذا استعارة^(١).

ومثال آخر للحافر فقد استشهد له بهذا البيت:

فما برح الولدان حتى رأيتُه على البكر يمر به بساقٍ وحافرٍ

فهو أحد حوافر الدابة وقد استعاره الشاعر في القدم^(٢).

ونراه يستخدم لفظ التشبيه فمثلا في كلمة (الجادل) فقد بين معناها ، وزاد تأكيد هذا المعنى من خلال التشبيه وبيانه لوجه الشبه ، "فالجادل هو المنتصب مكانه لا يبرح ، شبه بالجدل الذي ينصب في المعادن لتحتك به الإبل الجري ، قال الشاعر:

لاقت على الماء جديلا واتدا"^(٣).

وفي موضع آخر يستخدم لفظ الكناية:

رَقَّاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجْزَاتُهُمْ يُحَيُّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ

فحُجْزَةُ السراويل التي فيها التكة ، لكن هنا كنى بها عن الفروج دلالة على أنهم أعفاء^(٤).

(١) الصحاح (تلب) ٩١/١

(٢) الصحاح (حفر) ٦٣٥/٢.

(٣) الصحاح (جدل) ١٦٥٤/٤.

(٤) الصحاح (حجر) ٨٧٣/٣.

وفي موضع آخر يستخدم المجاز (است الجمل) فقال: هو مجاز لأنهم لا يقولون است الجمل إنما يقولون عجز الجمل ، واستشهد بقوله:

وأنت مكانك من وائل مكان القراد من است الجمل^(١)

ونحن نعرف فائدة المجاز بالنسبة للمعاني فهو يعطي الألفاظ دلالات جديدة وواسعة ، وهو من وسائل التوسع في اللغة وإثرائها ، ومع ذلك لم نجد هذا كثيراً عند الجوهري فقد أغفل كثيراً من الجوانب البلاغية في شواهد ، ولم يأت بشواهد شعرية استشهد بها على قضايا بلاغية ؛ لأن المعنى المعجمي يختلف عن المعنى البلاغي.

وقليلاً ما يشرح الظرف والمناسبة التي قيل فيها الشاهد ، وأحياناً يبين أصل المادة ونشأتها ، ولهذا أيضاً أثر كبير في توجيه المعنى ، يقول: "وأجازه بجائزة سنية، أي بعتاء. ويقال: أصل الجوائز أن قطن بن عبد عوف، من بني هلال بن عامر بن صعصعة، وُلِّيَ فارسَ لعبد الله بن عامر، فمرَّ به الأحنف في جيشه غازياً إلى خراسان، فوقف لهم على قطرة فقال: أجزوهم. فجعل ينسب الرجل فيعطيه على قدر حسبه. قال الشاعر:

فدَى للأكرمين بني هلال على علائهم أهلي ومالي

هم سنوا الجوائز في معدٍّ فصارت سنة أخرى الليالي^(٢)

وهو إن لم يُعَنَ كثيراً بشرح مناسبة الشاهد ، إلا أنه اهتم بسياق هذا الشاهد ، ودور هذا السياق في اختلاف المعنى ، ولم يأتِ بالمادة مفردة مجردة من سياقها ، وليس كما قال الدكتور محمد عيد: (إنَّ بحوث المعاجم تتجه لمعاني الكلمات المفردة دون حاجة

(١) الصحاح (سته) ٦/٢٢٣٤.

(٢) الصحاح (جوز) ٣/٨٧١.

إلى إيراد النصوص التي استقرت منها ، أما النحاة فاعتمدوا على التراكم المفيدة فكان من الضروري لهم أن يوردوا النصوص كاملة وقد جاء معظمها شعرا^(١).

وأرى أن قولهم : (دون حاجة إلى إيراد النصوص التي استقرت منها) هذا قول فيه تعميم ونوع من التجاوز ، فكثير من الكلمات لا يظهر معناها مفردة مع تجريدها من السياق الذي تأتي فيه ؛ إذ قد يكون لها عدة معانٍ تختلف بحسب السياق ، وقد رصد الجوهري هذا ، وأول ما يظهر هذا في إتيانه بالشواهد الشعرية ؛ فجعل المادة في قلب الشاهد الشعري وبالتالي نستطيع تحديد المعنى المراد ، وليس ذلك فقط بل عنى بأمور أخرى ، منها:

● أحيانا بإيراد البيت السابق واللاحق لهذا الشاهد مما يجعل المادة في شاهدها الشعري الذي يوضح معناها ، ويجعل الشاهد الشعري في سياقه الطبيعي الذي يُظهر - بجلاء - معناه ، فسياق المادة هو البيت الشعري الذي جاء فيه ، وسياق الشاهد هو القصيدة أو النص الذي جاء فيه ، والاهتمام بهذا يؤدي إلى تقريب المعنى للقارئ وبالتالي إلى الفهم الصحيح للمادة المراد الاستشهاد لها ، ومن ذلك:

(وفرسٌ حَتٌّ، أي سريعٌ ذريعٌ، والجمع أحتاتٌ. قال الأعلام الهذلي:

على حَتِّ البراية زُخريِّ الـ سواعِدِ ظلَّ في شَرِي طِوالِ

قال الأصمعي: شبه نفسه في عدوه وهربه بالظليم. ألا ترى إلى قوله قبله:

كَأَنَّ مُلَاعَتِي عَلَى هِجَفٍ يَعْنُ مَعَ الْعَشِيَّةِ لِلرَّئَالِ^(٢).

● ونراه أحيانا يأتي بالكلمة ويبين لها معنى ويستشهد لها بشاهد ، ثم بعد ذلك يقول: (وهي في قول الشاعر بمعنى كذا) ويأتي بمعنى آخر لهذه الكلمة ، وهذا المعنى المغاير

(١) الرواية والاستشهاد لحمد عيد (١٢٨)

(٢) الصحاح (حت) ٢٤٦/١

للمعنى الأول إنما أتى من سياقها الشعري الذي وضعت فيه ، ومن ذلك:
(والجُنْثَى: الزَّرَادُ. قال لييد يصف درعاً:

أَحْكَمَ الْجُنْثَى مِنْ عَوْرَاتِهَا كُلَّ حَرْبَاءٍ إِذَا أُكْرِهَ صَلَّ.

وأما قول الشاعر - وهو عُميرة بن طارق اليربوعي - :

ولكنها سُوقٌ يَكُونُ بَيَاعُهَا بُجْثِيَّةٌ قَدْ أَخْلَصَتْهَا الصِّياقِلُ

فيعنى به السيوف أو الدروع) ^(١) فالزراد: صانع زَرَدِ الدرع ، وقيل: الحداد.

ومثال آخر لكلمة (الذذ) فهي بمعنى لذيذ ، لكنها في قول الراعي النميري:

وَلَذُّ كَطْعَمِ الصَّرْخَدِيِّ طَرَحْتُهُ عَشِيَّةَ خِمْسِ الْقَوْمِ وَالْعَيْنُ عَاشِقُهُ ^(٢).

بمعنى النوم.

- وأحياناً يشير إلى اختلاف معنى الكلمة بحسب ما تسند إليه ، يقول: "وأراح اللحم، أي أتنن. وأراح الرجل، أي مات. قال العجاج:

أَرَا حَ بَعْدَ الْغَمِّ وَالتَّغْمِّ ^(٣)

وأراحَ إبله، أي ردها إلى المراح. وكذلك الترويح، ولا يكون ذلك إلا بعد الزوال. وأرحتُ على الرجل حقّه، إذا رددته عليه. وقال ^(٤):

إِلَّا تُرِيحِي عَلَيْنَا الْحَقَّ طَائِعَةً دُونَ الْقُضَاةِ فَقَاضِينَا إِلَى حَكَمٍ

وأراحه الله فاستراح. وأراح الرجل: رجعت إليه نفسه بعد الإعياء. وأراح: تنفس.
وقال امرؤ القيس يصف فرسا:

(١) الصحاح (جنت) ٢٧٧/١ - ٢٧٨

(٢) الصحاح (الذذ) ٥٧٠/٢.

(٣) انظر ديوان العجاج (٣٠٥).

(٤) نسب البيت لابن هرمة ، انظر معجم البلدان ٥٤/٥.

لها مَنْخَرٌ كَوْجَارِ الضَّبَاعِ فمنهُ تُرِيحُ إِذَا تَنَبَّهَرُ^(١).

• وكذلك يشير إلى اختلاف معنى الكلمة بحسب ما تضاف إليه ، يقول: "أمّ الشيء: أصله ... وأمّ التَّنَائِفِ: المفاضة البعيدة ، وأمّ مَثْوَاكَ: صاحبة منزلك ، وأمّ البَيْضِ في شعر أبي دؤاد:

وَأَتَانَا يَسْعَى تَفَرُّشُ أُمِّ الْـ بَيْضٌ شَدًّا وَقَدْ تَعَالَى النَّهَارُ

يريد النعامة ، ... وأمّ النجوم: المجرة ، وأمّ الطريق: معظمه ، في قول الشاعر:

تَخُصُّ بِهِ أُمُّ الطَّرِيقِ عِيَالَهَا^(٢)

ويقال هي الضبع ، وأمّ الدماغ: الجلدّة التي تجمع الدماغ ... " ^(٣).

(١) الصحاح (روح) ٣٦٨/١ ، وانظر ديوان امرؤ القيس (١١٣).

(٢) انظر تمام البيت في ديوان كثير عزة (٢٠٧) ، فغادرن عسبَ الوافيّ وناصحٍ
تخصُّ به أمّ الطريق عيالها.

(٣) الصحاح (أمم) ١٨٦٣/٥-١٨٦٤.

المبحث الثاني: أشكال الشواهد الشعرية عند الجوهري:

لما كان حديثنا عن الشواهد الشعرية في الصحاح كان ينبغي أن نبين أشكال هذه الشواهد كما جاء بها الجوهري:

غالبية شواهد جاءت كاملة بشرطها ، ومثاله:

ثنياننا إن أتاهم كان بدأهم وبدؤهم إن أتانا كان ثنيانا ^(١)

وفي بعض الشواهد يأتي الجوهري بنصف البيت أي بشرط منه ، فقد يأتي بالشرط الأول (الصدر) حيث تكون فيه المادة التي يريد تفسيرها ، كما في قوله:

كهْدَاهِدٍ كسر الرماة جناحه ^(٢).

ولم يكمل الشطر الثاني من الشاهد وجاء به المحقق:

يدعو بقارعة الطريق هديلا

وأحيانا يأتي بالعجز وهو (الشطر الثاني) ؛ لأن فيه موضع الشاهد ، وكان هذا أكثر من إتيانه بالصدر وحده ، كما في قول الأعشى:

ورُقِّيتْ أسبابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ ^(٣)

وتمام البيت:

لئن كُنتَ في جُبٍّ ثمانينَ قامةً ورُقِّيتْ أسبابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ ^(٤)

(١) الصحاح (البدء) ٣٥/١

(٢) الصحاح (هدد) ٥٥٦/٢

(٣) الصحاح (سبب) ١٤٥/١

(٤) ديوان الأعشى (١٨٢).

وقد لاحظت في أغلب الشواهد التي جاء بأشطارها دون إكمال لبقية البيت أن معناها واضح ، بل يأتي فيها ما هو أشبه بالقرينة التي توضح معناها ، كما في الشواهد التي مثلنا بها ، ونأتي هنا بمثال ثالث يبين هذا ، وهو قول طرفة:

وَإِذَا تَضَحَّكَ تُبْدِي حَبًّا^(١)

وتكلمة البيت:

وَإِذَا تَضَحَّكَ تُبْدِي حَبًّا كَأَقَاحِ الرَّمْلِ عَذْبًا إِذْ أُشِرَّ^(٢)

فجاء بالصدر وحده ؛ ليبين معنى الحب وهو تَنْضُدُ الأسنان ، وفي هذا الصدر جاءت قرينة توضح المعنى المراد وهي كلمة (تضحك) ؛ وبهذا فالجوهري عندما حذف أشطر الشواهد التي جاء بها لم يؤثر كثيراً في المعنى لأنه أتى بشواهد واضحة وفيها من القرائن ما يثبت هذا المعنى.

وقليلاً ما يأتي بجزء من البيت ، أي بأقل من الشطر ، ومثال هذا استشهاده بقول الشاعر:

(بالمرففات البوارد)^(٣)

وقد جاء المحقق بتمام البيت:

وَأَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَغْصَنِي مُغْصَهُمَا بِالْمَرْهَفَاتِ الْبُورَادِ

وقد يؤخذ عليه أنه لما أراد الاستشهاد على مادة (الرباجة) أتى في الشاهد بالمادة التي هي موضع الشاهد مسبوقة بلم فقط دون أي زيادة ، وهذا ينافي الغرض الذي من أجله جاء

(١) الصحاح (حب) ١٠٧/١

(٢) ورد هذا العجز في كتاب العين باب الحاء مع الباء ٣٢/٣ ، وقد روي برواية أخرى في ديوان طرفة بن العبد (٥٢) ، ومقاييس اللغة (حب) ٢٦/٢ ،

واللسان ٢٩٤/١ ، والتاج (حب) ٢٣٢/٢ ، وإذا تضحك تبدي حبيا كرضاب المسك بالماء الخضر .

(٣) الصحاح (برد) ٤٤٦/٢

الاستشهاد ، وهي أن توضع الكلمة في سياقها الشعري الذي يوثق معناها ، ويزيد في بيان دلالتها ، ولعل الغرض من المجيء به هكذا هو الاستشهاد على وجوده عند العرب ، قال: (ولم أترَبِّج) ^(١) فكأنه جاء برَبِّج الشاهد.

وتمام البيت:

وَقَلْتُ لَجَارِي مِنْ حَنِيْفَةٍ سِرٌّ بَنَّا نُبَادِرُ أَبَا لَيْلَى وَلَمْ أَتَرَبِّجْ ^(٢)

ولأجل هذه الشواهد التي جاء بها مبتورة هكذا ، جاء الصاغاني في كتابه التكملة والذيل والصلة وأكمل كثيرا من هذه الشواهد وأتى بأبياتها كاملة.

وأحيانا يشير إلى موضع الحذف من الشاهد ، فيضع نقاطا تدل على الجزء المحذوف كما في استشهاده بهذا الشاهد:

..... إِنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَالْبَعْدِ ^(٣)
وقد أكمل البيت المحقق.

ومما عوّض عن عجزه بنقاط الحذف:

وشاهدنا الجُلُّ واليا سَمِينٌ ^(٤)

وتمام البيت:

وشاهدنا الجُلُّ واليا سَمِينٌ وَالْمَسْمَعَاتُ بِقَصَابِهَا ^(٥)

(١) الصحاح (ربج) ٣١٧/١

(٢) انظر تمام البيت في المخصص ٣٥٨/٣ ، واللسان (ربج) ٣٧٩/٢ ، وتاج العروس (ربج) ٥٨٧/٥ وهو لأبي الأسود العجلي.

(٣) الصحاح (بعد) ٤٤٨/٢

(٤) الصحاح (جلل) ١٦٥٨/٤

(٥) انظر البيت في المخصص ١٢/٤ ، واللسان ٦٧٥/١ ، وتاج العروس (قصب) ٤٤/٤ ، وفي ديوان الأعشى (٢٥) برواية: وشاهدنا الورد والياسمين.

وهذا نهج معروف في كتب اللغة والمعاجم والأدب ، ولا يُعدّ عيباً ، فهو نوع من الاختصار.

وكما قلت إنّ الشاهد يأتي على بيت واحد وأحياناً يأتي على نصف بيت ، كذلك يأتي أحياناً على بيتين ، يكون الشاهد في أحدهما ، لكن يزيد الجوهري بيتاً يسبقه أو يلحقه على الشاهد ؛ للدلالة على معناه فيجعل الشاهد الشعري في سياقه الطبيعي الذي يُظهر - بجلاء - معناه ، ويظهر هذا من أول شاهد حين يقول في مادة (آء):

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهُ فَوْقَ صَعْلٍ مِنْ الظُّلْمَانِ جُوجُؤُهُ هَوَاءٌ
أَصْلُكَ مُصَلَّمٌ الْأُذُنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بِالسَّيِّ تَنُومٌ وَآءٌ^(١).

وليس هذا فحسب بل وجدناه أحياناً يأتي بمقطوعة شعرية يضمنها هذه المادة المراد الاستشهاد لها ، كما وجدناه في مادة (أشأ) يقول: "الأشأ بالفتح والمد: صغار النخل ، الواحدة أشأة ، والهمزة فيه منقلبة من الياء لأن تصغيرها أُشَيٌّ ، قال الشاعر:

وحبذا حين تمسي الريح باردة وادي أُشَيٍّ وفتيانٌ به هُضُمٌ
ياليت شعري عن جَنَبِيْ مُكْشَحَةٍ وحيث تُبْنَى مِنَ الحَنَاءِ الْأُطْمُ
عن الأشأ هل زالت مَخَارِمُهَا وهل تَغَيَّرَ مِنْ آرَامِهَا إِرْمُ
وجنةٌ ما يُدْمُ الدهرَ حاضِرُهَا جَبَّارُهَا بِالندى وَالْحَمَلِ مُخْتَرِمُ"^(٢)

فهو أتى بالبيت الأول محتوياً على المادة موضع الاستشهاد وبيّن تصغيرها ، ثم أورد أبياتاً يفصلها عن البيت الأول ستة وعشرون بيتاً - كما أوضح المحقق - ، ولعل الغرض في

(١) الصحاح (آء) ٣٤/١

(٢) الصحاح (أشأ) ٢٢٦٩/٦.

إتيانه بالشواهد الثلاثة التي تلي البيت الأول هو أنها احتوت على كلمة (الأشياء) ، فاستشهد بها لبيان إفراء هذه الكلمة (أنها مفرد أشياء) ، فضلا على أن السياق يؤثر تأثيراً كبيراً في إبراز معنى الكلمة ؛ وعليه فكأنه أتى بهذه المقطوعة للاستدلال على ثلاثة أمور وهي: تصغير الكلمة ، وبيان واحدتها ، وبيان معناها في سياق متكامل .

وأحيانا يأتي بالمادة - موضع الشاهد - ، لكنه عند الاستشهاد عليها لا يذكر الشاهد الشعري إنما يشير إلى قائله ، وقد فعل هذا في خمسة عشر موضعاً تقريباً ، فمثلاً عندما يبين أن المشارب تعني العلالى ثم يقول:

(وهو في شعر الأعشى)^(١) ، فيثبت أن للكلمة وجوداً في شعر الأعشى لكنه لم يشر للشاهد ، وأشار له المحقق بقوله:

"بيت الأعشى الذي أراده هو قوله:

له درمك في رأسه ومشاربٌ ومسك وريحان وراحٌ تُصَفِّقُ

ومثال آخر يقول فيه: (واللواصب في شعر كثير: الآبار الضيقة البعيدة القعر)^(٢)

ولم يذكر البيت ، وقد بينه المحقق من مقاييس اللغة^(٣):

لواصبٌ قد أصبحت وانطوتُ وقد طول الحي عنها لبائثا

ومثال آخر ، فالجاشرية هو شرب يكون مع الصبح ، ثم قال: "وأما الجاشرية التي في شعر الأعشى ، فهي قبيلة من قبائل العرب"^(٤).

(١) الصحاح (شرب) ١/٥٣.

(٢) الصحاح (لصب) ١/٢١٩.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس (لصب) ٥/٢٤٩ ، وانظر ديوان كثير عزة (٧٨) لواصبٌ قد أصبحت وانطوتُ وقد أطول الحي عنها لبائثا

(٤) الصحاح (جشر) ٢/٦١٤.

وقد يكون وجود هذه الظاهرة لأنه أراد أن يثبت أن اللفظ عربي ولذا استدل على وجوده في كلام العرب بوجوده في شعر هؤلاء الموثوق بهم ؛ وقد يكون هذا موطنًا للنقد عند بعضهم ، لكن قد يسانده في هذا أن أغلب هذه الكلمات التي لم يستشهد لها كانت مسميات لأعلام ، كما وجدنا (شابة: اسم جبل بنجد) ^(١) ، و(الجاشرية: قبيلة) ^(٢) ، و(الخنزير: اسم موضع) ^(٣) ، و(اليستعور: اسم موضع) ^(٤) ...

ومن أشكال الشواهد الشعرية في الصحاح الشاهد الشعري المثل وهو أن يأتي الجوهري بشاهد شعري يتضمن مثلاً من أمثال العرب المشهورة ، أو يكون لهذا المثل وزنٌ وقافيةٌ فيأتي به شاهداً شعرياً على الغرض المراد منه ، ونحن نعلم أن المثل يعد شكلاً من أشكال النثر الأدبي ، لكن طالما أنه جاء على وزن شعري فمن الأولى وضعه تحت أشكال الشواهد الشعرية.

- فمما ضُمنَ شاهده مثلاً ، قول الأحنس بن شهاب:

وَكُنْتُ الدَّهْرَ لَسْتُ أَطِيعُ أَثْنَى فَصِرْتُ الْيَوْمَ أَطْوَعُ مِنْ ثَوَابٍ ^(٥)

وهذا المثل هو (أَطْوَعُ مِنْ ثَوَابٍ) ، فلما تعرض لبيان معنى ثواب بين أنها قد تأتي علماً على شخص ، كما في هذا المثل الذي احتواه الشاهد الشعري ، وهو مثل ضرب "الرجل كان مطواعاً للنساء" ^(٦) ، "غزا أو سافر فانقطع خبره ، فنذرت امرأته إن رده الله إليها لَتَحْزِمَنَّ أَنْفَهُ ، فلما قدم أخبرته به ، فقال: دونك بما نذرت" ^(٧).

(١) الصحاح (شوب) ١٥٩/١.

(٢) الصحاح (جشر) ٦١٤/٢.

(٣) الصحاح (خزر) ٦٤٤/٢.

(٤) الصحاح (سعر) ٦٨٥/٢.

(٥) الصحاح (ثوب) ٩٥/١.

(٦) المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ٢٢٦/١.

(٧) انظر تاج العروس (ثوب) ١١٣/٢.

ومثال آخر في قوله:

جَزَتْنا بنو سعد بحسن فعالنا جزاء سنمار وما كان ذا ذنبٍ

فتضمن الشاهد مثلاً وهو (جزاء سنمار) وهذا المثل يضرب لمن يفعل الخير ثم يحصد عاقبته شراً ، وقد جاء بالشاهد لبيان معنى سنمار ، بل وأورد قصة هذا المثل^(١).

- ومن الأمثال التي استشهد بها ، أمثالٌ جاءت على البحور العربية فكان لا بد أن ندرجها تحت مسمى الشواهد الشعرية قوله:

أَطْرَقُ كِرا أَطْرَقُ كِرا إن النعام في القرى^(٢)

فهو جاء بهذا الشاهد لبيان المعنى الدلالي لكلمة (أطرق الرجل) إذا سكت ولم يتكلم ، وكان هذا الشاهد من بحر الرجز ولأجل ذلك عدده من الشواهد الشعرية ، لا من الشواهد النثرية التي تنضوي تحتها أمثال العرب.

ومثال آخر في تفسيره لمعنى (وهى السقاء) أي انخرق وانشق ، استشهد بهذا المثل من بحر الرجز:

خَلَّ سَبِيلَ من وَهَى سَقَاؤُه ومن هُرِيقَ بالفلاة ماءؤه^(٣)

وهو مثل يضرب لمن لا يستقيم أمره.

ومن أشكال الشواهد الشعرية في الصحاح شواهد أتى بها الجوهري في غير مادتها أثناء تعليقه على الشاهد الشعري أو القضية اللغوية التي يتحدث عنها ، كأن يكون في الشاهد قضية لغوية: نحوية أو صرفية أو لهجية أو صوتية فيعلق عليها الجوهري ويأتي بهذه

(١) الصحاح (سنمر) ٦٨٩/٢ ، وانظر مجمع الأمثال للنيسابوري ١٥٩/١.

(٢) الصحاح (سنمر) ٦٨٩/٢ ، وانظر مجمع الأمثال للنيسابوري ٤٣١/١.

(٣) الصحاح (وهى) ٢٥٣١/٦ ، وانظر مجمع الأمثال للنيسابوري ٢٤٠/١.

الشواهد لأنها تتشابه ؛ وبالتالي تكون هذه الشواهد كالتعصيد والتوثيق والتقوية والاستئناس ، وهي تحتل مرتبة تالية للشواهد التي ضُمَّت المادة المستشهد لها .

وعند تتبُّع هذه الشواهد الشعرية التي جيء بها في غير مادتها وُجد أنه تعددت أغراضها التي أراد إثباتها ؛ ولذا يحسن تصنيفها حسب هذه الأغراض إلى الأقسام التالية:

● أبيات شعرية (تتعلق بالوزن أو القافية) جاءت كالأمثلة لمصطلح معين ، فعندما تحدث عن كلمة السناد والإكفاء ، بين أنها مصطلحات لتغيرات تلحق القوافي فعرض لمعناها ثم أتى بأمثلة بأبيات شعرية جاء فيها السناد والإكفاء ،

فالسناد: هو اختلاف الردفين ، ومثاله كقول الشاعر:

فقد أُلجُ الحِباء على جوارٍ كأن عيونهن عيون عِينِ
فإن يكُ فاتني أسفاً شباي وأضحى الرأسُ مني كاللجَيْنِ^(١)

والإكفاء: هو أن يخالف بين قوافيه بعضها ميم وبعضها نون ، ومثاله كقول رؤية:

أزهرُ لم يولد بنجم الشح
مُيمم البيت كريم السنخ

"هذا قول أبي زيد، وهو المعروف عند العرب. وقال الفراء: أكفأ الشاعر، إذا خالف بين حركات الروي ، وهو مثل الإقواء"^(٢).

ونجده مثلاً يعرف التسميط في القصائد ، ويأتي بمثال شعري لقصيدة مسمطة^(٣).

ونجده يعرف التأسيس في القوافي ويأتي بمثال شعري عليه^(٤).

(١) الصحاح (سند) ٤٩٠/٢ .

(٢) الصحاح (كفأ) ٦٨/١ .

(٣) الصحاح (سمط) ١١٣٤/٣ .

(٤) الصحاح (أسس) ٩٠٤/٣ .

ونجده يعرف التخليع في العروض ويأتي بيت مخلع^(١)

● شواهد شعرية لتعضيد قضية صرفية:

فعند حديثه عن القضية الصرفية التي أراد بيانها أتى بشاهد احتوى على المادة - موضع الاستشهاد - ثم يتبعه بيت شعري جاءت فيه نفس هذه القضية الصرفية لكنه لا يحتوي على المادة نفسها إنما مادة شبيهة بها من الناحية الصرفية .

ومثال هذا ما جاء على أصله ، ففي مادة (رنب) عندما جاء بكلمة مؤرنب بين أنها جاءت على أصلها فلم يحدث فيها إعلال بالحذف ، واستشهد لها بهذا الشاهد:

تَدَلَّتْ عَلَى حُصِّ الرِّءُوسِ كَأَنَّهَا كُرَاتُ غَلَامٍ مِنْ كِسَاءٍ مُؤَرَّنَبٍ

ثم أتى بيت شعري جاءت فيه الكلمة على أصلها ، ومثاله:

وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثَّفَيْنُ^(٢)

- ومثال آخر ، فمما يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع ما جاء على فعيل وفعل ، فـ (ظهير) لا تجمع لأنها يستوي فيها المذكر والمؤنث وجاء بكلمة أخرى ليست من نفس المادة وهي كلمة (أمير) في بيت شعري ليبين أنها يستوي فيها المذكر والمؤنث والجمع ، يريد بها أمراء ، وكل هذا تحت مادة (ظهر).

يَاعَاذِلَاتِي لَا تَرْدُنَ مَلَامَتِي إِنَّ الْعَوَاذِلَ لَسَنَ لِي بِأَمِيرٍ^(٣)

- وجاء بيت آخر مقوياً ما حذفت منه ياءان عند النسب إليه حتى لا تتكرر ثلاث ياءات^(٤).

● شواهد شعرية لتعضيد قضية نحوية:

(١) الصحاح (خلع) ١٢٠٥/٣.

(٢) الصحاح (رنب) ١٣٩/١.

(٣) الصحاح (ظهر) ٧٣١/١.

(٤) الصحاح (ندر) ٨٢٥/٢.

- عند حديثه عن العدد الذي يخالف المعدود أتى بمادة خمس وبين أنها تخالف المعدود ، ولم يأت بشاهد احتوى على العدد خمسة ليشير إلى تكثيره وتأنيثه ، إنما أتى بالعدد ثلاثة لأنه يوافقه في نفس الحكم .

وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى ثلاثُ الأثافي والرسوم البلاقع^(١)

- عند حديثه عما حذف منه تاء التأنيث عند الإضافة ، تحدث عن (العَلَب) وأنه من المصادر مفتوحة العين فيحتمل أن يكون غَلَبَةً وحذفت الهاء للإضافة كما في البيت التالي الذي أتى به ، وهو:

إن الخليط أجدوا البين فانجدوا وأخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا

أراد: عِدَّة الأمر ، فحذف الهاء عند الإضافة^(٢).

● الإتيان به لخدمة قضية لهجية:

- فالعنينة عند تميم تقول في موضع أن (عن^(٣)) ، ويقول الزبيدي: "وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف (أن) إذا كانت مفتوحة عينا ، فإذا كسروا رجعوا إلى الألف"^(٤)، والجوهري بيّن معناها أتى بمثال شعري جاءت فيه ، وهو:

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم^(٥).

● شواهد شعرية لخدمة معانٍ دلالية:

- فالجوهري لما بين المثل (لا تعظيني وتعظظي) وأنه بمعنى لا توصيني وأوصي نفسك تمثّل بهذا البيت الشعري لأنه بنفس المعنى ، فقال:

(١) الصحاح (خمس) ٩٢٥/٣.

(٢) الصحاح (غلب) ١٩٥/١.

(٣) الخصائص لابن جني ، ١١/٢.

(٤) تاج العروس للزبيدي (عنن) ٤٢٠/٣٥ ، وانظر ديوان ذي الرمة (٤٧٠).

(٥) السابق (عنن) ٢١٦٧/٦.

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم^(١)

وهذا البيت لا يحتوي على المادة المراد شرحها ، لكنه يشير إلى ما يماثلها.

- وكذلك في شرحه لمعنى الهامة وهي من طيور الليل ، بينَ زعم العرب في أن روح القتيل الذي لا يدرك أثره تصير هامة ، فتزقو عند قبره إلى أن يؤخذ بثأره ، ولهذا المعنى أتى بيت شعري يرصد نفس هذا المعنى ، وهو:

ومنا الذي أبكى صديّ بن مالك ونفّر طيراً عن جُعَادَةٍ وَقَعَا^(٢)

فهو لم يأت بكلمة (الهامة) التي تزقو عند القبر لكن أتى بنفس المعنى ، ولم يأت بالمادة التي أراد بيان معناها إنما أتى بشاهد لنفس المعنى دون وجود للمادة فيه.

- كان يأتي بشواهد شعرية تكون توضيحاً لتعريف معين ، بمعنى أن الجوهري يأتي بمصطلح معين ويشرحه ثم يأتي بهذا البيت الشعري مثالا عليه.

ومثال ذلك: شرحه لمصطلح (الروم) الذي يعني اختلاس الحركة ، ثم التمثيل عليه بهذا البيت:

أَنَّ زُمَّ أَجْمَالٍ وفارقَ جيرةً وصاح غراب البين أنت حزين^(٣)

ومثال آخر: شرحه لمصطلح (الأدعية) التي تعني اللغز من الشعر ، ثم التمثيل عليه بقوله:

أداعيك ما مستصحات مع السرى حسان وما آثارها بحسان^(٤)

ومن المصطلحات التي شرحها الجوهري ثم مثّل لها بيت شعري : الإكفاء والسناد والتأسيس والتسميط في القوافي ، والإقواء والتخليع في العروض ، والإشمام.

(١) السابق (عظف) ١١٧٤/٣.

(٢) الصحاح (هيم) ٢٠٦٣/٥.

(٣) الصحاح (روم) ١٩٣٨/٥.

(٤) الصحاح (دعا) ٢٣٣٧/٦.

تنوع البحور في شواهد الجوهري:

وإذا تكلمنا عن أشكال الشواهد وجب الحديث عن بحورها ، فقد أتى بشواهد منوّعة فيها من البحور الشعرية المختلفة ، وأكثر ما استخدم من البحور بحر الرجز ، فنجد كثيراً من الشواهد جاءت على هذا البحر ، ولعل في ذلك علة تخدم المعنى الدلالي الذي ينشد بيانه ، فبحر الرجز من البحور الخفيفة السهلة الطيّعة لكثرة ما يعتريه من زحافات وربما كان أول أوزان الشعر التي نطق بها العرب، إذ كانوا يترنمون به دائماً في ترقيص أطفالهم، وحذاء إبلهم، وشحذ الهمم به في أثناء العمل والحروب^(١).

وبحراً - كهذا - قريب التناول من الجميع ، لاشك أنه تتضح دلالاته وبالتالي هو أسهل في إيصال المعنى ، فضلاً عن أن الجوهري أكثر الاستشهاد بأرجاز العجاج ورؤية ، وهما من هما في خدمة العربية وحفظ مفرداتها ، أضف إلى ذلك أنه قد كان لهما دور كبير في حفظ غريب اللغة ، وليس هذا فحسب بل إنهما يتصرفان في الكلمة ويغيّران فيها وهذا لا يكون إلا لمن امتلك ناصية اللغة ، وقد وصفهما ابن جني: "بأنهما تَهَضُّمًا اللغة وولداها وتصرفا فيها غير تصرف الأقحاح فيها بإيغالهما في الرجز، وهو ممل يضطر إلى كثير من التفرّيع والتوليد لقصره ومسابقة قوافيه"^(٢).

ويقول د/ شوقي ضيف: "ويشعر كل من يقرأ رؤية وينعم النظر في أراجيزه ، أنه كان ينحت الألفاظ كما يريد ، ويسوّيها على الصورة التي يراها ؛ ليعبر عن معانيه ، وكأنه يرى أن من حقه أن يضع ألفاظاً ويصوغها ، وهو لذلك قد يزيد في اشتقاق الكلمة حرفاً ، وقد ينقصها حرفاً ، وقد يُشكلها شكلاً جديداً ، وقد يُغيّر في بعض حروفها ، وقد يأتي بها لأول مرة في تاريخ العربية ، معتمداً في ذلك على الحس اللغوي الدقيق الذي تحوّل إلى ملكة خالقة تخلق اللفظ ، وتخلق له ما يريد من اشتقاق ، ومن حروف وحركات"^(٣).

(١) انظر كتاب كن شاعرا د/ عمر خلوف (٧٥)

(٢) الخصائص ٢٩٨/٣.

(٣) التطور والتجديد في الشعر الأموي لشوقي ضيف (٣٢١).

بل إنه اعترف بهذا بنفسه فقال ليونس: "حتى متى تسألني عن هذه الأباطيل ، وأزوّقها لك ، أما ترى الشيب قد بلغ في رأسك ولحيتك" ^(١).

تقول إحدى الباحثات ووهي مارية عبدالغفور قاسم: "والذي أعجبني قدرة الرجل على صوغ ألفاظها واشتقاقها كما يريد وعلى حسب ذوقه ورؤيته ، حتى لو كانت محل خلاف ، والسبب في ذلك غالباً ما يكون هو مراعاة الوزن والقافية ... بالإضافة إلى أنه كان يهوى استعمال الألفاظ والأساليب الغريبة" ^(٢).

ومثال هذا استشهاد الجوهري بشاهد لرؤية على (كرث) :

وقد تُجَلَّى الكَرْبُ الكَوَارِثُ ^(٣).

فكرّته الغم أي اشتد عليه وأكرّته مثله ، قال الأصمعي: ولا يقال كَرَّته إنما يقال أكرّته على أن رؤية قد قاله في البيت السابق ، فتدخل في اشتقاقات الكلمة وأضاف حرفاً.

ومثال آخر في مادة (عشق) ، جاء بالشاهد التالي:

ولم يُضَعِّها بين فِرْكِ وَعَشَقْ

فالعشَق هو فرط الحب ، لكنه هنا لم يسكن الشين إنما "حركها ضرورة ولم يحركه بالكسر إتباعاً للعين كأنه كره الجمع بين كسرتين ؛ لأن هذا عزيز في الأسماء" ^(٤) ، كما قال ابن السراج .

وهكذا فرؤية هنا يتدخل في الكلمة بتغيير حركاتها بل وفي اختيار الحركة التي يريد ، وخرّج هذا ابن السراج على أن تحريكه للشين ضرورة ، لكن في جانب آخر يظهر في

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٥٩٩/٢ .

(٢) الظواهر النحوية والصرفية في شعر رؤية لمارية عبد الغفور قاسم (٦) .

(٣) الصحاح (كرث) ٢٩٠/١

(٤) الصحاح (عشق) ١٥٢٥/٤

قوله عن رؤية: " كأنه كره الجمع بين كسرتين " أن رؤية قد عمد إلى هذا عمدا وأن اختياره لحركة الفتح كان باختياره وليس ضرورة ، إنما الضرورة فقط في التحريك بدل الإسكان.

ولما كان لهذا الاشتقاق وهذا التصرف خدمة كبيرة للمعاني وألفاظها خاصة لمن أراد إحصاءها وسبر كل ذلك في معجم يستوعب كل ما يخصها - كان جميلا جدا أن يكثر الجوهرى منها وهو اللغويّ الفذ ، والمُعجميّ المُستقصي.

الفصل الثالث

الأغراض اللغوية للشواهد الشعرية عند الجوهري:

- الشواهد الصوتية.
- الشواهد الصرفية .
- الشواهد النحوية.
- الشواهد الدلالية.
- الشواهد اللهجية.
- شواهد الأعلام.
- شواهد المعرب.

الفصل الثالث: أغراض الجوهري في استشهاده الشعري:

لا يخفى على أحد أن الغرض الأساسي من الاستشهاد في المعجم إنما هو بيان المعنى الدلالي للمادة في سياقها ، فكان الاهتمام الأول للجوهري هو بيان دلالات هذه الألفاظ ورصد معانيها المتعددة أو أكبر قدر من هذه المعاني ، لكن قد تخرج الشواهد لأكثر من هذا فتحقق أغراضاً أخرى تسهم هي الأخرى في خدمة المعنى ، وإن لم تكن كذلك فتخدم اللغة .

وفيما يلي سنتبع أغراض الشواهد التي جاء بها الجوهري:

الشواهد الصوتية:

احتوى الصحاح على قضايا صوتية تؤثر بدورها في المعنى الدلالي يقول د/ محمد بو عمامة: "التبديل: إحلال صوت مكان صوت آخر بحيث يؤدي ذلك إلى حدوث تغير في دلالة الكلمة"^(١) ، وقد أدرك ابن جني مدى تأثير الأصوات في تحديد دلالة الكلمات ، فقال: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ، ونهج متلَبَّ عند عارفه مأموم ، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدّلونها بما ويحتذون عليها. وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره من ذلك قولهم: خضم، وقضم، فالخضم لأكل الرطب، كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس، نحو: قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك ... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث"^(٢).

ومن هذه الشواهد التي اهتم الجوهري فيها ببيان الصوت:

(١) الصوت والدلالة دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث ، د/ محمد بو عمامة ، والتبديل يعني الفونيم أو الوحدة الصوتية.

(٢) الخصائص لابن جني ١٥٧/٢ - ١٥٨.

وبَكْرَةٍ نَحَاسُهَا نُحَاسٌ

يقول الجوهري: "سألت أعرابيا بنجد من بني تميم وهو يسقي وبكرته نخيس ، فوضعتُ إصبعي على النَحَاس ، فقلت: ماهذا؟ ، وأردت أن أتعرف منه الحاء والخاء ، فقال: نحاس بخاء معجمة .." ^(١) فسؤاله الأعرابي عن هذا البيت ليتبين نطق الصوت في الكلمة أهى نُحَاس بالحاء أم نُحَاس بالحاء ، ومعلوم الفرق بينهما في المعنى.

ويدخل في الشواهد الصوتية تلك الشواهد التي جاء بها لبيان الإبدال اللغوي الذي حصل فيها ، فاستُبدِل صوتٌ بآخر ، كما في (تَجَفَّجَفَ) وأصلها تَجَفَّفَ فأبدلوا مكان الفاء الوسطى فاء الفعل ، كما قالوا تبشَّشَ وأصلها تبشَّشَ ، واستشهد بهذا الشاهد:

فَقَامَ عَلَى قَوَائِمَ لَيِّنَاتٍ قَبِيلَ تَجَفَّجَفِ الْوَبَرِ الرُّطِيبِ ^(٢)

وشاهد آخر على ما جاء فيه الإبدال اللغوي ، استشهاده بهذا البيت:

لَهْنَكِ مِنْ عَسِيَّةٍ لَوْ سِيمةً عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءٌ صَادِقٌ

على إن كلمة (لَهْنَكِ) "كلمة تستعمل عند التوكيد وأصلها لإنك" ، فأبدلت الهمزة هاء، وإنما جاز أن يجمع بين اللام وإنَّ وكلاهما للتوكيد لأنك لما أبدلت الهمزة هاء زال لفظ إنَّ فصارت كأنها شيء آخر ^(٣) ، وقد جاء هذا الإبدال لتقارب المخارج.

والشواهد على قضايا الإبدال هذه كثيرة ، يأتي فيها مبيِّنًا ما حصل للكلمة من إبدال صوت مكان صوت ، وفي هذا خدمة للمعنى الدلالي فالسادي هو السادس فأبدل من السين ياء ، وهذا ما يُعرف بالمخالفة الصوتية، وقد استشهد على هذا بقول النابغة الجعدي:

(١) الصحاح (نخس) ٩٨٢/٣.

(٢) الصحاح (جفف) ١٣٣٨/٤.

(٣) الصحاح (لهن) ٢١٩٧/٦ ، انظر خزنة الأدب ٣٦٠/١٠ - ٣٧٠.

إذا ما عُدَّ أربعةٌ فِسالٌ فزُوجُكُ خامسٌ وأبوكُ سادي^(١)

الشواهد الصرفية:

هي شواهد استشهد بها الجوهري على قضايا صرفية ، وتكثر هذه الشواهد في الصحاح فتكاد تبلغ ألفاً وثلاثمائة شاهد صرفي^(٢) ، والحديث عن الشواهد الصرفية حديث لا يتجزأ عن حديثنا على الشواهد المعجمية ؛ فإذا كان الصرف يشترك مع النحو في مسائل كثيرة ، فهو يشترك مع المعاجم في موضوع مهم وهو المفردة ، فالمعاجم تبحث في هذه المفردة لتبين دلالاتها واستعمالاتها ، والصرف يبحث في هذه المفردة ليبين اشتقاقاتها وصيغها وأوزانها ، وقد كان الجوهري يأتي بالشاهد كثيراً لبيان اشتقاقات المادة المراد تفسيرها فيأتي بالشاهد الشعري لتوثيق ما يلي :

■ اسم الفاعل من الكلمة ، أو اسم المفعول ، أو الصفة المشبهة ، أو المصدر منها ...

فمثال ما بيّن فيه اسم المفعول على الأصل كما في قول دعبل الخزاعي:

دماؤهم ليس لها طالبٌ مَطلولةٌ مثل دم العُدرة^(٣)

وبيّن ما جاء من النوادر من أسماء الفواعل ، كما في الشاهد:

جارية شَبَّتْ شباباً عُسلجاً في حَجَرٍ من لم يك عنها مُلفجاً^(٤)

فمُلفَجٌ ومُسَهَّبٌ ومُحصَنٌ يفتح ما قبل آخرها بدلا من كسرهما على وجه الندرة.

(١) الصحاح (سدا) ٢٣٧٥/٦.

(٢) ولأجل هذا كثرت الدراسات الصرفية في معجم الصحاح ، انظر المعاني الصرفية للفعل الثلاثي المزيد بحرف من خلال الصحاح ، د/ ماضي السبيعي

، وأبنية الإلحاق في الصحاح د/ مهدي القرني ... إلخ

(٣) الصحاح (طلل) ٣٤٤/١ ، انظر ديوان دعبل (٧٧).

(٤) الصحاح (لفج) ٣٣٩/١.

ومما بيّن مصدره ما جاء في قوله يقول: "والصدر بالتسكين المصدر ، قال ابن مقبل^(١):

وليلةٍ قد جعلتُ الصبحَ موعدها صدر المطية حتى تعرف السدفا

قال أبو عبيد: قوله صدر المطية ، مصدر قولك: صدر يصدرُ صدرًا^(٢)

■ الجمع المناسب للمادة ومثال ذلك: "والحدأة: الطائر المعروف، ولا يقال: حدأة وجمعها حدأ، مثال: حبرة وحبر، وعنبه وعنب، قال العجاج - يصف الأثافي -:
كما تداني الحدأ الأوي^(٣)"

حتى أنه يشير لجموع القلة والكثرة لهذه المادة^(٤) ، ويتدخل برأيه فمثلا يعيب جمع أبي عمرو لكلمة صارة على صرائر وإنشاده للبيت:

فانصاعتُ الحُقبُ لم تقصعُ صرائرها وقد نشحن فلا ري ولا هيم

يقول الجوهري: "وعيب ذلك على أبي عمرو وقيل: إنما الصرائر جمع صريرة، وأما الصارة فجمعها صوار"^(٥).

وأيضا يبين ما جاء جمعا على غير القياس مثل كلمة (حوائج) جمع حاجة فهي على غير القياس وليست مولدة يقول: "الحاجة معروفة، والجمع حاج وحاجات وحوَجْ ، وحوائج على غير قياس، كأنهم جمعوا حائجة ، وكان الأصمعي ينكره ويقول: هو مولد ، وإنما أنكره لخروجه عن القياس ، وإلا فهو كثير في كلام العرب. وينشد:

(١) انظر تاج العروس (سدف) ٤٢٤/٢٣ ، والمخصص ٢٧٩/٤ ، وانظر ديوان تميم بن أبي بن مقبل (٩٩) فقد روي:

وليلةٍ قد جعلتُ الصبحَ موعدها بصدرة العنس حتى تعرف السدفا

(٢) الصحاح (صدر) ٧١٠/٢.

(٣) الصحاح (حدأ) ٤٣/١.

(٤) الصحاح انظر (ذوب) ١٢٦/١.

(٥) الصحاح (صرر) ٧١١/٢.

نهار المرء أمثل حين يقضي حوائجه من الليل الطويل" (١).

- المفرد منها ، كأن يُعرَف جمع الكلمة أكثر من مفردها ، عندئذ يفسر المفرد بالجمع ، كما فعل هنا فقال: " والتَّريية: واحدة الترائب وهى عظام الصدر ما بين الترقوة إلى التندوة. قال الشاعر:

أشرف ثدياها على التريب" (٢)

- كما أنه بين الكلمات التي يستوي فيها المفرد والجمع ، ومن ذلك كلمة (الضوبان) : " الضوبان: الجمل القوى الضخم، واحده وجمعه سواء. وقال:
- عَرَكَرْكَ مُهَجِرُ الضُّوبَانِ أَوَّامَهُ رَوْضُ الْقَذَافِ رِيْعَا أَيَّ تَأْوِيمٍ " (٣)

- الاسم منها إذا جاء بالمادة فعلا ، ومثاله: " ذرئ شعره ، وذراً لغتان. قال الراجز:

رأين شيخا ذرئت مجاليه يقلبي الغواني والغواني تقلبيه

والاسم الذرأة بالضم. وقال أبو نخيلة السعدي:

وقد علنتي ذرأةً بادي بدي ورثيةً تنهضُ في تشددي" (٤)

- الفعل منها إذا جاء بالمادة اسماً

وقد يأتي بها اسماً ويبين أنها لا يُشتق منها فعلٌ في قوله: " واصطبحنا الجاشرية، وهو شرب يكون مع الصبح ولا يتصرف له فعل ، وقال الفرزدق:

إذا ما شربنا الجاشرية لم نُبلْ أميراً وإن كان الأمير من الأزد" (٥)

وانظر كيف خدم الجانب اللغوي ببيانه للجانب الصرفي ، فلما بين أن هذا الاسم لم يُشتق منه فعل عُرف أنه لم يأت منه فعل في اللغة.

(١) الصحاح (حج) ٣٠٧/١ - ٣٠٨ .

(٢) الصحاح (ترب) ٩١/١ ، انظر اللسان وقد نسبه للأغلب العجلي ٢٣٠/١ ، والتاج (ترب) ٦٧/٢ ،

(٣) الصحاح (ضوب) ١٧٠/١ .

(٤) الصحاح (ذراً) ٥١/١ .

(٥) الصحاح (جشر) ٦١٤/٢ .

- المؤنث منها إذا جاء بالمادة مذكرا ، كما قال في الإزار مؤنثه (إزاره) وأتى بالشاهد:

كُتْمِيْلِ النَّشْوَانِ يَرْفُلُ فِي الْبَقِيرِ فِي الْإِزَارَةِ^(١)

- المذكر منها إذا جاء بالمادة مؤنثة ، ففي كلمة (الحرب) بين قول المبرد من أنها " قد تذكر وأنشد له:

وَهُوَ إِذَا الْحَرْبُ هَفَا عُقَابُهُ مَرْجَمُ حَرْبٍ تَلْتَظِي حِرَابُهُ^(٢)

وقد يشير إلى الكلمات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث ككلمة رقوب مثلا ، ويأتي بشواهد على المعنيين يقول: " والرقوب: المرأة التي لا يعيش لها ولد. وقال:

كأنها شيخه رقوب

وكذلك الرجل. قال الشاعر:

فلم ير خلقاً قبلنا مثل أمانا ولا كأبينا عاش وهو رقوب^(٣)

- التصغير الذي يلحق الأسماء ، وبين أنه يلحق الفعل في قوله (ما أميلح وما أحيسن) يقول: "ويقولون: ما أميلح زيدا. ولم يصغروا من الفعل غيره وغير قولهم: ما أحيسنه. قال الشاعر:

ياما أميلح غزلانا عطونَ لنا من هؤلَياءِ بين الضالِ والسمرِ^(٤)

- النسبة إلى هذه الكلمة ، وكيف جاء ، ومثال هذا: (وأثربي سنخه مرصوف)^(٥)

(١) الصحاح (أزر) ٥٧٨/٢

(٢) الصحاح (حرب) ١٠٨/١

(٣) الصحاح (رقب) ١٣٨/١

(٤) الصحاح (ملح) ٤٠٧/١

(٥) الصحاح (ثرب) ٩٢/١

فبين أنه منسوب إلى يثرب لكن فتحت الراء منعاً لتوالي الكسرات.

■ الإعلال والإبدال في المادة ، فمثلاً لما تعرض لمادة جأجأ بين الاسم منها وهو الجيء وأصلها جئئ التي حصل فيها إعلال بقلب الهمزة الأولى ياء ، يقول: "جأجأت بالإبل، إذا دعوتها لتشرب، فقلت: جئ، جئ، والاسم الجيء ، مثال الجميع، وأصله: جئئ، قلبت الهمزة الأولى ياء ، وأنشد:

وما كان على الجيء ولا الهيء امتداً حيكاً^(١)

ويبين ما جاء من الكلمات على أصله ولم يحصل فيه إعلال أو إبدال مثل كلمة (مؤرنب) وشاهدها الذي استشهد به هو:

تدلّت على حصّ الرءوس كأنها كرات غلام من كساء مؤرنب^(٢) ،

وكثيراً ما يبين ما حدث في الكلمة من تغيير ، كإدغام أو حذف لأحد

حروفها:

فشاهد الإدغام قوله:

"والمزّاء بالضم: ضرب من الأشربة، وهو فعّلاء بفتح العين فأدغم، لأن فعّلاء ليس من أبنيتهم. ويقال: هو فعّال من المهموز. وليس بالوجه ، لأن الاشتقاق ليس يدل على الهمز كما دل في القراء والسلاء. قال الأخطل يعيب قومًا:

بئس الصحاة وبئس الشرب شرّبهم إذا جرى فيهم المزّاء والسكر

وهو اسم للخمر، ولو كان نعتاً لها لكان مزّاء بالفتح^(٣).

(١) الصحاح (جأجأ) ٣٩/١.

(٢) الصحاح (رنب) ١٣٩/١.

(٣) الصحاح (مزز) ٨٩٦/٣.

وشاهد الحذف قوله: "وربما قالوا: أحست منهم أحدا، فألقوا إحدى السنين
استقلالاً، وهو من شواذ التخفيف. وأبو عبيدة يروى قول أبي زيد:

أَحْسَنَ بِهِ فَهَنٌ إِلَيْهِ شَوْسُ

وأصله أَحْسَسَنُ" (١).

وكل اشتقاق للكلمة يسهم في تغيير معناها ، ولعلنا نعرف الفرق بين كَتَبَ ، ويكتب
واكْتُبُ ، وكُتِبَ ، وكَاتِبٌ ، ومكتوبٌ ، وكتابٌ ، ومكتبٌ ، ومكتبةٌ ، فترتيب
صوت (الكاف والتاء والباء) بهذه الطريقة يعطينا معنى الكتابة من قَبْلَ مذكّر في الماضي ،
وفي حين أضفنا أول الكلمة وحدة صوتية أخرى وهي (يـ) زاد المعنى فأصبح للدلالة على
الكتابة من قبل مذكر في الوقت الحاضر ؛ وحينما أضفنا ميما مضمومة وغيرنا الحركات
وجعلناها على وزن مفعول غُيِّرَ المعنى وأصبح يدل على شيء وقعت عليه الكتابة
وهكذا فتغيّر البنية الصرفية للمفردات يؤدي إلى تغيير المعنى الدلالي لها ، وبالتالي "فالشواهد
الصرفية من الشواهد المعجمية ؛ لأن اختلاف البنية الداخلية للمفردات ، يؤدي بالضرورة
إلى اختلاف في معاني هذه المفردات" (٢).

وأحيانا يأتي بالشاهد لبيان وزن الكلمة ، وقد يصاحبه غرض آخر دلالي مثلا ، ومن
ذلك: " رجل درحاية، أي قصير سمين ضخم البطن، وهو فعلاية، ملحق بجعظارة. قال
الراجز:

عَكَّوْكَ إِذَا مَشَى دِرْحَايَةً يَحْسُبُنِي لَا أَعْرِفُ الْهُدَايَةَ" (٣)

أحيانا يأتي بالشاهد لبيان قضايا صرفية ، كأن يأتي بالكلمة فيها همز ويقول قد تهمز
وقد لا تهمز ويأتي بالشاهد على الاثنين ، من ذلك استشهاده بالبيتين التاليين:

أَمِنْ أَجَلٍ حَبْلٍ لَا أَبَاكَ ضَرْبَتَهُ بِمَنْسَأَةٍ قَدْ جَرَّ حَبْلَكَ أَحْبَلًا.

(١) الصحاح (حس) ٩١٨/٣

(٢) الشاهد النحوي في الصحاح ص ٣٤

(٣) الصحاح (درج) ٣٦١/١ ، انظر تاج العروس (عكك) ٢٧٩/٢٧ ، وفد نسبه لأبي رعيب العيشمي.

إذا دبّت على المنساء من هَرَمٍ فقد تباعد عنك اللهو والغزل^(١).

فالشاهد فيهما كلمة (المنساءة) ، تهمز ولا تهمز.

أو يشير للكلمات التي فيها إلحاق ، ويشير لحروف الإلحاق^(٢) ، من ذلك قوله:
"والخَلْبَنُ: الحمقاء ، والنون للإلحاق. قال ابن السكيت: وليس من الخِلافة. قال الراجز:
يصف النوق:

وخلّطت كل دلائل عِلَجَنٍ
تخليط خرقاء اليدين خلْبَنٍ"^(٣)

وقد يبين ما جاء مرخماً ويستشهد له كما في (عمار) ترخيم عمار ، حيث يقول
عنتر بن شداد:

أحولي تنفض استك مذرّويها لتقتلني فها أنا ذا عُمّارا^(٤).

وكان يبين ما جاء على القياس من الكلمات وما خالف القياس ، فمثلا كلمة حاجة
تجمع على حاجات وهو جمع حاجة على حوائج وهذا يخالف القياس معللا بقوله:
"فكأنهم جمعوا حاجة وكان الأصمعي ينكره لخروجه عن القياس ويقول هو مولد لكنه
كثير في كلامهم"^(٥)

وأحيانا يشير إلى العلة الصرفية ولما حصل للكلمة من تغيير مع الاستشهاد على هذا،
ومن ذلك قوله: "ورجل مهيب، أي تهابه الناس، وكذلك رجل مهوب، ومكان مهوب،
بني على قولهم: هُوبَ الرجل، لما نقل من الياء إلى الواو فيما لم يسم فاعله. وأنشد
الكسائي:

(١) الصحاح (نساء) ٧٦/١.

(٢) انظر أبنية الإلحاق في معجم الصحاح ، د/ مهدي القرني ، بين فيها مباحث الإلحاق ، ونظرة الجوهري له وأنه أحد المتقنين لعلم الصرف ، وفهرس
لأمثلة الإلحاق الواردة في الصحاح وبين أوزانها ، وبين أثر أمثلة الإلحاق في الدلالة وأنها تضيف معنى جديداً ، لكنه معنى معجمي لا صرفي .

(٣) الصحاح (خلب) ١٢٣/١ ، والبيت لرؤية في العين ٢٧١/٤ ، وتاج العروس (علج) ١١٠/٦

(٤) الصحاح (عمر) ٧٥٨/٢ ، انظر الديوان (٢٣٤).

(٥) الصحاح (حوج) ٣٠٨/١

ويأوي إلى زُغْبٍ مساكينَ دونهم فلأ لا تخطّاه الرفاقُ مهوبٌ^(١)

من ذلك قوله : " أسنت القوم: أجدبوا. قال ابن الزبعرى:

عمرو العُلا هَشَمَ الثَّريدَ لقومه ورجالُ مكة مُسْتُونٌ عجافُ

وأصله من السنة، قلبوا الواو تاء ليفرقوا بينه وبين قولهم أسنى القوم إذا أقاموا سنة في موضع. وقال الفراء: توهّموا أن الهاء أصلية إذ وجدوها ثالثة فقلبوها تاء. تقول منه: أصابهم السنة بالتاء^(٢).

وكثيراً ما يصعب تحديد الغرض من الشاهد ، إذ يأتي بالمادة مبيّناً معناها ، ثم يأتي باشتقاقها أو جموعها ، ثم بعد ذلك يستشهد على المادة المراد تفسيرها وتكون في الشاهد بصورة الجمع الذي وضعه عند الحديث عن المادة ، فلا يُدرى أكان الشاهد لإثبات المعنى ، أم لبيان الجانب الصرفي في كيفية جمعها الجمع المناسب وهذا ما يوحى بالتلازم بين الشواهد المعجمية والصرفية.

ومثال هذا، قوله: "البدء والبدأة: النصيب من الجزور والجمع أبداء وبُدوء ، مثل جَفَن وأجفان وجفون ، قال طرفة بن العبد:

وهمُ أيسار لقمان إذا أغلّت الشّتوة أبداءَ الجُرُ^(٣)

إذن تأتي الجوانب الصرفية هذه من اهتمامات الجوهري باللفظ لأنه أدرك أن التغيير في اللفظ يؤدي إلى تغيير المعنى ، بل أدرك أن التغيير في الحركة يؤدي إلى تغيير المعنى.

وقد رصد الأستاذ عباس العقاد هذا بكلام جميل يقول: "فليست أواخر الكلمات وحدها هي التي تتغير معانيها بالحركة ، بل يتغير معنى الكلمة بالحركة في أول الكلمة

(١) الصحاح (هيب) ٢٣٩/١ ، وهو حميد بن ثور انظر اللسان (هيب) ٧٨٩/١ .

(٢) الصحاح (سنت) ٢٥٤/١ .

(٣) الصحاح (بدأ) ٣٥/١ ، انظر الديوان (٥٩) .

ووسطها حتى تتبدل من المعلوم إلى المجهول ، ومن الفاعلية إلى المفعولية ، ومن التكلم إلى الخطاب ، ومن التخفيف إلى التشديد بلفظه ومعناه ... " (١)

وهو بهذا يرصد دور الحركة في الجانب النحوي والصرفي ، ويبين عميق أثرها في توضيح المعنى الذي ينشد المعجم بيانه.

الشواهد النحوية:

هي شواهد استشهد بها الجوهري على قضايا نحوية ، تهدف بطريق آخر إلى خدمة المعنى ، فكلنا نعرف أثر العنصر النحوي في الدلالة فهو يساعد في فهم وظيفة كل كلمة في التركيب ، وهو يقيم علاقات بين الألفاظ لتؤدي معنى مقصودا.

فعندما نقول شكر موسى عيسى ، فالذي أفهمنا المعنى - أن موسى هو الشاكر - هو ترتيب الجملة الفعلية هنا.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٢) ساعدت الحركة على فهم المعنى ..

ومثلا عند دخول لم على الفعل المضارع تُعَيِّر دلالته من الحاضر إلى الماضي ، يدرس محمد دروسه أقصد (اليوم أو غدا) ، وفي (لم يدرس محمد دروسه) تغيرت الدلالة وأصبحت تدل على الماضي.

وهكذا فاختلاف التركيب والإعراب يسهم في تحديد المعنى ؛ ولذا كان مهماً أن نستعرض الشواهد النحوية التي جاء بها الجوهري في صحاحه ، وقد جاء بها كالتالي:

- أحيانا يأتي بالشاهد لبيان معنى دلالي ثم يتبع هذا بالتعليق النحوي في المادة نفسها ومن ذلك بيانه لمعنى حضاجر بأنها الضبع واستشهد بقول الخطيئة:

(١) مقدمة الصحاح ، للأستاذ عباس محمود العقاد (٥).

(٢) سورة فاطر ، آية ٢٨ .

هلا غَضِبْتَ لرحلٍ جا ركَ إِذ تَبَّذَهُ حَضَاجِرُ

ثم علّق بقوله: "وهو معرفة ولا ينصرف في معرفة ولا نكرة لأنه اسم لواحد على بنية الجمع ، لأنهم يقولون: وَطَبُّ حِضَجِرٍ ، وَأَوْطَبُّ حَضَاجِرٍ" (١).

- وأحيانا يأتي بالشاهد لبيان معنى دلالي ، ثم تأتي في الشاهد نفسه قضية نحوية محل نظر لها روايتان تبين وجهي إعرابها ، فيعلق عليها ويبين هذين الوجهين ، كما في الشاهد:

كَأَنَّ وَرِيدَاهُ رِشَاءً خُلْبٌ (٢)

فهو جاء بالشاهد لبيان معنى (الخُلْب) وهو الليف ، لكنه علّق على البيت تعليقاً نحويّاً فبين أن كَأَنَّ هنا مخففة من كَأَنَّ وهي غير عاملة ، ثم تأتي للشاهد رواية أخرى تعمل فيها (كَأَنَّ) المخففة عمل كَأَنَّ ، فتنصب (وريديه) (٣).

- وأحيانا يأتي بالشاهد لغرض نحوي ، يخدم المعنى الدلالي ، ومن ذلك مجيئه بالشاهد:

أما الرحيلُ فدون بعد غدٍ فمَتَى تقولُ الدارَ تَجْمَعُنَا (٤)

فتقول هنا بمعنى تظن ، وهذا في الاستفهام فقط ففيه يجريها العرب مجرى تظن في العمل كما هنا ، فنصب الدار كما تنصب بالظن وأما بنو سليم فيجرونه مجرى الظن حتى في غير الاستفهام فيعدونه إلى مفعولين (٥).

(١) الصحاح (حضر) ٦٣٤/٢

(٢) الصحاح (خلب) ١٢٢/١

(٣) للاستزادة في هذه المسألة انظر الكتاب ١٦٤/٣ - ١٦٥ ، الإنصاف في مسائل الخلاف ١٩٩/١ .

(٤) الصحاح (قول) ١٨٠٧/٥

(٥) للاستزادة في هذه المسألة انظر الكتاب لسيبويه (باب الأفعال التي تستعمل وتلغى) ٢٦/١ ، والمقتضب ١٢٩/١ ، وشرح جمل الزجاجي ٢٩٢/١ ،

يقول ابن عصفور: " فإن قيل: فمَتَى يكون القول بمنزلة الظن ومَتَى لا يكون كذلك؟"

- أحيانا يعرب الشاهد الشعري ليبين ما غمض من معناه ، وفي هذا توظيف للنحو لبيان المعاني الدلالية ، كما في الشاهد:

حتى قهجر بالرواح وهاجها طلب المعقب حقه المظلوم^(١).

فلما أراد بيان معنى (المعقب) بين أنه مجرور لفظاً ومعناه أنه فاعل ، و (المظلوم) نعت للمعقب على المعنى فلذا هو مرفوع ، وهكذا استطاع أن يوضح المعنى العام في الشاهد عن طريق إعرابه ، فبين معنى البيت من خلال تركيب الكلام وإعرابه ، والتقدير : (طلب المعقب المظلوم حقه)

- أحيانا يكون للمادة عدة معانٍ وباختلاف معانيها تختلف حالتها الإعرابية

ويظهر هذا في الحروف مثل (حتى وإلى ..) فيبين الجوهر المعاني الدلالية لها وأثر هذا في اختلاف وظائفها النحوية ، كما في الشاهد التالي:

فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

يقول: "وحتى: فعلى ، وهي حرف ، تكون جارة بمنزلة إلى في الانتهاء والغاية ، وتكون عاطفة بمنزلة الواو ، وقد تكون حرف ابتداء يستأنف بها الكلام بعدها"^(٢).

ومثاله أيضا (ليت) التي هي للتمني وبعض العرب يستعملها بمعنى وجدت ، يقول: "ليت: كلمة تمن، وهي حرف تنصب الاسم وترفع الخبر، مثل كأن وأخواتها، لأنها شابهت الأفعال بقوة ألفاظها واتصال أكثر المضمرات بها ومعانيها. تقول: ليت زيدا ذاهب. وأما قول الشاعر:

فالجواب أن تقول: إن القول يجره بنو سليم مجرى الظن من غير شرط، وأما غير بني سليم فلا يجرونه مجرى الظن إلا بأربعة شروط.

أحدها: أن يكون الفعل مضارعاً. والآخر: أن يكون لمخاطب. والآخر: أن يكون قد تقدمته أداة استفهام. والرابع: أن لا يفصل بينه وبين أداة الاستفهام إلا بالظرف والجرور فإنه لا يعتد بهما، فكأنه لم يقع فصل نحو: أتقول أن زيدا منطلقاً، فتفتح إن كما تفتح بعد الظن، ومن ذلك قوله:

أما الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا

(١) الصحاح (عقب) ١/١٨٦.

(٢) الصحاح (حت) ١/٢٤٦.

يا ليت أيام الصبا رواجعا^(١)

فإنما أراد: يا ليت أيام الصبا لنا رواجع، نصبه على الحال. وحكى النحويون أن بعض العرب يستعملها بمنزله وجدت، فيعديها إلى مفعولين ويجريها مجرى الأفعال، فيقول: ليت زيدا شاخصاً، فيكون البيت على هذه اللغة^(٢).

ويتضح التلازم بين الفقرتين السابقتين وعلاقة التأثير والتأثر بين الإعراب والمعنى ، ففي الأول يستشكل المعنى ويغمض ، فيأتي الإعراب ويقرّب هذا المعنى ويوضحه ، وبالتالي يُوظّف النحو لبيان المعاني الدلالية .

وفي الثاني يكون للمادة عدة معانٍ ، وعلى أساس هذه المعاني يتغير الإعراب ، فالمعاني هنا هي التي تؤثر في الإعراب ، فتُوظّف المعاني لخدمة الإعراب.

ولذا كان كثيراً ما يزاوج بين بيان المعنى الدلالي للكلمة وبين توضيح إعرابها ، فعندما بين معنى كلمة (ويح) بين الأوجه الإعرابية لهذه الكلمة ، فإن قلت: ويحّ لزيد ، ترفعهما على الابتداء ، وإن قلت: ويحاً لزيد ، تنصبهما بإضمار فعل كأنك قلت: ألزمه الله ويحاً^(٣).

● وأحياناً يأتي بالشواهد النحوية ليرجح رأياً على آخر :

فمثلاً في إضافة الشيء إلى نفسه فإنّ البصريين يرون عدم جواز ذلك ، لكن الكوفيين يرون جواز ذلك إن اختلف اللفظان^(٤) ، ومال الجوهري إلى الرأي الثاني - رأي الكوفيين-، واعتدّ برأي الفراء ، واستشهد بالشاهد:

(١) الصحاح (ليت) ٢٦٥/١.

(٢) للاستزادة في هذه المسألة انظر الكتاب لسبويه ١٢٠/١ ، والأصول لابن السراج ٢٤٨ ، والمقتضب ٣٧٦/١ ، شرح الرضي على الكافية ٣٣٤/٤.

سبويه والجمهور أوله بحذف الخبر ورواجع حال ، أو أن رواجع منصوبة بالفعل أقبلت ، والكسائي قال: نصبت رواجع بإضمار كانت ، والفراء قال :

نصبت بليت لأنها تنصب المبتدأ والخبر لأنها بمنزلة تمنيت.

(٣) انظر الصحاح (ويح) ٤١٧/١.

(٤) للاستزادة انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٣٦/٢.

فقلتُ أنجوا عنها نَجَا الجُلْدِ إِنَّه
سِيرُضِيكُما منها سَنَامٌ وَغَارِبُهُ^(١)

فأضاف النجا وهو الجلد إلى الجلد لما اختلف اللفظان ، وهذا كما في قوله تعالى:

﴿إِنْ هَذَا لَهِوْحق اليقين﴾^(٢) ، وكقوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾^(٣)

وقد تتبع د/ مأمون تيسير مباركة شواهدَ الجوهري النحوية ، وبيّن منهجه في توجيهها ، وبالرغم من أنه لم يصرح بالمذهب النحوي الذي يتبناه في آرائه إلا أنّ نظرةً فاحصةً في معالجاته لشواهد تظهر ميولا كوفيةً عنده^(٤).

● هناك ملاحظة مهمة جداً وهي أن كثيراً من شواهد الجوهري التي جاءت في صحاحه هي في الأصل شواهد نحوية أتى بها النحاة لأغراض نحوية ، لكن الجوهري جاء بها لبيان المعنى وخدمة الدلالة المعجمية، وسُيُعاد الحديث عن هذه النقطة في حينه^(٥).

فأحياناً يأتي بالشاهد لكن موضع الاستشهاد يختلف عن موضع الاستشهاد الذي جاء به النحاة ففي قول العجاج لامرأته:

جاري لا تستنكري عذيري^(٦)

يتضح أنّ موضع الشاهد عنده هو (العذير) فأراد بيان معناها ، لكن موضع الشاهد عند النحاة هو (جاري) استشهدوا على ترخيمها ، وعلى جواز حذف (يا) النداء قبلها^(٧).

وقد يكون موضع الاستشهاد في الصحاح هو موضع الشاهد النحويّ.

(١) الصحاح (نجا) ٢٥٠٢/٦ .

(٢) سورة الواقعة ، آية (٩٥).

(٣) سورة يوسف ، آية (١٠٩).

(٤) انظر الشاهد النحوي في معجم الصحاح د/ مأمون تيسير المباركة (١٠٥ - ١١٧)

(٥) انظر صفحة (١٢١) من هذا البحث.

(٦) الصحاح (عذر) ، ٧٤١/٢ .

(٧) للاستزادة في هذه المسألة انظر الكتاب ٢٣٠/٢ - ٢٣١ ، والمقضب للمبرد ٢٥٨/١ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٢٥٧/١

هذا من جهة موضع الاستشهاد ، أما من جهة التعليق على هذه الشواهد النحوية:

- فأحيانا يأتي بالتعليق النحوي عليها ، كقوله: (ونجران: بلد، وهو من اليمن. قال الأخطل:

مثل القنافذ هداجون قد بلغت نجران أو بلغت سواتهم هجرُ

والقافية مرفوعة ، وإنما السوأة هي البالغة، إلا أنه قلبها).

فهنا أراد أن يبين أن لفظ نجران يدل على بلد ، وجاء بالشاهد لبيان هذا ، لكنه أضاف لهذا نكتة نحوية ، وهي أن المراد (بلغت سواتهم هجر) لكنه قلبها للضرورة الشعرية ؛ لأنّ القافية مرفوعة ، ونجد تخريج الجوهرى هذا مخالف لتخريج النحاة لها فهم ينصبون الفاعل هنا ويرفعون المفعول معللين هذا بأمن اللبس^(١) ، وهكذا استخدم شاهد النحاة لتفسير لفظ معين ، واستثمر هذا الشاهد النحوي لبيان الدلالة ، وخرجه دون تكلف ، وهنا يظهر مدى ابتعاده عن الإسراف والتكلف في تخريج ما شذ من الأبيات.

ولا يمكن تعميم القول في هذا ، فنراه أحيانا يتكلف في تخريج الشاهد ، كما يقول: "وأما (إلا) فهو حرف استثناء يستثنى به على خمسة أوجه: بعد الإيجاب ، وبعد النفي ، والمفرغ ، والمقدم ، والمنقطع فيكون في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن لأن المستثنى من غير جنس المستثنى منه. وقد يوصف بإلا، فإن وصفت بها جعلتها وما بعدها في موضع غير وأتبع الاسم بعدها ما قبله في الأعراب فقلت: جاءني القوم إلا زيد، كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا

آلهة إلا الله لفسدتا﴾^(٢) وقال عمرو بن معد يكرب:

(١) للاستزادة في هذه المسألة انظر الجمل في النحو المنسوب للخليل ٧٩/١ ، الأصول في النحو لابن السراج ٤٦٤/٣ ، مغني اللبيب لابن هشام ٩١٧/١ .

(٢) سورة الأنبياء ، آية (٢٢) .

وكلُّ أخٍ مفارقة أخوه لعمرك أببك إلا الفرقدان

كأنه قال غير الفرقدين. وأصل إلا الاستثناء والصفة عارضة. وأصل غير صفة والاستثناء عارض^(١).

فهو هنا جعل إلا صفة ل (كل). بمعنى غير ، والتقدير: (كل أخٍ مفارقة أخوه غير الفرقدين) ولما كانت (إلا) مبنية لا تظهر عليها حركة الرفع نقل حركتها إلى ما أضيفت إليه وهو الفرقدان ، فارتفع بدل أن ينجرّ لانشغاله بحركة الرفع ، وهذا مذهب سيبويه وابن هشام ويظهر فيه التكلف ، وللنحاة في تخريج هذا الشاهد سبعة آراء^(٢).

- وأحيانا لا يعلق عليه تعليقاً نحويّاً ، فلا يلتفت إلى ما تتضمنه من قضايا نحوية - مع أنها شواهدٌ شعريةٌ مشهورةٌ في مسائل النحو - مكتفياً بإيراد الشاهد في سياق لغويٍّ لإيراد لفظٍ أو لتوضيح معنى ، ومثال هذا قوله "ومال مسحوت ومسحت، أي مُذهَب. قال الفرزدق:

وعَضُ زَمَانٍ يَا بَنَ مِرْوَانَ لَمْ يَدْعُ
مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفًا^(٣).

فأستخدم هذا الشاهد النحوي لبيان معنى مالٍ مُسْحَتٍ ، ولم يتعرض لأقوال النحاة في (مُجَلَّفٍ) لا من حيث اعتراض بعضهم على رفعه وهو معطوف على منصوب ، ولا من حيث تخريج أغلبهم لهذا البيت وتكلفهم هذا^(٤).

فخلاصة القول في الشواهد النحوية أنه كان يأتي بشواهد شعرية يستشهد بها على قضايا نحوية ، أو يعلق عليها تعليقاً نحويّاً ، ويأتي بشواهد نحوية من التي استشهد بها النحاة لكنه

(١) الصحاح (إلا) ٢٥٤٤/٦ - ٢٥٤٥

(٢) انظر الكتاب لسيبويه ٣٣٥/٢ ، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٧١/١ ، وقد تناولها صاحب الخزنة بمزيد بيان انظر: ٤٢١/٣ - ٤٢٥

(٣) الصحاح (مسحت) ٢٥٢/١

(٤) الجمل في النحو للخليل ١٦٩/١ ، الخصائص ٩٩/١ - ١٠٠ ، الإنصاف في مسائل الخلاف ١٨٨/١ ، وقد تناولها صاحب الخزنة بمزيد بيان انظر:

يستشهد بها على معنى دلالي ، وكلا الأمرين نسمي فيهما الشواهد بأنها نحوية ، الأول لأن غرضه منها الاستشهاد على قضية نحوية ، والثاني لأنها مما استشهد به النحاة.

الشواهد الدلالية:

احتلت الشواهد الدلالية المرتبة الأولى في الصحاح فالغرض الأساسي من الاستشهاد في المعجم إنما هو بيان المعنى الدلالي للمادة في سياقها ؛ ولذا كان الاهتمام الأول للجوهري هو بيان دلالات هذه الألفاظ ورصد معانيها المتعددة ولم يقتصر على دلالات الكلمات إنما أسهم أيضا في دلالات الحروف فكان يوضح - على سبيل المثال - دلالة اللام التي تتصل بالأفعال والأسماء ، فقد تكون لام أمر أو لام توكيد بأنواعها الخمسة ، أو لام إضافة بأنواعها الثمانية ، وكان في كل هذا يستشهد ويبين اختلاف دلالات هذه اللامات^(١) ومن هنا يتضح بجلاء كيف كان اهتمام الجوهري ببيان المعنى .

وقد فاقت الشواهد الدلالية في الصحاح خمسة آلاف وسبعمائة وخمسين شاهداً ، وهناك الشواهد التي خدمت غرضاً ثانياً بالإضافة إلى بيان المعنى الدلالي ، ولو جمعناها معاً لوصلت الشواهد الدلالية في الصحاح إلى سبعة آلاف وأربعمائة شاهدٍ - كما بلغ إليه إحصاؤنا- وبقي من الثمانية آلاف وأربعمائة ألف شاهد توزع على الأغراض الأخرى.

وينبغي الإشارة هنا إلى نقطة مهمة جداً ، فالاستشهاد لم يكن لغرض إثبات المعنى فقط ، ولا دلالة هذه الألفاظ على معانيها فقط ، بل تعداه في بعض الأحيان إلى تأصيل ألفاظٍ جديدة وإثبات استعمالها عند العرب ، كأن تكون المادة غريبة ، ولا تعرف إلا من طريق هذا الشاهد ، وهذا يعطي الشاهد قوة ، فهو لم يأت به تعصيذاً للفظٍ معروف إنما تأصيلٌ للفظٍ جديد لم يُعرف إلا بهذا الشاهد ، وبالتالي أثبت هذا الشاهد وجود هذا اللفظ في كلام العرب ، ولو لم يكن هذا الشاهد لما كان هذا اللفظ من كلام العرب ، ومثال هذا استشهاد بيت ابن مقبل:

(١) الصحاح انظر (لوم) ٢٠٣٤/٥ - ٢٠٣٦.

إذا المُلوياتُ بالمُسُوح لِقِينِها سقتهن كَأَسَا من دُعافٍ وجَوَزلا^(١)

فهو في هذا الشاهد يؤصل للفظ جديد يأتي هو الآخر بمعنى السم ، فقال: "الجوزل هو السم ، وقال أبو عبيدة^(٢): لم يسمع هذا إلا في قول ابن مقبل السابق.

وكذلك في قول الشاعر:

ولم يَسْتَرِيثُوكَ حتّى رَمِيْـ تَ فوق الرجال خصالا عُشارا

فَعُشار معدول من عشرة ، "قال أو عبيد: ولم يسمع أكثر من أحاد وثناء وثلاث ورباع إلا في قول الكميت"^(٣) هذا ، فهنا أصّل لصيغة جديدة لم تُسمع عند العرب إلا في قول الكميت.

ومن مظاهر عناية الجوهري ببيان الدلالة أنّه كان يأتي بالمادة موضع الشاهد ويفسر معناها ثم يبين سبب تسميتها بهذا الاسم ، وهذا مما أسهم في زيادة توضيح المعنى الدلالي ، من ذلك:

في شرحه لمادة (ناحرة) بين أنها تعني آخر يوم من الشهر وسميت الليلة ناحرة لأنها تنحر الشهر بعدها أي تصير في نحره ، واحتج بقول ابن أحرر الباهلي:

ثم استمرّ عليها واكف همُ في ليلة نحرت شوال أو رجبا^(٤)

وهناك ملاحظة مهمة لوحظت في شواهد الجوهري وهي وجود كثير من شواهد النحاة أتى بها لأغراض دلالية يهدف بها إلى بيان المعنى وخدمة الدلالة المعجمية ، لكن

(١) الصحاح (جزل) ١٦٥٦/٤.

(٢) انظر تاج العروس ٢٠٤/٢٨.

(٣) الصحاح (عشر) ٧٤٧/٢ ، وانظر ديوان الكميت (٢٢٧) ، لسان العرب (عشر) ٥٦٨/٤ ، والمزهر للسيوطي ١١٠/٢.

(٤) الصحاح (نحر) ٨٢٤/٢.

بالتتبع المستقصي للشواهد الدلالية التي قصد بها خدمة المعنى المعجمي وُجد أنه لم يقتصر على شواهد النحاة أنفسهم بل نوع أيضا فاستخدم شواهد أخرى غير التي جاءوا بها.

ومن هذه الشواهد التي لم يأت بها النحاة ، على سبيل المثال:

- | | |
|--|----------------------------------|
| وثياننا إن أتانا كان ثيانا ^(١) | وثياننا إن أتاهم كان بدأهم |
| لا الضبُّ مُنتفعٌ منها ولا الورلُ ^(٢) | راحت له في جنوح الليل نافجةٌ |
| بدمٍ وغوردٍ في المكرِّ سحائمها ^(٣) | فتقصّدت منها كسابٍ وضُرّجت |
| عبادة إن المستجير على قُترٍ ^(٤) | وقالوا فقيمُ قيمِ الماء فاستجزرُ |

بالإضافة إلى هذه الأغراض خرجت شواهد الجوهري إلى أغراض أخرى تخدم المعنى المعجمي ، ومنها:

الشواهد اللهجية:

هي شواهد شعرية استشهد بها الجوهري لبيان بعض اللغات في الكلمة وبعض اللهجات ، يقول د/ مأمون: " وكثيراً ما نلاحظ إيراد اللهجات العربية في ضوء مناقشة الشواهد النحوية وتوجيهاتها"^(٥) ، وليس فقط الشواهد النحوية إنما الشواهد الشعرية أيضا ، وقبل أن نأتي بأمثلة لا بد من التفريق بين اللغة في الكلمة وبين اللهجة فيها، فاللغة في

(١) الصحاح (بدء) ٣٥/١.

(٢) الصحاح (نفع) ٣٤٥/١.

(٣) الصحاح (قصد) ٥٢٤/٢.

(٤) الصحاح (حوز) ٨٧١/٣.

(٥) الشاهد النحوي في معجم الصحاح ، د/ مأمون تيسير مباركة (٨٨)

الكلمة هو تغيير يكون فيها ليس شرطاً أن يكون ناشئاً عن لهجة لقبيلة معينة ، لكن اللهجة هي نطق الكلمة أو الحرف على طريقةٍ تُميّز هذه القبيلة التي تنطق بها .

- فمن اللغات التي استشهد لها بالشاهد الشعري:

قَلْتُ لِبَوَّابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا تَيْذَنُ فَإِنِّي حَمَّؤُهَا وَجَارُهَا

فقد أتى الجوهري بكلمة (الحمء) وبيّن معناها وأنّ فيها أربع لغات ، إحداها تلك التي جاءت في الشاهد السابق^(١).

وقد بين اختلاف اللغات باختلاف الحركات كما في: (الصُّورَ والصُّورَ) ، يقول:
"الصُّورَ بكسر الصاد: لغة في الصُّور جمع صُورَةٍ ، قال

أَشْبَهَنُ مِنْ بَقَرِ الْخُلَصَاءِ أَعْيُنَهَا وَهَنْ أَحْسَنَ مِنْ صَيْرَانِهَا صِوَرًا"^(٢)

وهناك اختلاف اللغات باختلاف الحروف (كسئ وكسع):

كُسِعَ الشِّتَاءُ بِسَبْعَةِ غُبَرٍ^(٣)

أو بالزيادة والنقصان (خطئ وأخطأ) يقول: "قال أبو عبيدة: خطئ وأخطأ لغتان بمعنى واحد ، وأنشد:

يَاهُفُ هَنْدُ إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلًا"^(٤)

وبيّن ما جاء منها على لغة متروكة مثل (غلق مغلوق) فهي لغة رديئة متروكة ، والمشهور فيها (أغلق مغلق)

وَلَا أَقُولُ لِقَدْرِ الْقَوْمِ قَدْ غَلِيَتْ وَلَا أَقُولُ لِبَابِ الدَّارِ مَغْلُوقٌ^(٥)

(١) ينظر الصحاح (جأ) ٤٥/١ .

(٢) ينظر الصحاح ٧١٦/٢ .

(٣) الصحاح ٦٧/١ ، وتكملة البيت: كُسِعَ الشِّتَاءُ بِسَبْعَةِ غُبَرٍ بِالصَّيْنِ وَالصَّنْبَرِ وَالْوَبْرِ .

(٤) الصحاح ٤٧/١ .

(٥) الصحاح (غلق) ١٥٣٨/٤ .

وبين ما جاء على غير الفصيح واستشهد له فـ (اندخل) بمعنى دخل ، يقول: "وقد جاء في الشعر اندخل وليس بالفصيح

لا سطوتي تتعاطى غير موضعها ولا يدي في حميت السكن تندخل"^(١).

وبين ما جاء فيها فصيحا ففي كلمة (تَمَّ) -التي بمعنى التمام- لغات عدة أفصحها (تَمُّ) بالكسر فقال: "والكسر أفصح ، وقال:

حتى وردنَ لِمَ خِمَسِ بَائِصٍ"^(٢)

وجاء أيضا بشواهد احتوت على اللغتين التي جاءت في الكلمة ، ومن ذلك جمعه بين آن وأنى في قول الشاعر:

"ألمّا يئنّ لي أن تُجَلِّي عَمَائِي وَأَقْصِرُ عن ليلي بلى قد أنى ليا فجمع بين اللغتين"^(٣)

- ومن اللهجات التي استشهد لها تلك التي جاءت في بعض الكلمات كلمة (الخزومة) والتي تعني البقرة بلغة هذيل ، فيقول:

إن تنتسب تُنسب إلى عِرْقٍ ورِبْ أهل خَزُومات وشحّاج صَحِبْ^(٤)

ومن اللهجات التي جاءت في بعض الحروف مثلا جعل السين تاء فيقول " أبو زيد: من العرب من يجعل السين تاء ، وأنشد:

يا قَبَّحَ الله بني السعلاة
عمرو بن يربوع شرار النات
ليسوا أعفاء ولا أكيات

(١) الصحاح (دخل) ١٦٩٦/٤

(٢) الصحاح (تم) ١٨٧٨/٥

(٣) الصحاح (أين) ٢٠٧٦/٥

(٤) الصحاح (خزم) ١٩١٢/٥

يريد الناس والأكياس"^(١) ، وهذا ما يعرف بلغة الوتم ، وتعزى إلى اليمن ، فتقلب السين تاء لأحدهما من الناحية الصوتية متناظران في الرخاوة والشدّة أي متفقان في المخرج ، وهو الأسنان والثثة ، كما يتفقان في الهمس والترقيق ، والفرق بينهما أن السين رخوة احتكاكية ، والتاء شديدة انفجارية ، والصوتان إذا تناظرا ، أمكن قلب أحدهما إلى الآخر بسهولة"^(٢).

يتضح مما مثلنا أن الجوهري كان يأتي بالشاهد الشعري لبيان لهجة من لهجات العرب ، ويعتمد على هذه اللهجة في توجيه الشاهد ، حتى جاءت شواهدُ مخصصة لبيان اللهجة فقط دون غيرها من الأغراض ، انظر إليه حين يقول: "السَّتا: لغة في سدا الثوب، قال الراجز:

رب خليل لي مليح رديته

عليه سربال شديد صفرتة

ستاه قز وحرير لُحمته"^(٣)

فلم يبين حتى المعنى الدلالي للكلمة.

لكن الغالب أنه لا يقتصر بالشاهد الشعري المؤتى به على هذا الغرض اللهجي إنما يتعداه لبيان المعنى الدلالي للكلمة ، وانظر إليه حين يقول: "والجَحْمَة: العين بلغة حمير وينشد:

أيا جَحْمَتَا بَكِّي على أمّ عامرٍ أَكِيلَةَ قُلُوبٍ ياحدى المذانب"^(٤).

(١) الصحاح (سين) ٢١٤١/٥.

(٢) فصول في فقه اللغة ، د/ رمضان عبد التواب ١٥١-١٥٢.

(٣) الصحاح (ستا) ٢٣٧٢/٦.

(٤) الصحاح (جحم) ١٨٨٣/٥.

وقد يأتي بالشاهد اللهجي لبيان بعض القضايا النحوية ، ومثال ذلك حديثه عن (ذو) التي هي بمعنى الذي في لغة طيئ ، يقول: "وأما ذو التي في لغة طيئ بمعنى الذي فحقها أن توصف بما المعارف فتقول: أنا ذو عرفت وذو سمعت ، وهذه المرأة ذو قالت كذا ، يستوي فيه التثنية والجمع والتأنيث ، قال الشاعر:

ذاك خليلي وذو يعاتبني
يريد الذي يعاتبني"^(١)

يقول د/ مأمون: "لقد أفرد الجوهري اللهجات العربية مساحة مهمة في معالجاته النحوية يثبت من خلالها حقيقة نحوية أو يُدعم شاهداً نحوياً أو يسوقها في سياق تنوع التراكيب النحوية وأساليب التعبير في اللغة العربية"^(٢).

كيف لا وهو "المطلع واسع الاطلاع على لهجات العرب على اختلاف قبائلهم وبيئاتهم ونواحي سكناتهم"^(٣) فضلاً عن ريادته في "عمله المعجمي واطلاعه النحوي فهما العاملان الأساس في تمكنه في هذا الجانب"^(٤).

وليست الفائدة في رصد الشواهد اللهجية الشعرية وما يعتري موادها من اختلاف في الحركات والحروف إنما الفائدة تكمن في تضمّن هذه الشواهد لكلمات أتت بلهجة أخرى مغايرة تماماً لحروف الكلمة الأخرى وإن توافقتا في المعنى ، ومثال هذا كلمة الحبل لها دلالة معروفة ، هذه الدلالة عبر عنها الهذليون بكلمة أخرى وهي (السّب) فهي عندهم بمعنى الحبل ، " قال أبو ذؤيب:

تدلى عليها بين سب وخيطة
بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها"^(٥).

(١) الصحاح (ذا) ٢٥٥٢/٦.

(٢) رسالة الشاهد النحوي في الصحاح (٨٨).

(٣) المرجع السابق (٢٦١).

(٤) المرجع السابق (٨٨).

(٥) الصحاح (سب) ١٤٥ / ١.

فالكلمتان (سب وحبل) لهما الدلالة نفسها ، لكن الاختلاف فيهما هو أن أولاهما لقبيلة هذيل والأخرى لغيرها من القبائل ؛ واختلاف هذه اللهجات رصد لنا هذا المعنى اللغوي وهذا ما يهمنا في تتبع الشواهد اللهجية ، وهي أننا سنقف على كلمات مختلفة لكن لها الدلالة نفسها وهذا مما يخدم المعجم ، فضلا عن أنه استشهد لها بشواهد شعرية هي موضع دراستنا.

وأحيانا يكون العكس فتأتي كلمة واحدة لكنها عند قبيلة بمعنى ، وعند القبيلة الأخرى بمعنى آخر، وهذا ما يسمى بالتضاد في العربية ، فمثلا كلمتي (أشاح وشايح)^(١) بمعنى جدّ في لغة هذيل وبمعنى حذر في غيرها ؛ وقد جاء بشاهد على المعنيين:

بَدَرْتُ إِلَى أَوْلَاهُمْ فَسَبَقْتَهُمْ وشايحتَ قبل الموت إنك شايحُ

فشايح هنا بمعنى جدّ في الأمر ، كما هو في لغة هذيل التي صورها شاعرهم أبو ذؤيب ، وفي الشاهد الآخر أتت (شايح) بمعنى حذر ، واستشهد لها بهذا الشاهد:

إِذَا سَمِعْنَ الرِّزَّ مِنْ رِيَّاحٍ شايخن منه أيما شايح

وهذا يهمنا لأن اختلاف هذه اللهجات رصد لنا المعاني اللغوية للكلمة نفسها والتي تغير معناها تبعا لمن يستعملها وهذا ما يُطلق عليه (الترادف) ؛ وفيه إثراء للمعجم ، وفي الاستشهاد به تنويع لأغراض الشاهد الشعري.

شواهد الأعلام:

مما عني به الجوهري في صحاحه الاهتمام ببيان الأعلام وهو أنه أثناء حديثه عن المادة قد يندرج تحت بابها بعض الأعلام كأن تكون أسماء لأشخاص أو ألقابا لهم ، أو أسماء لقبائل ، أو أسماء لدواب أو نبات ، أو أسماء لمواضع معينة ، وقد وجد هذا بكثرة في الصحاح ، بل إن الجوهري يستشهد لها بشواهد شعرية تحتوي على هذه الأعلام ، وتكاد

(١) انظر الصحاح (شبح) ٣٧٩/١.

تربو على ستمئة شاهد وهو عدد كبير فائض فيما لو نُظِرَ له من ناحية ما ستقدمه هذه الأعلام للمعنى الذي هو الركيزة الأساسية في المعجم.

فلذا كان مهماً النظر في بعض هذه الشواهد ، وتطبيق مدى إسهامها في خدمة المعنى الذي ينشد بيانه المعجم:

فمثلاً مما جاء به علماً لرجل (أبرهة) ، وهو اسم لعدد من ملوك اليمن وقد بينهم ، واستشهد بشاهد على أحدهم بقول الشاعر:

منعت من أبرهة الخطيما وكنت فيما ساءه زعيماً^(١)

ويقصد هنا أبرهة الأشرم الحبشي صاحب الفيل.

وقد يأتي بلقب لشخص معين ، فمثلاً جُهَنَام هو لقب لعمر بن قطن من بني سعد بن قيس بن ثعلبة ، وله استشهد بهذا البيت :

دعوتُ خليلي مسحلاً ودعوا له جُهَنَامَ جدعاً للهجين المذمم^(٢)

ومما جاء علماً لقبيلة (جُشَم) ، فهو حي من الأنصار ، وهو جُشَم بن الخزرج ، وقد استشهد له بهذا البيت:

إن سرك العز فجخجخ بِجُشَم^(٣)

ومثلاً مما جاء به لقباً لقبيلة كلمة (قَسِي) فهي "لقب لثقيف ، وقال أبو عبيد لأنه مر على أبي رغال وكان مُصدّقاً فقتله ف قيل قسا قلبه فسمي قَسِيًّا ، قال شاعرهم:

نحن قَسِيٌّ وقَسَا أبونا"^(٤)

(١) الصحاح (بره) ٢٢٢٧/٦

(٢) الصحاح (جهنم) ١٨٩٢/٥

(٣) الصحاح (جشم) ١٨٨٨/٥

(٤) الصحاح (قسا) ٢٤٦٢/٦

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الجوهرى في استشهاده لهذه الأعلام سواء كان علماً أو لقباً لشخص أو لقبيلة ، يأتي في بعضها بيان سبب التسمية بهذا الاسم أو هذا اللقب ، فكأن غرضه من الشاهد بيان سبب التسمية ، ومن ذلك:

جاء بكلمة (المثقب) وبين أنها لقب لشاعر من بني عبد القيس وبالشاهد لبيان سبب إطلاق هذا اللقب عليه ، وهو لأنه قال البيت التالي:

أرئِنَ محاسنا وكننَ أخرى وثقبن الوصوص للعيون^(١)

ومثال آخر فقد جاء بكلمة (خزاعة) وبين أنها اسم لحى من الأزدي ، وجاء بالشاهد لبيان سبب إطلاق هذا الاسم عليها ؛ وهو لأنهم تخزَعوا عن الأزدي^(٢) أي تخلفوا عنهم لما خرجوا من مكة ، يقول الشاعر^(٣):

فلما هبطنا بطنَ مرٍّ تخزَعَتْ خُزَاعَةُ عِنا في حُلُولٍ كَرَاكِيرٍ^(٤).

ولم يقتصر في استشهاده على أعلام الأشخاص إنما استشهد لأعلام لمواقع وحيوانات ومسميات أخرى ، ومن ذلك:

ما جاء علماً لموضع (مرّان) وهو "موضع على ليلتين من مكة على طريق البصرة ، وبه قبر تميم بن مرّ"^(٥) واستشهد عليه بقوله:

إني إذا الشاعر المغرور حربني جارّ لقبر على مرّان مرموس

(١) الصحاح (ثقب) ٩٤/١.

(٢) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٩١/١٠.

(٣) ينسب لحسان بن ثابت انظر الديوان (١١٩) ، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣٠/٨ ، وفي الروض الماطر في خير الأقطار ٥٣١/١ ،

وينسب لعون بن أيوب الأنصاري في البداية والنهاية ٢٣٦/٢ ، وفي معجم البلدان ١٠٥/٥ .

(٤) الصحاح (خزع) ١٢٠٣/٣.

(٥) الصحاح (مرن) ٢٢٠٣/٦ ، انظر معجم البلدان ٩٥/٥ ، بين معاني الكلمة ، وحدد الموضع ، واستشهد بشواهد عدّة ذكر فيها هذا الموضع.

ومما جاء علماً لحيوان أو دابة (الهباله) ، وهي اسم ناقة لأسماء بن خارجه ، واستشهد على هذا بالشاهد:

فَلأَحْشَائِكَ مِشْقَصًا أَوْسًا أَوْيسُ مِنَ الْهَبَالَةِ^(١)

ومما جاء علماً لأشياء أخرى (مَحْوَة) ، وهي اسم لريح الشمال وقد بين أنها معرفة بقوله: "وهي معرفة لا تصرف ولا تدخلها ألف ولا م ، قال الراجز:

قَدْ بَكَرَتْ مَحْوَة بِالْعَجَاجِ
فَدَمَّرَتْ بَقِيَّةَ الرَّجَاجِ"^(٢)

ومثلاً (الصمصام) فهو اسم لكل سيف صارم لا ينثني ، وقد جاء علماً لسيف عمرو بن معد يكرب^(٣) وقيل فيه:

خَلِيلٌ لَمْ أَخْنِهِ وَلَمْ يُخْنِي عَلَى الصَّمْصَامَةِ السَّيْفِ السَّلَامُ^(٤).

ومنها ما جاء علماً لجبل (كَبْكَب)^(٥) ، أو ماء (كالدثينة)^(٦) ، أو كتيبة (دوسر)^(٧) ... إلخ.

وهكذا جاء بأعلام كثيرة جداً وهو في هذا على نوعين:

١ إما أن يشير إلى ما دلت عليه من أسماء لأعلام (أشخاص أو قبائل أو مواضع أو أمور أخرى) دون أن يبين المعنى الأساسي للمادة ، ومثاله: (تَعَشَار)^(١) "بكسر التاء: اسم موضع ، قال الشاعر:

(١) الصحاح (هبل) ١٨٤٦/٥.

(٢) الصحاح (حما) ٢٤٩٠/٦.

(٣) انظر تاريخ مدينة دمشق للشافعي ٣٧٧/٤٦ ، فقد أورد قصة هذا السيف.

(٤) الصحاح (صمم) ١٩٦٨/٥.

(٥) الصحاح انظر (كَب) ٢٠٨/١.

(٦) الصحاح انظر (دثن) ٢١١٠/٥.

(٧) الصحاح انظر (دسر) ٦٥٧/٢.

لنا إبلٌ لم يُعرف الذعر بينها بتعشارَ مرعاها قسًا فصرائمه^(٢)

وهذا هو الأكثر لأنه أحيانا قد لا يكون لهذه الكلمة معنى إنما وضعت علمًا لهذا الشخص أو المكان ، ومثال آخر لهذا: إتيانه بكلمة (سمنار) في مادة سنمر^(٣) ، حيث جعلها علمًا لرجل رومي قُتل غدراً وبَيَّن المثل الذي قيل فيه ومناسبتة لكنه لم يشير إن كان للكلمة معنى دلالي ، ولا أظن هذا إنما هي علم لهذا الرجل.

٢ أو يشير لهذه الأعلام لكنه قبل هذا يبين المعنى الأساسي من المادة ، ومثال هذا كلمة (عُراعر) فبين أنها بمعنى سمينة ، ويَبِّن أيضا أنها قد تأتي اسمًا لموضع^(٤) واستشهد على هذا بقوله:

زيد بن بدر حاضر بعُراعر وعلى كثيب مالك بن حمار^(٥)

ومثله أيضا كلمة " (الميثاء) فهي الأرض السهلة.... وأما الذي في شعر الأعشى:

لميثاء دارٌ قد تعفَّتْ طُلُولُها عفَّتْها نضِضاتُ الصبا فمَسِيلُها

فهو اسم جارية^(٦).

وكذلك (الصيدح) فمعناها الفرس الشديد الصوت غير أنه هنا هو اسم لناقّة ذي الرمة^(٧).

(١) انظر الروض المعطار في خبر خير الأقطار لحمد الحميري: "تعشار: قيل فيه تعشار بكسر أوله وروي فيه الفتح، موضع في بلاد بني تميم وقيل جبل في بني ضبة، وقيل ماء لبني ضبة بنجد وقيل تعشار أرض لكلب" ١٣٩/١.

(٢) الصحاح (عشر) ٧٤٨/٢ .

(٣) الصحاح ٦٨٩/٢ .

(٤) الصحاح (عرر) ٧٤٤/٢ ، انظر معجم البلدان ٩٣/٤ ، يَبِّن معاني الكلمة ، وحدد الموضع ، واستشهد بشواهد عدّة ذكر فيها هذا الموضع.

(٥) الصحاح (عرر) ٧٤٤/٢ .

(٦) الصحاح (ميث) ٢٩٤/١ .

(٧) الصحاح انظر (صدح) ٣٨١/١ ، وانظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١٤/٤ .

وفي هذا إثراء للمعجم بزيادة المواد وبيان دلالاتها ، ولعل بعض الباحثين يرى أن إيراد هذه الأعلام يعد حشوا في المعاجم وزيادة لا طائل منها غير تكثير مواد المعجم إذ إنّ الأعلام شيء لا يمكن إحصاؤه ولا عدّه ، فلم يوثق بعضه في المعاجم ويغفل البعض الآخر؟؟!

شواهد المعرب:

جاء الجوهري بكلمات معرّبة وبيّن لغاتها التي أخذت منها ، كما بين أصل هذه الكلمات في لغتها ، واستشهد عليها بشواهد شعرية بلغت ستة وسبعين بيتاً - حسبما وصلتُ إليه - ، وذكر قائلها ما عدا عشرين شاهداً لم ينسبها إلى قائلها وقد نسب بعضها المحقق.

ومن الكلمات المعرّبة التي استشهد لها بشواهد شعرية كلمة (الجرّدبان) ^(١) فهي معرّبة من الفارسية وأصله كرده بان ، أي حافظ الرغيف ، واستشهد لها بهذا البيت:

إذا ما كنت في قوم شهاوى فلا تجعل شمالك جردباناً ^(٢)

ومنها أيضاً كلمة (الدّشت) ^(٣) وهي الصحراء ، واستشهد لها بقول الراجز:

سودٍ نعا ج كنعا ج الدشت

وقد علّق عليها بقوله: "وهو فارسي أو اتفاق وقع بين اللغتين" ^(٤)

ومنها (الصمّج) وهي القناديل وهنا بين أنه رومي معرب ، واستشهد بقول الشماخ:

والنجم مثل الصمّج الروميات ^(٥).

(١) انظر فقه اللغة للثعالي (٢٢٠) ، وفي معناه يقول: "إذا وَضَعَ يَدُهُ عَلَى الشَّيْءِ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الْخِوَانِ كَيْلًا يَتَنَاولُهُ غَيْرُهُ فَهُوَ الْجَرْدَبَانُ"

(٢) الصحاح (جردب) ٩٩/١.

(٣) انظر معجم البلدان لياقوت ٤٥٦/٢ ، قال: "قرية من قرى أصبهان" ، وفي ٥٠/٥ ، قال: "ومعنى الدشت بالفارسية: الصحراء".

(٤) الصحاح (دشت) ٢٤٩/١.

وبتتبع ما تُسب من هذه الشواهد المعربة نجدها من عصور الاحتجاج الأولى ، ومعنى هذا أن تعريب هذه الكلمات قديم وقد استعمله أبناء اللغة الأوائل من جاهليين ومخضرمين.

وهكذا بتتبع أغراض الاستشهاد عند الجوهري ، نراها وإن تنوعت واختلفت أشكالها تصب كلها في خدمة المعنى الدلالي وتهدف إلى توضيحه ، فهذه الأغراض الصوتية واللهجية والصرفية والنحوية والبلاغية تبقى وسيلة ، والمعنى هو الهدف ؛ ولذا قيل: "دراسة المعاني هو غاية الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والقاموسية وقمتها"^(٢).

وقيل أيضا: "إن الكشف عن المعنى الدلالي هو النظر في العلاقة المتبادلة بين الدال والمدلول من خلال أنظمة اللغة (الصوتية والصرفية والنحوية) باعتبار كل منها فرعاً من فروع البحث عن المعنى"^(٣).

(١) الصحاح (صمغ) ٣٢٥/١.

(٢) علم اللغة ، د/محمود السعرا ٢٦١.

(٣) انظر الوظيفة الدلالية في ضوء مناهج اللسانيات د/ سامي عوض ، هند عكرمة.

الفصل الرابع

منهج الجوهري في الاستشهاد الشعري:

- **المبحث الأول: المعايير والحدود التي انتهجها في استشاده بالشاهد الشعري.**
- **المبحث الثاني: توثيقه الشواهد من حيث نسبتها إلى قائلها ، وموقفه من الشواهد المجهولة النسبة التي لم يعرف لها قائل.**
- **المبحث الثالث: موقفه من الشواهد الشاذة والمولدة والمصنوعة.**



الفصل الرابع: منهج الجوهري في الاستشهاد الشعري:

المبحث الأول: المعايير والحدود التي انتهجها في استشهاد بالشاهد الشعري:

تناولت في حديثي عن الاحتجاج الشعري عند المعجميين مدى التزامهم بتطبيق مبدأ الحدود الزمانية والمكانية التي رسمها النحاة ، وتتبع بنظرة سريعة بعض المعاجم وكيف تم الاستشهاد الشعري فيها ، وهنا أكمل الحديث بدراسة مستقصية لشواهد الجوهري ومدى التزامه بالحدود الزمانية والمكانية التي رسمت ، فاقصر في احتجاجه بالشعراء الجاهليين وشعراء القرن الأول والثاني ، وتوقف عن الاستشهاد بمن جاء بعد القرن الثاني الهجري تقريباً مع أنّ فترة الاستشهاد بشعر البادية مازالت مستمرة إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، وهو قد انتقل إلى هذه البوادي وشافه الأعراب أنفسهم ، لكنه لم يرو لهم أشعاراً إنما روى عنهم ما سمعوه من سابقهم ، أو ما اختزنته ذاكرته من أشعار الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ، أو ما سمعه لهؤلاء عن الرواة واللغويين ؛ فكأنه كان يريد أن يوثق ما كان عند العرب الأوائل ، وما جاءت عليه مفرداتهم ومعانيها ؛ ولذا نجده ملتزماً بهذا المنهج ، موثقاً كل شواهد شعر هؤلاء الأولين ، ولم يخرج إلا في النادر ، فاحتج بشعر قليل من المولدين وهم:

١ - أبو دلامة^(١) جاء بالمادة لبيان معناها قال: "والنبیثة: تراب البئر والنهر. قال الشاعر:

وإن نبثوا بئری نبث بئارهم فسوف ترى ماذا ترد النبائث"^(٢).

ولم يذكر القائل.

(١) توفي ١٦١ هـ ، عاصر المهدي ، مخضرم أموي وعباسي ، نشأ في الكوفة ، انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٢٠/٢ ، الأعلام للزركلي ٤٩/٣ .

(٢) (الصحاح (نبث) ٢٩٤/١ .

٢- بشار^(١)، فأورد بيته قائلا : "ويقال هم خرسان، كما يقال: سودان وبيضان ، ومنه قول بشار :

في البيت من خُرسانَ لا تعابُ

يعني بناته^(٢)."

واستشهد له بشاهد آخر قيل: إنّه له ، وقيل: إنّه لنصيب ، وهو لبيان معنى تنزى ، فقال:
" والتنزي: التوثب والتسرع. وقال:

كأن فؤاده كرة تنزى حذار البين لو نفع الحذار^(٣)

٣- الحسين بن مطير الأسدي^(٤) جاء بالشاهد لبيان معنى آخر لكلمة ميلع ، دون أن ينسبه إليه ، وشاهده:

مِيلَعُ التَّقْرِيبِ يَعْبُوبُ إِذَا بَادَرَ الْجَوْنَةَ وَاحْمَرَّ الْأُفُقُ^(٥).

٤- أبو الهندي^(٦) استشهد لهذا الشاعر في خمسة مواضع:

في الأول نسبه إلى قائله:

(١) ت ١٦٧ وقيل ١٦٨ وقال ابن المعتز في طبقاته (٢٤): (هو أستاذ الحديثين وسيدهم ومن لا يقدم عليه).

(٢) الصحاح (خرس) ٩٢٢/٣.

(٣) الصحاح (نزا) ٢٥٠٧/٦.

(٤) ت ١٦٩ وقال الكتيبي ت ١٧٠ هـ مخضرم أموي وعباسي وكان زيه كزبي أهل البادية وكلامهم ، وعند ابن المعتز في طبقاته (١١٤): (حدثني

التوزي: قلت لأبي عبيدة ما تقول في شعر ابن مطير ؟ قال: إنه ليقع من شعره الشيء بعد الشيء فيكثر تعجي من كثرة بدائعه ...)

(٥) الصحاح (ملع) ١٢٨٧/٣.

(٦) ت ١٨٠ هـ ، وهو شاعر أموي أدرك صدر الخلافة العباسية كان جزل الشعر حسن الألفاظ كيف المعاني ، وإنما أحمله بعده عن بلاد العرب ومقامه

بسجستان ، وهو أول من وصف الخمر من الإسلاميين ، تأثر به أبو نواس فأخذ كثيرا من معانيه ، وهناك من جعل وفاته سنة ١٤٠ هـ ، انظر الأعلام

للزركلي ١١٤/٥.

وَمَكْنُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْعُرَيْبِ وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ^(١).

فجاء بالشاهد لبيان ناحية صرفية وهي التصغير ولبیان الغرض منه.

ثم أعاد هذا الشاهد مرة أخرى لبيان معنى دلالي لكلمة المكن فهو بيض الضب ، لكن دون بيان قائله^(٢).

وكذلك استشهد له بشاهد آخر جاء فيه علماً على اسم مكان ، فوجَّ هي بلد الطائف ، قال:

فَإِنْ تُسْقَ مِنْ أَعْنَابٍ وَجَّ فَإِنَّا لَنَا الْعَيْنُ تَجْرِي مِنْ كَسِيسٍ وَمِنْ خَمِرٍ^(٣)

ثم أعاد هذا الشاهد مرة أخرى^(٤) لكن لبيان معنى دلالي فالكسيس هو نبيذ التمر ، وكذلك استشهد الجوهري له بشاهد دلالي حين يبين معنى الوَضْرَ فيأتي بهذا الشاهد:

سُيْغَنِي أَبَا الْهِنْدِيِّ عَنْ وَطْبٍ سَالِمٍ أَبَارِيقُ لَمْ يَغْلَقْ بِهَا وَضْرُ الزُّبْدِ^(٥)

إذن استشهد لأبي الهندي بثلاثة أبيات في خمسة مواضع.

٥- أبو العطاء السندي^(٦) وقد جاء الجوهري بالشاهد لبيان المعنى الدلالي لكنه لم يبين قائله ، إنما بين الراوي الذي أنشده البيت فقد أنشده إياه أبو الغوث ، وبين المحقق أنه في إحدى المخطوطات نُسب لأبي عطاء السندي وقيل لحماذ الراوية.

(١) الصحاح (عرب) ١٧٩/١.

(٢) السابق (مكن) ٢٢٠٥/٦.

(٣) الصحاح (وجج) ٣٤٧/١.

(٤) السابق (كسس) ٩٧١/٣.

(٥) السابق (وضر) ٨٤٦/٢.

(٦) قيل ت ١١٨ وقيل ١١٤ وقيل ١١٣ وقيل ١١٢ وقيل ١٨٠ مولى بني أسد نشأ بالكوفة ، مخضرم أموي وعباسي ، كان أبوه أعجمياً لا يفصح ،

مات في آخر أيام المنصور.

والشاهد هو :

فما صفراء تُكنى أم عوف
كان رُجُلتيها منجلان^(١)

فأم عوف هي الجرادة.

وفي موضع آخر يشير الجوهري إلى أبي العطاء صراحة فيقول: " قال أبو عطاء السندي:

عشيّة قام النائحات وشققت
جُيوبُ بأيدي مَأمٍ وخُدودُ.

أي بأيدي نساء ، وهذا لبيان معنى (مَأمٍ) بأنه النساء يجتمعن في الخير والشر^(٢).

ثم يورد شاهداً آخر لبيان المعنى نفسه للمادة نفسها ، وهو لشاعر متأخر أيضاً وهو أبو حية النميري وأيضاً يشير إليه صراحة ، فيقول: " وقال أبو حية النميري:

رمته أناة من ربيعة عامر
تؤوم الضحى في مَأمٍ أي مَأمٍ

يريد في نساء أي نساء " (٣).

٦- أبو حية النميري^(٤) استشهد به الجوهري في سبعة مواضع:

بيّن معنى أُنح الرجل ، وجاء بعجز الشاهد وأضاف إليه تعليلاً تفسيريّاً ، ولم يذكر القائل:

تلافتهم يوماً على قطرية
وللبزل مما في الخدور أنيح^(٥).

(١) الصحاح (عوف) ١٤٠٨/٤.

(٢) انظر الصحاح (أم) ١٨٥٧/٥.

(٣) الصحاح (أم) ١٨٥٧/٥.

(٤) قال البغدادى ت ١٨٣ وقال ابن المعتز ت ٢١٠ وقال محقق كتابه بأن هذه الجملة مقحمة على الكتاب ، وهو من بني نمير بن عامر مخضرم أموي

وعباسي.

(٥) الصحاح (أنح) ٣٥٣/١.

ثم نراه يأتي بيت ثانٍ لأبي حية النميري إلا أنه لا يحتوي على المادة المراد توضيحها ، وجاء به أثناء تعليقه على معنى الخيل ، وهو قميص لا كُمِّي له ، فيبين أن النون أسقطت من كُمِّين للإضافة بالرغم من دخول اللام عليها ، وذلك "لأن اللام كالمقحمة ، لا يعتد بها في مثل هذا الموضع، كقولهم: لا أبالك، وأصله لا أباك. ألا ترى إلى قول الشاعر:

أبالموت الذي لا بد أني ملاق لا أباك تخوفيني" ^(١).

ثم أعاد هذا البيت مرة ثانية ، فبعد أن بين أن نون الوقاية سقطت "لأنها وقاية للفعل وليست باسم ، فأما النون الأولى فلا يجوز طرحها لأنها الاسم المضمر" ^(٢) ، أتى بهذا البيت الذي جاءت فيه نون الوقاية محذوفة لكن بنسبته - هذه المرة - إلى قائله ، وهو أبو حية ، لكنه أيضا لا يحتوي على المادة المراد توضيحها ، فقال: "قال أبو حية النميري:

أبالموت الذي لا بد أني ملاق لا أباك تخوفيني

أراد تخوفيني فحذف" ^(٣)

ثم نراه يعيد هذا الشاهد مرة ثالثة لكن بنسبته إلى قائله ، فيقول: " ويقال: لا أب لك ولا أبا لك، وهو مدح. وربما قالوا: لا أباك، لأن اللام كالمقحمة. قال أبو حية النميري:

أبالموت الذي لا بد أني ملاق لا أباك تخوفيني" ^(٤).

ثم يستشهد بيت ثالث لأبي حية ذاكرة فيه اسمه صراحة ، فيقول: " وقال أبو حية النميري:

رمته أناةً من ربيعةٍ عامرٍ نؤومُ الضحى في مآتمٍ أيّ مآتمٍ

يريد في نساء أي نساء" ^(٥).

(١) السابق (جعل) ١٦٨٦/٤.

(٢) الصحاح (فلا) ٢٤٥٧/٦.

(٣) الصحاح (فلا) ٢٤٥٧/٦.

(٤) السابق (أبا) ٢٢٦١/٦.

(٥) السابق (أتم) ١٨٥٧/٥.

ثم يعيد الاستشهاد بهذا البيت لكن هنا لبيان معنى (أناة) دون توضيح للقائل ، وعلق عليها تعليقاً صرفياً ، قائلاً:

"والأناة من النساء: التي فيها فتور عند القيام وتأن. قال الشاعر:

رمته أناة من ربيعة عامر
تؤوم الضحى في مآتم أي مآتم

قال سيبويه: أصله وناة ، مثل أحد ووحده من الوني" ^(١).

ثم يعيده ثالثاً لوجه صرفي فيأتي به في مادة (وني) فأراد أن يبين أن أصلها بالواو (وناة) ، لكن قد تقلب همزة كما في هذا الشاهد ^(٢).

إذن استشهد لأبي حية بثلاثة أبيات في سبعة مواضع.

٧- جرير النضبي ^(٣) ، استشهد بشعره دون إشارة إلى قائله ، فبين أن جمع الأير آير على أفعل، وأيور وآيار ، وقد جاء بالشاهد لغرض صرفي وهو بيان الجمع قال الشاعر:

يا أضبعا أكلت آيار أحمر
ففي البطون وقد راحت قراير ^(٤).

٨- أبو نواس الحسن بن هانئ ^(٥) جاء الشاهد الشعري لبيان المعنى الدلالي ولبیان كيفية جمعه ، فقال:

ما في اليأي يؤيؤ شرواه ^(٦)

(١) السابق (أنا) ٢٢٧٤/٦.

(٢) السابق (وني) ٢٥٣١/٦.

(٣) ت ١٨٨ هـ جرير بن عبد الحميد بن يزيد، وهو كوفي الأصل نزل الرأي ونشر بها العلم ، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/٩.

(٤) الصحاح (أير) ٥٨٣/٢.

(٥) ت ١٩٨ وقيل ١٩٥ وقيل ١٩٩ والمرجح أن والده كان عربياً من طيء من بني سعد ولما توفي انتقلت به أمه من الأحواز إلى البصرة في العراق ، وهو في السادسة من عمره ، ثم انتقل إلى بادية بني أسد أخذوا اللغة من منابها ثم عاد إلى البصرة .

(٦) الصحاح (هياً) ٨٥/١ ، انظر ديوان أبي نواس (٦٨٩) ، وتاج العروس ٥٢١/١.

ولم يشير الجوهري إلى قائله.

وفي موضع آخر يستشهد له ، فيأتي بجزء من الشطر، فيقول: " والعيلم: الركبة الكثيرة الماء. وقال:

من العيَاليم الحُسُف" (١).

٩- محمد بن يسير الرياشي (٢) جاء الجوهري بالشاهد دون بيان قائله ، وبين أن (مردود) بمعنى الرد فهي مصدر واستشهد بهذا البيت:

لا يعدم السائلون الخير أفعله إما نوالا وإما حسن مردود (٣).

١٠- العتّابي كلثوم بن عمرو (٤) جاء بجزء من الشاهد لبيان المعنى الدلالي ، دون إشارة لقائله ، يقول: " وقول الشاعر:

بالمرفعات البوارد

يعنى السيوف ، وهي القوائل" (٥).

١١- بشر بن المعتمر (٦) فقد جاء الجوهري بالشاهد:

والقّة تُرغثُ ربّاحها

(١) الصحاح (علم) ١٩٩١/٥ ، وهذا البيت لأبي نواس كما جاء في الحيوان ٤٩٣/٣.

(٢) ت ٢١٠ وقيل ٢٣٠ ، عباسي من شعراء البصرة لم يفارقها، وهو من خثعم ، من الشعراء المحدثين ، متقلل.

(٣) الصحاح (ردد) ٤٧٣/٢.

(٤) ت ٢٢٠ هـ كما ذكر ابن شاعر الكتي في فوات الوفيات ٢١٩/٣ ، "أصله من الشام من أرض قنسرين، صحب البرامكة"، من تغلب ، جده عمرو بن كلثوم ، عباسي نشأ في فسرين ثم سكن الرقة بالموصل.

(٥) الصحاح (برد) ٤٤٦/٢.

(٦) ت ٢٢٠ أو ٢١٠ وقيل ٢٢٦ هـ ، هو أبو سهل الكوفي ثم البغدادي، شيخ المعتزلة، كان أخبارياً شاعراً، من سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠٣/١٠.

ليبان معنى الرباح، بالضم والتشديد: الذكر من القروء ، وجاء بصدر الشاهد دون عجزه^(١).

ثم أعاد الشاهد مرة أخرى بدون عجزه أيضا لبيان معنى مادة أخرى في الشاهد وهي إلقاء بمعنى أنثى القروء أو الذئاب^(٢).

١٢- محمد بن ذؤيب العماني^(٣) جاء بشاهدين لم ينسبهما لقائلهما: الأول لبيان المعنى الدلالي فأخطف بمعنى أخطأ:

إذا أصابَ صَيْدَهُ أو أَخْطَفَا^(٤).

والثاني لبيان المعنى الدلالي وبيان جمعه فالزلف جمع زلفة وهي المصنعة الممتلئة:

حتى إذا ماء الصهاريج نشَفَ من بعد ما كانت ملاء كالزلف^(٥).

١٣- إسحاق بن خلف^(٦) في قوله:

تموى حياتي وأهوى موتها شَفَقًا والموتُ أكرمُ نزالٍ على الحرم^(٧)

وهو لبيان المعنى الدلالي ، ولم ينسبه الجوهري ، والنسبة فيه للمحقق وقيل البيت لابن المعلّى.

(١) الصحاح (ربح) ٣٦٣/١.

(٢) السابق (ألقي) ١٤٤٦/٤.

(٣) ت ٢٢٨ هـ هو من البصرة وليس عمان ، من شعراء الدولة العباسية.

(٤) الصحاح (خطف) ١٣٥٢/٤.

(٥) السابق زلف ١٣٧٠/٤.

(٦) ت ٢٣٠ كما في فهرس ابن المعتز.

(٧) الصحاح ١٥٠١/٤.

١٤ - أبو تمام^(١)

مَحْمَرَةٌ مَصْفَرَةٌ فَكَأَنَّهَا عُصَبٌ تَيْمَنُ فِي الْوَعْيِ وَتَحْضُرُ

فقد استشهد به الجوهري ، وإن كان جاء به بصيغة تمريض فيقول: (سمعت بعض أهل العلم يفسر به قول أبي تمام يصف الربيع)^(٢).

١٥ - إسحاق بن إبراهيم الموصلي^(٣)

لِحَائِمٍ حَامٍ حَتَّى لَا حَوَامَ بِهِ مُحَلًّا عَنْ سَبِيلِ الْمَاءِ مَطْرُودٍ^(٤)

فاستشهد به الجوهري لبيان المعنى الدلالي ، لكن دون نسبة إلى قائله وقد جاءت النسبة في اللسان.

وجاء بيت لربيعة الرقي^(٥) ، لكنه لم يحتج به وبين أنه ليس بحجة، إنما هو مولد ، وهذا وهذا البيت هو:

لِشْتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِينَ فِي النَّدَى يَزِيدُ سَلِيمٌ وَالْأَغْرَابُ ابْنُ حَاتِمٍ^(٦).

(١) ت ٢٣١ وقيل ٢٢٨ ولد في إحدى قرى حوران وترعرع في دمشق ، يعني أنه من سكان الحاضرة.

(٢) الصحاح (مضر) ٨١٨/٢

(٣) ت ٢٣٥ وقيل ٢٣٦ هـ ، تفرد بالغناء وصناعته ، وكان من العلماء باللغة والأشعار وأخبار الشعراء ، نادم من الخلفاء العباسيين الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق.

(٤) الصحاح (حال) ٤٥/١.

(٥) ت ١٩٨ نشأ في الرقة على نهر الفرات في سورية ، عاصر المهدي قال عنه ابن المعتز: (كان ربيعة أشعر غزلا من أبي نواس ... وذكر أن هذا البيت والذي يليه مما سار له في الآفاق)

(٦) الصحاح (شتت) ٢٥٥/١.

ولو جئنا لنحصي عدد المواضع التي استشهد لها الجوهري بشعراء محدثين على وجه التحقيق نخرج منها شواهد أبي حية النميري^(١) السبعة ، فتصبح ثلاثة وعشرين شاهداً جاءت كلها لأغراض دلالية تثبت المعنى الدلالي للمادة ، ماعدا شاهدين جاءا لأغراض صرفية أولهما لبيان التصغير الصحيح للكلمة^(٢) ، والثاني لبيان الجمع الصحيح للكلمة^(٣) .

وكان الجوهري في أغلب هذه الشواهد يغفل نسبتها إلى أصحابها المحدثين ، ماعدا شاهداً لبشار ، وآخر لأبي الهندي ، وثالث لأبي العطاء فقط ، وقد جاءت البقية دون نسبة.

وإن من ينظر لشواهد الجوهري من ناحية التزامه بالحدود المكانية واحتجاجه بالقبائل التي نُصَّ على الأخذ منها ، يجده يخرج فيستشهد بشعراء من غير هذه القبائل:

فمن قضاة: خزيمه بن مالك بن نهد^(٤) ، وعبد الله بن عجلان النهدي^(٥) ، وهبيرة وهبيرة بن عمرو النهدي^(٦) ، وهديبة بن الأشرم^(٧) ؛ لأن نهد من قضاة .
والحارث بن وعلة الجرمي^(٨) ، وابن الرقاع^(٩) ، وملحة الجرمي^(١٠) ، وكناز الجرمي^(١١) ، ووعدة الجرمي^(١٢) ؛ لأن جرم من قضاة.

(١) للأسباب التي بيّناها في حديثنا عن استشهد النحاة وهي أنه وإن خرج عن الحد الزماني وهو منتصف القرن الثاني إلا أنه ممن يحتج به لأنه من أهل البادية ، فضلاً عن أن الخليل أستاذ سيبويه استشهد له في كتاب (الجمال في النحو) المنسوب له.

(٢) شاهد أبي الهندي ، الصحاح (عرب) ١٧٩/١

(٣) شاهد جرير الضبي ، الصحاح (أير) ٥٨٣/٢ .

(٤) الصحاح (ردف) ١٣٦٤/٤ .

(٥) الصحاح (جدل) ١٦٥٣/٤ ، (غيل) ١٧٨٧/٥ ، (سقا) ٢٣٧٩/٦ .

(٦) الصحاح (شم) ١٩٦٢/٥ .

(٧) الصحاح (حب) ١٠٧/١ .

(٨) الصحاح (طخف) ١٣٩٣/٤

(٩) الصحاح (قبطر) ٧٨٥/٢ ، (عملس) ٩٥٣/٣ ، (قرش) ١٠١٦/٣ ، (كرع) ١٢٧٥/٣ ، (عقق) ١٥٢٧/٤ ، (عدل) ١٧٦١/٥ ، (زجع)

٢٣٦٧/٦.... إلخ

(١٠) الصحاح (فرد) ٥٢٣/٢ ، و قيل لعدي بن الرقاع.

(١١) الصحاح (ذوب) ٢١٢٠/٥ .

(١٢) الصحاح (خلط) ١١٢٤/٣ ، (فرط) ١١٤٩/٣ ، (قوع) ١٢٧٤/٣ .

والأقبيل القيني^(١)، وأبو الطمحان القيني^(٢) وهو حنظلة بن الشرقي ؛ لأن القين من قضاة.

قضاة.

وحמיד بن بجدل^(٣) ، وزهير بن جناب الكلبي^(٤) ، وشريح بن حراش الكلبي^(٥) ، من

قضاة.

وبثينة بنت حيان العذرية^(٦) ، وجميل بن معمر^(٧) ، حريث بن جبلة العذري^(٨) ، وزيادة

وزيادة بن زيد العذري^(٩) ، وعمر بن أبي ربيعة^(١٠) ؛ لأن عذرة من قضاة.

ومن إياهم: أبو دؤاد الإيادي^(١١) ، ودوس الإيادي^(١٢) ، ولقيط بن يعمر الإيادي^(١٣)

، وهند بنت بياضة بن رباح بن طارق الإيادي^(١٤).

ومن بكر: المسيب بن علس^(١٥) ، وأبو النجم العجلي^(١٦) ، ونهار بن توسعة^(١٧).

(١) الصحاح (أحن) ٢٠٦٨/٥.

(٢) الصحاح (جوش) ٩٩٩/٣ ، (أهل) ١٦٢٩/٤ ، (شقيق) ١٥٠٥/٤ ، (سكن) ٢١٣٧/٥ ، (برا) ٢٢٨٠/٦ إلخ.

(٣) الصحاح (أنا) ٢٠٧٥/٥.

(٤) الصحاح (حيا) ٢٣٢٥/٦ ، (موه) ٢٢٥١/٦.

(٥) الصحاح (جرس) ٩١٣/٣.

(٦) الصحاح (حان) ٢١٠٦/٥.

(٧) الصحاح (طبق) ١٥١٢/٤ ، (قلل) ١٨٠٤/٥ ، (تلن) ٢٠٨٦/٥.

(٨) الصحاح (غبط) ١١٤٦/٣.

(٩) الصحاح (رتب) ١٣٣/١.

(١٠) الصحاح (حشرج) ٣٠٦/١ ، (أطر) ٥٨٠/٢ ، (بهر) ٥٩٨/٢ ، (شيع) ١٢٤٠/٣ ، (سلف) ١٣٧٦/٤ إلخ.

(١١) الصحاح (أرب) ٨٧/١ ، (خيظ) ١١٢٥/٣ ، (حزل) ١٦٦٨/٤.

(١٢) الصحاح (نقل) ١٦٣٦/٤.

(١٣) الصحاح (بيض) ١٠٦٨/٣.

(١٤) الصحاح (طرق) ١٥١٥/٤.

(١٥) الصحاح (ريع) ١٢٢٤/٣ ، (صوع) ١٢٤٧/٣ ، (نصف) ١٤٣٣/٤ ، (حقق) ١٤٦٠/٤ ، (سحل) ١٧٢٦/٥ ، (كرى) ٢٤٧٤/٦ ... إلخ.

(١٦) الصحاح (جذب) ٩٨/١ ، (وأنب) ٢٣١/١ ، (ردح) ٣٦٥/١ ، (رضح) ٣٦٦/١ إلخ.

ومن تغلب: الأخطل^(٢) ، والأخنس بن شهاب^(٣) ، وأفنون التغلبي^(٤) ، وجابر بن حنى التغلبي^(٥) ، وجابر أخو بني معاوية بن بكر التغلبي^(٦) ، وابن دارة التغلبي^(٧) ، وأبو الرئيس المازني ويقال التغلبي^(٨) ، والسفاح بن خالد التغلبي^(٩) ، وعبد هند بن زيد التغلبي^(١٠) ، والعتابي كلثوم بن عمرو^(١١) ، وعمرة بنت الحمارس التغلبية^(١٢) ، وعمرو بن كلثوم^(١٣) ، والقطامي^(١٤) ، وكعب بن جعيل^(١٥) ، وكليب بن ربيعة التغلبي^(١٦) ، وأبو اللحام التغلبي^(١٧) ، ومالك بن جعدة التغلبي^(١٨) ، ومهلل بن ربيعة (الزير سالم)^(١٩).

(١) الصحاح (قور) ٨٠٠/٢ ، (عرزم) ١٩٨٤/٥ .

(٢) الصحاح (نبأ) ٧٤/١ ، (غضب) ١٨٤/١ ، (نبح) ٤٠٩/١ ، (قصد) ٥٢٤/٢ ، (نفر) ٦٠٥/٢ ، (جشر) ٦١٤/٢ ، (حصر) ٦٣٢/٢ ... إلخ .

(٣) الصحاح (ثوب) ٩٥/١ ، (عمر) ٧٥٧/٢ ، (عرض) ١٠٨٩/٣ .

(٤) الصحاح (خلل) ١٦٨٨/٤ ، (هم) ١٨٧٥/٥ .

(٥) الصحاح (مكس) ٩٧٩/٣ ، (أثأ) ٢٢٦٢/٦ ، ومرة يقول حنى بن جابر التغلبي .

(٦) الصحاح (شقق) ١٥٠٣/٤ .

(٧) الصحاح (عهر) ٧٦٢/٢ .

(٨) الصحاح (بتر) ٥٨٤/٢ ، (سلم) ١٩٥١/٥ ، (ودى) ٢٥٢١/٦ .

(٩) الصحاح (كلب) ٢١٥/١ .

(١٠) الصحاح (نأثأ) ٧٤/١ .

(١١) الصحاح (برد) ٤٤٦/٢ .

(١٢) الصحاح (هل) ١٨٥٣/٥ ، (حظا) ٢٣١٥/٦ .

(١٣) الصحاح (عمد) ٥١١/٢ ، (جير) ٦٠٧/٢ ، (عطل) ١٧٦٨/٥ ، (درن) ٢١١٢/٥ ، (صين) ٢١٥١/٦ ، (ظعن) ٢١٦٠/٦ ... إلخ .

(١٤) الصحاح (بلد) ٤٤٩/٢ ، (وعد) ٥٥١/٢ ، (جوز) ٨٧١/٣ ، (حسس) ٩١٧/٣ ، (رفض) ١٠٧٩/٣ ... إلخ .

(١٥) الصحاح (صعد) ٤٩٨/٢ ، (شرر) ٦٩٦/٢ .

(١٦) الصحاح (قير) ٧٨٥/٢ .

(١٧) الصحاح (قصد) ٥٢٥/٢ .

(١٨) الصحاح (برد) ٤٤٦/٢ ، (ويل) ١٨٤٦/٥ ، (فره) ٢٢٤٣/٦ .

(١٩) الصحاح (ذنب) ١٢٨/١ ، (لجب) ٢١٨/١ .

ومن ثقيف: أمية بن أبي الصلت^(١) ، وأبو الصلت الثقيفي^(٢) ، وعبد الله بن نمير الثقيفي^(٣) ، والعرجي^(٤) ، وأبو محجن الثقيفي^(٥) ، ومحمد بن نمير الثقيفي^(٦) ، ويزيد بن الحكم الحكم الثقيفي^(٧).

ومن نمير: جران العود النميري^(٨) ، وجندل بن الراعي النميري^(٩).

من بنى حنيقة: سليم بن سلام الحنفي^(١٠) ، وأم عمير بن سلمى الحنفي^(١١) ، وموسى بن جابر الحنفي^(١٢).

من عبد القيس: زياد الأعجم^(١٣) ، وعمرو بن أسوى العبدي^(١٤) ، والمفضل النكري^(١٥) ، وأبو وجزة^(١٦).

(١) الصحاح (فرج) ٣٣٤/١ ، (دور) ٦٦٠/٢ ، (كأس) ٩٦٩/٣ ، (ملك) ١٦١١/٤ ، (شمعل) ١٧٤١/٥ ... إلخ.

(٢) الصحاح (زحجر) ٦٧٢/٢ ، (عتل) ١٧٥٨/٥.

(٣) الصحاح (ضوع) ١٢٥٢/٣ ، (نعم) ٢٠٤٤/٥.

(٤) الصحاح (نقخ) ٤٣٤/١ ، (سدد) ٤٨٥/٢ ، (حرض) ١٠٧٠/٣ ، (وسط) ١١٦٧/٣ إلخ.

(٥) الصحاح (فوم) ٢٠٠٥/٥.

(٦) الصحاح (رأى) ٢٣٤٩/٦.

(٧) الصحاح (عبد) ٥١٥/٢ ، (حق) ١٤٦٤/٤ ، (أثم) ١٨٦٨/٥ ، (هوى) ٢٥٣٨/٦ ... إلخ.

(٨) من بني ضبة بن نمير اسمه عامر بن الحارث وهو جاهلي ، وهناك آخر اسمه المستورد جران العود العقيلي إسلامي ، الصحاح (حنف) ١٣٤٧/٤ ،

(جرن) ٢٠٩١/٥ إلخ.

(٩) الصحاح (كلب) ٢١٥/١ ، (جذف) ١٣٣٦/٤ ، (وشى) ٢٥٢٥/٦.

(١٠) الصحاح (طمر) ٧٢٦/٢.

(١١) الصحاح (لوم) ٢٠٣٤/٥.

(١٢) الصحاح (سوا) ٢٣٨٥/٦.

(١٣) الصحاح (غمز) ٨٨٩/٣ ، (مصص) ١٠٥٦/٣ ، (لم) ٢٠٣٣/٥ ، (شلا) ٢٣٩٥/٦ ... إلخ.

(١٤) الصحاح (أهل) ١٦٢٩/٤.

(١٥) الصحاح (علق) ١٥٣٠/٤.

(١٦) الصحاح (لات) ٢٦٦/١ ، (زوج) ٣٢٠/١ ، (رمد) ٤٧٧/٢ ، (عطف) ١٤٠٥/٤ ، (هجا) ٢٥٣٣/٦ ... إلخ.

كما نجده يحتج بشعراء من الحاضرة:

فمن المدينة: إبراهيم بن عمران الأنصاري^(١) ، والأحوص من بني ضبيعة الأنصاري الأنصاري^(٢) ، وأحيحة بن الجلاح^(٣) من الأوس ، وحسان بن ثابت^(٤) ، وخزر بن لوزان لوزان السدوسي^(٥) ، وخوات بن جبير الأنصاري^(٦) ، والسموأل^(٧) ، وسويد بن الصامت^(٨) من الأوس ، وعدي بن خرشة الخطمي^(٩) من بني خطمة من الأوس ، وأبو قيس بن الأسلت^(١٠) ، وقيس بن الخطيم^(١١) ، وكثير^(١٢) ، وكعب بن مالك الأنصاري^(١٣) من الخزرج ، ونجاد الخيرى^(١٤) .

من الكوفة : الحكم بن عبدل الأسدي^(١٥) ، وذو الرمة^(١٦) ، والطرماس^(١٧) ،

(١) الصحاح (حب) ٢١٨/١ .

(٢) الصحاح (شأ) ٥٧/١ ، (ضر) ٧٢٢/٢ ، (غضغض) ١٠٩٥/٣ ، (شنن) ٢١٤٦/٥ ... إلخ .

(٣) الصحاح (حند) ٥٦٣/٢ (غرف) ١٤١٠/٤ ، (فحل) ١٧٨٩/٥ ... إلخ .

(٤) الصحاح (خجأ) ٤٦/١ ، (سأ) ٥٥/١ ، (نوأ) ٧٩/١ ، (حنظب) ١١٣/١ ، (ربب) ١٣١/١ ، (شرح) ٤٢٤/١ ... إلخ .

(٥) الصحاح (نعم) ٢٠٤٣/٥ .

(٦) الصحاح (نخا) ٢٥٠٤/٦ .

(٧) الصحاح (ختت) ٢٤٧/١ ، وهو من بني الديان وهم بطن من بني الحارث بن كعب من القحطانية ومن هنا رأى البعض أنه عربي محض .

(٨) الصحاح (رجب) ١٣٤/١ ، (قرح) ٣٩٦/١ ، (جلد) ٤٥٩/٢ (عرا) ٢٤٢٤/٦ ... إلخ .

(٩) الصحاح (قدر) ٧٨٧/٢ ، (حقق) ١٤٦٢/٤ .

(١٠) الصحاح (حصص) ١٠٣٢/٣ ، (ججع) ١١٩٧/٣ ، (قرع) ١٢٦٣/٣ ، (ودق) ١٥٦٤/٤ ، (فكك) ١٦٠٤/٤ ... إلخ ، واسمه صيفي وقد ورد بالاسم وبالكنية .

(١١) الصحاح (سرب) ١٤٦/١ ، (شطب) ١٥٥/١ ، (وجب) ٢٣٢/١ ، (زهر) ٦٧٥/٢ ، (زهر) ٦٧٥/٢ ، (كبر) ٨٠١/٢ ... إلخ .

(١٢) الصحاح (أصد) ٤٤١/٢ ، (جود) ٤٦٢/٢ ، (رأد) ٤٧١/٢ ، (سجد) ٤٨٤/٢ ، (عوذ) ٥٦٧/٢ ... إلخ .

(١٣) الصحاح (ذرب) ١٢٧/١ ، (دأل) ١٦٩٤/٤ ، (بله) ٢٢٢٨/٦ ... إلخ .

(١٤) الصحاح (متر) ٥٩٩/٢ ، (مقر) ٨٥٥/٢ .

(١٥) الصحاح (وقع) ١٣٠٣/٣ .

(١٦) الصحاح ورد له في حدود ثلاثمائة وعشرون شاهدا ، ومثاله ، (رجأ) ٥٢/١ ، (كفأ) ٦٨/١ ، (كفأ) ٦٩/١ ، (نبأ) ٧٤/١ ... إلخ .

(١٧) الصحاح (زعب) ١٤٣/١ ، (شعب) ١٥٦/١ ، (عقب) ١٨٧/١ ، (جسد) ٤٥٣/٢ ، (جسد) ٤٥٦/٢ ... إلخ .

والكميت^(١) .

من مكة: الحارث بن خالد المخزومي^(٢) ، وحرب بن أمية^(٣) ، وأبو

وأبو دهبل الجمحي^(٤) ، الزبير بن عبد المطلب^(٥) ، أبو طالب^(٦) ، العباس بن عبد

المطلب^(٧) ، عبد الرحمن بن والحكم بن أبي العاصي^(٨) ، وعبد الله بن الزبير السهمي^(٩)

السهمي^(٩) ، وعبد الله بن عمر^(١٠) ، وعبد المطلب^(١١) ، وعلي بن عبد الله بن عباس^(١٢) ،

، وعمر بن الخطاب^(١٣) ، والفضل بن العباس^(١٤) .

ومن الحيرة: أوس بن حجر^(١٥) ، وباعث بن صريم الإشكري^(١٦) ،

(١) الصحاح ورد له في حدود متين وخمسة وأربعين شاهدا ، ومثاله (سكب) ١٤٨/١ ، (شخب) ١٥٢/١ ، (شذب) ١٥٢/١ ، (شعب) ١٥٦/١

(٢) الصحاح (صوب) ١٦٥/١ ، (شيا) ٢٣٨٩/٦ .

(٣) الصحاح (صلح) ٣٨٤/١ .

(٤) الصحاح (يلب) ٢٤٠/١ ، (شكك) ١٥٩٤/٤ .

(٥) الصحاح (لصت) ٢٦٤/١ .

(٦) الصحاح (نسأ) ٧٦/١ (ألب) ٢١٦/١ ، (عول) ١٧٧٧/٥ .

(٧) الصحاح (هدد) ٥٥٥/٢ .

(٨) الصحاح (صنع) ١٢٤٦/٣ .

(٩) الصحاح (بور) ٥٩٧/٢ .

(١٠) الصحاح (سلم) ١٩٥٢/٥ .

(١١) الصحاح (برهم) ١٨٧١/٥ .

(١٢) الصحاح (لكع) ١٢٨٠/٣ ، (سرف) ١٣٧٣/٤ .

(١٣) الصحاح (روح) ٣٦٩/١ وقيل تمثل به .

(١٤) الصحاح (خضر) ٦٤٧/٢ .

(١٥) الصحاح (ظأب) ١٧٤/١ ، (كتب) ٢١٠/١ ، (نهب) ١٢١/١ ، (نقب) ٢٢٨/١ ، (هدب) ٢٣٧/١ ، (حرج) ٣٠٢/١ ، (عبد) ٥٠٣/٢ ،

(دمر) ٦٥٩/٢ إلخ .

(١٦) الصحاح (سيل) ١٧٢٤/٥ .

وعبيد بن الأبرص^(١) ، وعدي بن زيد^(٢) ، والمتلمس^(٣) .

ومن البحرين : المثقب العبدى^(٤) من عبد القيس ، والمزق العبدى^(٥) ، والعفيف والعفيف العبدى^(٦) ، وأثيل العبدى^(٧) .

ومن اليمن : الأفوه الأودى^(٨) ، وامرؤ القيس مالك الحميري^(٩) وربما امرؤ القيس القيس بن عابس ، وجحدر اليماني^(١٠) ، وذو جدن الحميري^(١١) ، وابن الدمينه^(١٢) ، وزرقاء اليمامة^(١٣) ، والشنفرى^(١٤) ، وعبد يغوث بن وقاص الحارثي^(١٥) ، وعمرو بن معد يكرب^(١٦) ، وفروة بن مسيك المرادي^(١٧) ، ووضاح اليمن^(١٨) .

(١) الصحاح (هبط) ١١٦٩/٣ ، (سفف) ١٣٧٥/٤ ، (سك) ١٥٩٠/٤ ... إلخ.

(٢) الصحاح (سرطم) ١٩٤٩/٥ ، (برزن) ٢٠٧٨/٥ ، (ردن) ٢١٢٢/٥ ، (مين) ٢٢١٠/٦ ... إلخ.

(٣) الصحاح (صغر) ٧١٢/٢ ، (عزز) ٨٨٥/٣ ، (حوس) ٩٢٠/٣ ، (شوط) ١١٣٩/٣ ، (قرع) ١٢٦١/٣ ، (جذم) ١٨٨٤/٥ ... إلخ.

(٤) الصحاح (ذنب) ١٢٦/١ ، (دوسر) ٦٥٧/٢ ، (وصوص) ١٠٦١/٣ ، (دين) ٢١١٨/٥ ، (طين) ٢١٥٩/٦ ، (أوه) ٢٢٢٥/٦ ... إلخ.

(٥) الصحاح (خدع) ١٢٠١/٣ ، (طرق) ١٥١٦/٤ ، (عرق) ١٥٢٣/٤ ، (تحم) ١٨٧٩/٥ ، (جنم) ١٨٨٢/٥ .

(٦) الصحاح (زنأ) ٥٤/١ .

(٧) الصحاح (صبا) ٥٩/١ .

(٨) الصحاح (أود) ٤٤٢/٢ ، (سرر) ٦٨١/٢ ، (سدس) ٩٣٧/٣ ، (ظلف) ١٣٩٦/٤ ، (دأم) ١٩١٧/٥ ... إلخ.

(٩) الصحاح (صحب) ١٦٢/١ .

(١٠) الصحاح (وئ) ٢٥٣١/٦ .

(١١) الصحاح (نوس) ٩٨٧/٣ .

(١٢) الصحاح (سيد) ٤٩٢/٢ ، (شلل) ١٧٣٧/٥ ، وهو من قبيلة خثعم اليمانية .

(١٣) الصحاح (حمم) ١٩٠٦/٥ ، وهو من جدس من أهل اليمامة .

(١٤) الصحاح (نسأ) ٧٧/١ ، (سرب) ١٤٦/١ ، (عجج) ٣٢٨/١ ، (حتر) ٦٢٢/٢ ، (سمر) ٦٨٨/٢ ، (ظلف) ١٣٩٦/٤ ... إلخ ، وهو من قبيلة

الأزد اليمنية .

(١٥) الصحاح (نظر) ٨٣١/٢ .

(١٦) الصحاح (سفع) ١٢٣٠/٣ ، (ظلف) ١٣٩٨/٤ ، (فيف) ١٤١٣/٤ ، (صمم) ١٩٦٨/٥ ، (علم) ١٩٩١/٥ ... إلخ .

(١٧) الصحاح (طبب) ١٧١/١ ، وهو من مراد وهي من أشهر القبائل اليمنية .

(١٨) الصحاح (حرب) ١٠٩/١ ، (نول) ١٨٣٧/٥ ، (بون) ٢٠٨١/٥ ، وهو من آل خوذان الحميري ، وبعض الروايات ترى أنه من أولاد الفرس

الذين قدموا اليمن .

وكل هؤلاء الشعراء - سواء كانوا من هذه القبائل التي لم يُنص على الاحتجاج بها أم ممن سكن الحاضرة- عاشوا في عصور الاحتجاج فلم يتعدَّ أيُّ منهم منتصف القرن الثاني الهجري ، وعلى هذا الأساس فلا حرج في الاحتجاج بأشعارهم ، وهذا موافق لما توصلت إليه بالنظرة التطبيقية عما فعله النحاة من احتجاج بالقبائل التي منع الفارابي الاحتجاج بها ، طالما أنهم لم يتجاوزوا النصف الأول من القرن الهجري الثاني ، أما إذا تجاوزوه وكانوا من هذه القبائل فهؤلاء هم الذين يطلق عليهم مولدون ، وهؤلاء الذين توقف النحاة عن الاحتجاج بشعرهم.

وهناك قبائل احتج بها النحاة لكن لم ترد في نص الفارابي ، ونجد الجوهري يحتج بها^(١) مثل:

سَلِيم ومنهم: خفاف بن ندبة^(٢) ، عباس بن مرداس السلمي^(٣) ، وعمير بن حباب^(٤) ، حباب^(٤) ، وغاوي بن ظالم السلمي^(٥) ، وأبو وجزة السلمي^(٦).

باهلة ومنهم: أعشى باهلة^(٧) ، وتيم بن العمرّد^(٨) ، وعمرو بن أحمر الباهلي^(٩) ، ومالك ومالك بن زغبة الباهلي^(١٠)

(١) أدخلت فيها أيضا الشواهد التي لم ينسبها لأصحابها .

(٢) الصحاح (ودع) ١٢٩٦/٣ ، (صدق) ١٥٠٦/٤ ، (صول) ١٧٤٧/٥ ، (صمم) ١٩٦٨/٥ ، (جن) ٢٠٩٤/٥ ... إلخ.

(٣) الصحاح (حرب) ٩٩/١ ، (إذ) ٥٦٠/٢ ، (بصر) ٥٩١/٢ ، (ضيع) ١٢٤٨/٣ ، (عين) ٢١٧١/٦ .

(٤) الصحاح (ريش) ١٠٠٨/٣ .

(٥) الصحاح (ثعلب) ٩٣/١ .

(٦) الصحاح (صوب) ١٦٥/١ ، (لات) ٢٦٦/١ ، (زوج) ٣٢٠/١ ، (رمد) ٤٧٧/٢ ... إلخ ، وهو سلمي الأصل أي من سليم وإنما قيل له السعدي لأنه نزل في بني سعد.

(٧) الصحاح (زفر) ٦٧١/٢ ، (سخر) ٦٧٩/٢ ، (حز) ٨٧٣/٣ ، (خرط) ١١٢٣/٣ ، (لسن) ٢١٩٥/٦ ... إلخ.

(٨) الصحاح (صعق) ١٥٠٧/٤ .

(٩) الصحاح (لوح) ٤٠٢/١ ، (جدد) ٤٥٣/٢ ، (حيكز) ٦٢٢/٢ ... إلخ.

(١٠) الصحاح (نساء) ٧٧/١ ، (نور) ٨٣٨/٢ .

ضبة ومنهم: زهير بن مسعود الضبي^(١) ، وربيعة بن مقروم الضبي^(٢) ، وعبد الله بن عنمة
عنمة الضبي^(٣) ، والغطمش الضبي^(٤).

كنانة ومنهم: أبو الأسود الدؤلي^(٥) ، وقيس بن ذريح بن الحباب الكناني^(٦) ، وهني بن
أحمر الكناني^(٧)

بنو مزينة ومنهم: زهير بن أبي سلمى^(٨) وابنه كعب^(٩).

ضبيعة ومنهم: سهم بن حنظلة الغنوي^(١٠) ، وطفيل الغنوي^(١١) ، وعلي بن عدي
الغنوي^(١٢) ، وكعب بن سعد الغنوي^(١٣) ، والمسيب بن زيد مناة الغنوي^(١٤).

(١) الصحاح (نمر) ٦٠٢/٢ ، تأقي ١٤٥٣/٤

(٢) الصحاح (جوش) ٩٩٩/٣ ، (جدع) ١١٩٤/٣ ، (عقم) ١٩٨٩/٥ ، (غيم) ١٩٩٩/٥ .

(٣) الصحاح (سوا) ٢٣٨٦/٦ .

(٤) الصحاح (عتب) ١٧٦/١

(٥) الصحاح (رفع) ١٢٢٢/٣ ، (قبع) ١٢٦٠/٣ .

(٦) الصحاح (ردع) ١٢١٨/٣ .

(٧) الصحاح (حوس) ٩٢١/٣ .

(٨) الصحاح (آء) ٣٤/١ ، (أجأ) ٤٢/١ ، (جحر) ٦٠٩/٢ ، (حبك) ١٥٧٨/٤ ... إلخ .

(٩) الصحاح (كلأ) ٦٩/١ ، (جعر) ٦١٥/٢ ، (ذكر) ٦٦٤/٢ ، (فوز) ٨٩٠/٣ ، (عذق) ١٥٢٢/٤ ... إلخ .

(١٠) الصحاح (نوء) ٧٩/١ ، (حسن) ٢٠٩٩/٥ .

(١١) الصحاح (صدر) ٧١٠/٢ ، (غفف) ١٤١١/٤ ، (قول) ١٨٠٧/٥ ... إلخ .

(١٢) الصحاح (علا) ٢٤٣٨/٦ .

(١٣) الصحاح (نبط) ١١٦٢/٣ ، (هوا) ٢٥٣٩/٦ .

(١٤) الصحاح (شجا) ٢٣٨٩/٦

طىء ومنهم: عمرو بن ملقط الطائي^(١) ، وأبو زيد الطائي^(٢) ، ومنتجع بن نبهان^(٣) ، نبهان^(٣) ، وإياس بن الأرت الطائي^(٤) ، ورويشد بن كثير الطائي^(٥) ، وعبيد بن ماوية الطائي^(٦).

وتنبغي الإشارة إلى أن الجوهري في استشهاده بشعراء هذه القبائل أخذ منهم بنسب متفاوتة^(٧) ، فاستشهد بشعر الأعشى في ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين شاهداً ، واستشهد بذي الرمة في ثلاثمائة وستة عشر شاهداً ، واستشهد بجرير في مئة واثنين وعشرين شاهداً ، وبأبي النجم في تسعة وستين شاهداً ، وبخالد بن زهير الهذلي في ثلاثة شواهد ، وبمحرز بن مكعب الضبي في شاهد واحد ، وكل هذا التفاوت يرجع إلى شهرة الشاعر وغموره من جهة ، وإلى مدى صلته بالرواة وروايتهم له من جهة أخرى ، وليس هذا التفاوت بين الشعراء أنفسهم ، بل نجده بين القبائل أنفسها فنجده يكثر من الاحتجاج بقبيلة هذيل ، في حين يقل الاحتجاج بقبيلة مزينة ، ويكاد ينعدم الاحتجاج بقبيلة جذام ، وهذا أيضاً راجع لشهرة القبيلة ، ونبوغ شعرائها.

وأما مراعاة الأحوال الشخصية في الشاعر بالأخذ عمن كان أعمق في التبدي ولم يتصل بغير العرب ولم يتصف بالمجون واللهو ومعاقرة الشراب ، فإني أرى أن الجوهري لم يهتم بها كثيراً طالما أن الشاعر لم يتجاوز الحدود الزمانية ، وسلمت لغته ولم يتطرق

(١) الصحاح (ثعلب) ٩٣/١ ، (صبر) ٧٠٧/٢ ، (هوى) ٢٥٣٩/٦ ... إلخ.

(٢) الصحاح (عمر) ٧٥٩/٢ ، (سرس) ٩٣٧/٣ ، (غرض) ١٠٩٤/٣ ، (خطف) ١٣٥٢/٤ ... إلخ.

(٣) الصحاح (رب) ١٣١/١ ، ونبهان من طيء .

(٤) الصحاح (عقرب) ١٨٧/١ .

(٥) الصحاح (صوت) ٢٥٧/١ .

(٦) الصحاح (نقر) ٨٣٥/٢ .

(٧) استعنت في إحصاء هذا برنامج (الأكسس) ، وقد أدخلت عند إحصائي للشعراء جميع الشواهد التي نسبت إليهم سواء نسبها لهم الجوهري أو نسبها لهم غيره ، وأدخلت فيها المكرر أيضاً.

الفساد إليها ، ولذا وجدناه يستشهد بشعر من اتصل بملوك الفرس والروم ، وبالمناذرة والغساسنة كالأعشى^(١) ، وامرئ القيس^(٢) ، وأوس بن حجر^(٣) ، وحسان بن ثابت^(٤) ، وذو الرمة^(٥) ، وعدي بن زيد^(٦) ، والكميت^(٧) ، ولقيط بن يعمر الإيادي^(٨) ، والمرقش والمرقش الأكبر^(٩) ... إلخ.

ووجدناه يستشهد بشعراء الجحون واللهو ومعاقرة الخمر كالأحوص^(١٠) ، وامرئ القيس ، وعبيد الله بن قيس الرقيات^(١١) ، وابن هرمة^(١٢).

ويمكننا من هذه الاستقراءات أن نخرج بعدة ملاحظات ترسم مقياس الجوهر في استشهاده ومدى التزامه بالحدود الزمانية والمكانية التي خطها النحاة ، فقد استشهد بما يزيد عن ثمانية آلاف وأربعمائة وستة وعشرين شاهداً ، جاء فيها كلها بشواهد لشعراء ضمن هذه الحدود ، ماعداً ثلاثة وعشرون شاهداً لأربعة عشر شاعراً مولداً خارج الحدود

-
- (١) السابق (برت) ٢٤٣/١ ، (شتت) ٢٥٥/١ ، (حدج) ٣٠٥/١ ... إلخ.
- (٢) انظر على سبيل المثال الصحاح (حاج) ٤٥/١ ، (نأنا) ٤٧/١ ، (حسب) ١١١/١ ... إلخ.
- (٣) السابق (دمر) ٦٥٩/٢ ، (سكر) ٦٨٨/٢ ، (ضرر) ٧٢٠/٢ ... إلخ.
- (٤) السابق (شرح) ٤٢٤/١ ، (بدد) ٤٤٤/٢ ، (ذود) ٤٧١/٢ ... إلخ.
- (٥) ورد في الصحاح حوالي ثلاثمئة وستة عشر شاهداً لذو الرمة ، على سبيل المثال (ضرب) ١٦٩/١ ، (طلب) ١٧٢/١ ، (غرب) ١٩٢/١ ... إلخ.
- (٦) انظر على سبيل المثال الصحاح (خطب) ١٢١/١ ، (صلب) ١٦٤/١ ، (هدب) ٢٣٧/١ ... إلخ.
- (٧) ورد في الصحاح حوالي مئتين واثنين أربعين شاهداً للكميت ، على سبيل المثال (بدأ) ٣٥/١ ، (ثأب) ٩٢/١ ، (جيب) ٩٦/١ ... إلخ.
- (٨) الصحاح (بيض) ١٠٦٨/٣ ، (جذع) ١١٩٤/٣ ، وهو من قبيلة إياد من الحيرة ، كان يحسن الفارسية واتصل بكسرى سابور (ذي الأكتاف) ، فكان من كتابه ومن مترجميه ت ٢٤٩ ق هـ.
- (٩) الصحاح (آد) ٤٤٢/٢ ، (رقش) ١٠٠٧/٣ ، (فرط) ١١٤٩/٣ ، وهو من ربيعة ولد باليمن ونشأ بالعراق واتصل بالخارث بن أبي ثمر الغساني وعمل ككاتب له ، جاءت وفاته عام ٧٢ ق هـ.
- (١٠) السابق (ضمير) ٧٢٢/٢ ، (غضض) ١٠٩٥/٣ ، (شنن) ٢١٤٦/٥ ... إلخ.
- (١١) الصحاح (صهب) ١٦٦/١ ، (هرج) ٣٥٠/١ ، (ثمل) ١٧٣٩/٥ ... إلخ.
- (١٢) الصحاح (مأج) ٣٤٠/١ ، (نصف) ١٤٣٣/٤ ، (بله) ٢٢٢٨/٦ ، (سرى) ٢٣٧٥/٦ ... إلخ.

الزمانية والمكانية التي رُسمت ، وهو عدد قليل جداً فيما لو قورن بعدد الشواهد في الصحاح ، ومعنى هذا أن الجوهري حاول الالتزام بالحدود الزمانية التي رسمها النحاة ، فلم يستشهد بشاعر واحد من شعراء القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه ، بل حتى شعراء القرن الثالث الهجري والذي تدخل بواديه داخل نطاق الاحتجاج لم يحتج فيه إلا بستة شعراء^(١) ، كانت وفاة آخرهم سنة ٢٣٥ هـ وقيل ٢٣٦ هـ ، بمعنى أن آخر من احتج احتج بهم الجوهري هو إسحاق الموصلي المتوفى عام ٢٣٦ هـ .

أما العامل المكاني فسار على المنهج الحقيقي للنحاة في هذا ، فوافقهم في الأخذ عن قبائل كثيرة جاء في نص الفارابي عدم الأخذ عنها في حين استشهد بهم النحاة.

وبنظرة عامة لمنهجه نجده يعتمد على الحدود الزمانية التي رسمها النحاة وتوقف عن الاستشهاد بمن جاء بعد منتصف القرن الثاني الهجري ماعدا الشعراء الأربعة عشر الذين ذكرناهم ، مع أن فترة الاستشهاد بشعر البادية ما زالت مستمرة إلى نهاية القرن الرابع الهجري وهو قد انتقل إلى هذه البوادي وشافه الأعراب أنفسهم ، لكنه لم يرو لهم أشعاراً إنما روى عنهم ما سمعوه من سابقهم ، أو ما اخترنته ذاكرته من أشعار الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ، أو ما سمعه لهؤلاء عن الرواة واللغويين.

ولعل السبب في هذا أنه اعتمد الصحاح وبين في مقدمته أنه أودع فيه ما صح عنده من هذه اللغة ، واختار لفظ (الصحاح) ليدل عن مكنون الكتاب ؛ ومن هنا التزم في استشهاداته بالحدود الزمانية والمكانية ، فكأنه يرى أن الالتزام بالحدود التي رسمت في الشواهد هو التزام بالصحاح ، وأن الصحيح الذي وعد بالتزامه يكمن أيضاً في هذه الشواهد التي لا تخرج عن الحدود الزمانية والمكانية التي رسمت ، وهكذا التزم الصحيح في مواده وانعكس هذا حتى في استشهاده وفي شواهد.

وهكذا بعد دراسة سريعة لاستشهادات المعجمين ، ومفصلة لاستشهادات الجوهري ، وبعد الاطلاع على موقف النحاة في هذا ، يتضح أن أغلب اللغويين ساروا متبعين منهج

(١) هم: الرياشي ، والعنابي ، وبشر بن المعتمر ، والعماني ، وإسحاق بن خلف ، وأبو تمام.

الاحتجاج الذي رُسم وأن ما وُجد من احتجاجات لهم بشعراء مولدين كانت في نطاق ضيق لا نستطيع أن نحكم عليه بأنه تجاوزُ للحد.

ولو جئنا لُنَحْكَمَ العقل في هذه المسألة ، نجد أن وضع اللغة في موقف كهذا يجرمها الكثير، وهو تعميم ينقصه الاستقراء الكامل ، إذ فيه حكمٌ على جميع من خرج عن الحدود الزمانية والمكانية بعدم الفصاحة ، في حين لا يبعد أن يتميز أحد هؤلاء بمستوى عال من الفصاحة يضارع القدماء ، فضلاً على أن العيب في هذا المنهج يكمن في زعمهم أن المتقدم يفضل لتقدم زمنه ، وهذا ليس بقياس إذ أن القديم كان مُحدثاً ، والمحدث سيصير قديماً ، ومع كل هذا نجدهم يَغفُلون عن هذا في جانب التطبيق فيعدّون امرأ القيس والأعشى من طبقة واحدة على الرغم من البعد بينهما فأولهم توفي سنة ٨٠ ق هـ تقريباً والثاني توفي سنة ٧ ق هـ تقريباً.

فضلاً عن أنّ تقديم كلام الجاهليين مطلقاً واعتباره النص المثل الذي لم يقع فيه الخطأ واللحن ، قول يرفضه العقل ، " فقد جاءت في الشعر الجاهلي أبيات لا تجيزها قواعد النحو والصرف ، وبعضها لا تجيزه القواعد إلا بعد تأويل مُسفٍ وعلل مصطنعة واعتذار مفتعل"^(١).

يقول القاضي الجرجاني: "ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية ، فانظر هل تجد فيها قصيدة ، تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لعائب القدح فيه ، إما في لفظه ونظمه ، أو ترتيبه وتقسيمه ، أو معناه أو إعرابه ، ولولا أن أهل الجاهلية جدوا بالتقدم ، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة وأنهم الأعلام والحجة ، لوجدت كثيراً من أشعارهم معيبة مسترذلة ومردودة منفية ، لكن هذا الظن الجميل ، والاعتقاد الحسن ستر عليهم ، ونفى الظنة عنهم ، فذهبت الخواطر في الذب عنهم كل مذهب ، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام"^(٢).

(١) مقدمة الصحاح ، أحمد عبد الغفور عطار ، (١٥).

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني (٤).

وقد تنبه لهذا أئمتنا منذ وقت مبكر ، فنجد ابن قتيبة [٢٧٦هـ] يقول: "إني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ويضعه موضع متخير ، ويرذل الشعر الرصين، ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه أو أنه رأى قائله ، ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص به قومًا دون قوم بل جعل ذلك مشتركًا مقسومًا بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قدم حديثًا في عصره ... فكل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له ، وأثنينا به عليه ، ولم يضعه عندنا تأخر قائله أو فاعله ، ولا حداثة سنه ، كما أن الرديء إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه"^(١).

وتبعه ابن رشيق [ت ٤٦٣هـ] فقال: "هذا مذهب أبي عمرو وأصحابه كالأصمعي وابن الأعرابي كل واحد منهم يذهب في أهل عصره هذا المذهب ويقدم من قبلهم ، وليس ذلك الشيء إلا لحاجتهم في الشعر إلى الشاهد وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون"^(٢).

وإذا نظرنا لكل ذلك وجدنا أن اللغة تتطور فيلحق التطور دلالة مفرداتها وألفاظها ومدلولاتها ، وأبنيتها ، وأصواتها ، لكن تركيبها وعلاقة عناصر الجملة مع بعضها فهذا قليل الاستجابة للتطور والتغير ، وهكذا "كلما اتسعت حضارة الأمة ، وكثرت حاجاتها ورقى تفكيرها — نهضت لغتها وسمت أساليبها ، وتعددت فيها فنون القول ، ودقت معاني مفرداتها القديمة ، ودخلت فيها مفردات أخرى عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتباس للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة"^(٣).

وأقرب مثال على هذا لفظ (المقامة) فكان يعني المجلس أو الجماعة من الناس^(٤) يقول زهير:

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٦٨/١ - ٦٩.

(٢) العمدة لابن رشيق ٩١/١.

(٣) علم اللغة د/ علي عبد الواحد وافي (٢٥٧) .

(٤) الصحاح (قوم) ٢٠١٧/٥.

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهم وأنديّةٌ يُنتابُها القولُ والفعلُ

ثم ما لبث أن تطوّر هذا اللفظ في العصر العباسي فأخذ يطلق على فن نثري يدل على نمط من القصص المسجوع ، ومثلها كلمة (النظم) و (الأدب)

يقول المرزباني: "وَحَقُّ من أخذ معنى وقد سبق إليه أن يصنعه أجود من صنعة السابق إليه ، أو يزيد فيه عليه حتى يستحقه ، فأما إذ قصر عنه فإنه مسيء معيب بالسرقة مذموم في التقصير"^(١)

وطالما كان التطور - ولا زال - مزية للغة ، فإن الاختصار في الاستشهاد على ما جاء في الحدود الزمانية والمكانية -التي رسمها النحاة- أدى إلى إغفال الكثير من اللغة ، حتى جاء من المحدثين من يقول: "إن الشواهد التي اعتمد عليها اللغويون ليست كافية في فهم تطور اللغة العربية بأصواتها وصيغها وتراكيبها"^(٢) ، ويقول آخر: "وهكذا أحكم الحصار حول اللغة العربية بسياج من الزمن والبيئة والجنس ونسوا في خلال ذلك كله أن التطور اللغوي لا يعرف التوقف ، ولا تحده تلك الحدود ، وإنما هو يحدث بصورة مستمرة وتلقائية نتيجة للطبيعة الاجتماعية للغة"^(٣) ، وهناك من يقول: "إن شواهد اللغة القديمة قد لا تصلح مرجعاً في بعض الأحوال لتصويب لغتنا الحديثة ؛ إما لعدم تشابه الصيغ بينهما ، وإما لانقطاع الصلة في بعض النواحي ، كالألفاظ المعربة الجديدة والقواعد القياسية التي فرضتها طبيعة الترجمة"^(٤).

فإن كان النحاة أنفسهم الذين ساروا على هذا النهج قد حرّموا النحو من صور رفيعة من التركيب اللغوي كانت دراستها أجدى على العربية ، بالتالي فإن اللغويين كانوا أفدح أثراً ؛ لأنهم أخذوا بهذه المعايير بصورة شبه كاملة إذ أعرضوا عن نتاج مئات ومئات من

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء (٣٦١).

(٢) مدخل إلى دراسة النحو العربي في ضوء اللغات السامية د/ عبد المجيد عابدين (٩٣) .

(٣) المولد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام ، د/ حلمي خليل (٢٠٢) .

(٤) دراسات لغوية د/ عبد الصبور شاهين (٩٧) .

الشعراء ذوي الحس العربي الأصيل ، فحرموا اللغة من ثروة من الإضافات في المفردات والتعبيرات ، وإنما كان موقف اللغويين أفدح أثرًا لأن قواعد النحو يمكن في آخر الأمر حصرها ليضوي تحتها كل ما يجري من التركيبات اللغوية ، فالحسارة النحوية في إهمال دراسة ما عُدّ مولدًا محدودة مهما كانت ، أما اللغة فهي دائمة النمو لأنه دائما تستجد في الحياة أشياء ومعانٍ تتطلب أسماء وتعبيرات جديدة لتعبر عنها بدقة ، ثم إن اللغة تنمو في داخلها بالاشتقاق ، وبتوليد المعاني الجديدة من المعاني القديمة ؛ ولذا فالوقوف عند مفردات وتراكيب وعبارات لغوية بعينها ورفض الزيادة عليها كمًّا ، ورفض ما قد تتطور إليه دلالة بعضها ، أمر مخالفٌ تمامًا لطبيعة اللغة بالإضافة إلى حرمان اللغة من صياغات جديدة ومن التعبير عن معانٍ جديدة^(١) ...

ويقول د/ محمد عيد: "إن تحديد الاستشهاد بالزمن تحديدًا له قيمته حقًا بالنسبة للقياس حيث توقّف وجُمِدَ لكن بالنسبة للغة تحديد وهمي ، فاللغة بطبيعتها لا تعرف الحدود ولا القيود؛ لأنها تتطور على الدوام"^(٢).

وحق في تحديد المكان ، فاقْتِصار الاحتجاج بشعر قبائل معينة ، وترك شعر قبائل معينة أمر لا يخلو فيه من مبالغة -خاصةً في اللغة- ؛ إذ إنَّ ترك الأخذ عن قبيلة بأسرها بحجة اختلاطها بالعجم أمر فيه تجاوز ، حيث إن هذا يعني أن جميع أفراد القبيلة تأثروا ولم يبق فيهم أحد سلمت لغته ، "ولو استبدل بهذا الحظر العام حظرٌ انتقائي يستبعد من الأداء اللغوي لتلك القبائل والمناطق ما يشذ عن طبيعة الصيغ والاستعمالات والأساليب العربية لاستدرك الكثير من فوات المعجم.." ^(٣) ، وهو ما رأيناه في طعنهم على بعض الشعراء أمثال: عدي بن زيد ، وأبي دؤاد الإيادي ، وابن قيس الرقيات ، وذو الرمة ، والطرماح ، والكميت.

(١) انظر الاحتجاج بالشعر في اللغة د/ محمد حسن جبل (٨٧-٨٨ ، ١٠١).

(٢) أصول النحو العربي في نظر النحاة د/ محمد عيد (١١٥).

(٣) الاحتجاج بالشعر في اللغة د/ محمد حسن جبل (٧٨).

وخلاصة القول إن التزام اللغويين - نحاة ومعجميين - بهذه الحدود أدى إلى إغفال الكثير من اللغة ، وإسقاط الكثير من الشواهد كان عليهم روايتها - على الأقل - إن لم يريدوا الاحتجاج بها ؛ لكن عذرهم في هذا أنهم كانوا غُيْرًا على العربية وأرادوا تنقية الفصحى لتبقى لغة القرآن سليمة من الخطأ واللحن حتى وصل هذا إلى حد المبالغة في اعتمادهم على النصوص القديمة لأنها تمثل نماذجَ للغة على النحو الذي جاء في القرآن ، وهي أقرب نص لتفسير غريب القرآن ، ولما كانت كتب الغريب -التي هي النواة للمعاجم- تعتمد على النصوص والأشعار القديمة سارت المعاجم تبعًا لها في هذا ، يقول د/تمام حسان: " إن النحاة لم يقصدوا لهذه المهمة الجليلة إلا خدمة القرآن فلولا عنايتهم بالمحافظة على النص القرآني من أن تتسرب إليه ظاهرة اللحن ما فكروا في ذلك الزمان بعينه والمكان بعينه في إنشاء النحو"^(١).

لكن كان الأولى لو اكتفوا بتطبيق هذه المعايير على النحو فقط و ترك اللغة ، ذلك لأن النحو قواعد ثابتة محدودة التطور تعتمد على القياس ؛ لأنها "وضعت وضعًا قياسيًا عقليًا لا نقليًا"^(٢) فاستقرءوا شواهدا وقاسوا عليها وبهذا اكتملت صورة النحو فلا فائدة من دراسة شعر المحدثين في بناء القاعدة النحوية ، أما اللغة فهي دائمة التطور والتجديد لأنها "وضعت وضعًا نقليًا لا عقليًا"^(٣) ، ولذا فالتغير يعترئها في ألفاظها وفي معانيها ، فينشأ لفظ جديد ، أو ينقرض آخر ، أو يتخصص المعنى العام ، أو يعم المعنى الخاص ، أو يخرج عن معناه القديم إلى آخر يرتبط به ، أو يتطور إلى معنى آخر غريب كل الغرابة عن معناه الأول ؛ ولذا فإغفال كل هذا من المعاجم يُعدّ خللا ، فما فائدة المعجم إن لم يتعرض لجميع مدلولات اللفظة؟! ، وفي حين إثباتها ينبغي الاستشهاد عليها بشواهد ترصد هذه الدلالات الجديدة وتوثق ذلك.

(١) الأصول د/ تمام حسان (١٠٣).

(٢) الإصباح في شرح الاقتراح للسيوطي د/محمود فجال (١٨٠) ، وهو تحقيق لكتاب الاقتراح للسيوطي (٥١).

(٣) الإصباح في شرح الاقتراح للسيوطي د/محمود فجال (١٨٠) ، وهو تحقيق لكتاب الاقتراح للسيوطي (٥١).

ومن جانب آخر نجد أن اللغة بسبب اختلاطها بغيرها من اللغات -على مدى الأزمان- ينتشر فيها المولد والدخيل والمغرب ، وقد لاحظ هذا قدماء اللغويين وأثبتوه في معاجمهم ، بل وظهرت كتب خاصة تتفرد بدراسة المغرب والدخيل ، وعليه فلا حرج علينا من إثبات ذلك ووضعه في معاجمها ، وبالتالي الاستشهاد له بشواهد طالما أنه جرى في اشتقاقه مجرى الفصح.

من ذلك مثلاً عندما يأتي باحث ويريد دراسة التطور الدلالي للمفردات العربية فيتبع المفردة تاريخياً ، ويذكر أصولها ، ودلالاتها القديمة والحديثة ، ثم يأتي بشواهد قديمة من عصور الاحتجاج يحتج بها على المعنى القديم - أليس هو في الجانب الآخر بحاجة لشواهد أخرى يستشهد بها على هذا المعنى الجديد الذي وصل إليه اللفظ عبر مراحل تطوره ، ولا بد أن تحتوي هذه الشواهد على اللفظ المراد بيانه ، وتبين المعنى الذي وصل إليه ، وفي الزمن الذي جاء فيه تطور هذا اللفظ ، وبالتالي سيكون هذا الشاهد من هذا الزمن الذي تطور فيه اللفظ بغض النظر عن تجاوزه للحدود الزمانية والمكانية التي رسمت ، لكن "فكرة الاحتجاج هذه جعلت المعجم العربي لا يعطي صورة صادقة لاستعمال المفردات وتطورها خاصة في الفترات التي اعتبروها خارج عصور الاحتجاج والمعجم التي بين أيدينا أهملت هذا الجانب التطوري التاريخي من حياة الألفاظ"^(١).

ولذلك يقول د/ شوقي ضيف لمن يحاولون تأليف معجم تاريخي: "ينبغي ألا يكتفوا فيه بما في المعاجم الكبرى من شواهد شعرية قديمة توضح استعمالات الكلم ومعانيها اللغوية حتى نهاية العصر الأموي إذ لا بد أن يضيفوا إليها ركازاً ضخماً من شواهد شعرية جديدة من العصر العباسي وما بعد العصر العباسي ، توضح ما حدث من تطور لمعاني الألفاظ واستعمالاتها على مر الزمن"^(٢).

(١) المولد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام ، د/ حلمي خليل (٣٨٠).

(٢) مجلة المعجمية ، بحث بعنوان (صعوبات الاستشهاد الشعري في المعجم العربي التاريخي) د/ شوقي ضيف ، (٤١٥).

ويقول د/ محمد حسن جبل: "فإنه نظراً لما شاب هذه التحديدات لنطق الاحتجاج من حيث إغفالها خصيصة للغة مما يوجه الاحتجاج بالاستعمالات المتأخرة ؛ لأنها امتداد حقيق أو فرعي للاستعمالات القديمة"^(١) ويقول: "إن إيقاف لغة الاحتجاج على نتاج الحقبة التي حددوها يعني الحكم بإيقاف نمو اللغة في متنها ودلالاتها عند الحد الذي وصلت إليه في تلك الحقبة وذلك شيء يضاد طبيعة اللغة التي تجاري تجدد الحياة.." ^(٢) ، فمثلاً نهضت اللغة العربية في العصر العباسي نتيجة التجديد وتأثرها باللغات الأجنبية فاتسع متن اللغة وازدادت مرونة وقدرة على تدوين الآداب ، ونحن حتى نرصد هذه اللغة التي زادت مرونة لا بد أن ندرس تطورها وتطور مفرداتها ولا يكون هذا إلا باستقراء شواهدا في عصرها هذا التي تطورت فيه ، ومن هنا كانت حاجة المعاجم لاستقراء الشواهد دون نظر للحدود الزمانية والمكانية إنما بالثقة في صاحبها وسلامة لغته.

وبعبارة أخرى نقبل الاحتجاج بشعر من نثق بفصاحته من المولدين وخاصة في اللغة ، فإذا جاء بمجديد وكان مما يقبله القياس أخذناه منه ، وإن خالف السماع والقياس رفضناه ، وقد نادى بهذا كثيرون - قدماء ومحدثون- يتصدرهم ابن قتيبة وابن رشيق وابن جني ؛ كل هذا لتطوير الدراسات اللغوية لتنسجم مع التطور اللغوي المتلاحق عبر العصور، هذا التطور الذي هو حقيقة من حقائق الوجود الإنساني بل وخصيصة من خصائص أي لغة على مر العصور ، ومن باب أولى لغتنا العربية التي تكفل الله بحفظها إلى أن يرث الأرض ومن عليها.

وهذا ما نادى به محدثو زمننا ، من دعوة لربط اللغة بحياتنا ؛ فاللغة ليست صورة خلاصة للتأمل ، إنما هي وسيلة تخاطب واستعمال ، ولذا لا نستطيع الاقتصار على ما وصلنا من نصوص جاهلية أو إسلامية على أنها هي التي تصور لغتنا وأنها هي التي تُتبع ولا يجوز الخروج عنها ، فهذا سيقطعنا عن واقعنا الذي يفرض علينا مصطلحات وألفاظاً جديدة ، أو معاني متطورة جديدة لألفاظ قديمة ؛ ولذا وجدناهم في المعاجم الحديثة يتتبعون بعض

(١) الاحتجاج بالشعر في اللغة د/ محمد حسن جبل ١٠٤

(٢) الاحتجاج بالشعر في اللغة د/ محمد حسن جبل ١٠٤

المعاني والألفاظ الجديدة في اللغة ويستشهدون لها بشعراء خارج الحدود الزمانية والمكانية ، فوجدنا بطرس البستاني في محيط المحيط يحتج بمولدين "ويذهب إلى متجه الزمخشري في عدم الممانعة في الرواية والاستشهاد بمادة شعراء متأخرين عن عصر ما بعد الاحتجاج ، فيستشهد بشعر الحريري ت[٥١٦هـ] كما ينقل عن غيره من الشعراء المحدثين ، ويبدو أنه كان يستشعر عدم المساواة بين شعر المحدثين وشعر الجاهليين والإسلاميين ، وأنه ليس بدرجة واحدة ولذا فهو عندما يستشهد ببيت لشاعر محدث يقدم له بكلمة (ومنه)" (١).

وجاء في صفة المعجم الوسيط: "مجدد ومعاصر ، يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام ، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأً بين عصور اللغة المختلفة ، ويثبت أن في العربية وحدة تضم أطرافها ، وحيوية تستوعب كل ما اتصل بها وتصوغه في قالبها ، فيه ألفاظ حديثة ومصطلحات علمية" (٢).

وقامت "مجامع اللغة العربية تضيف إلى لغتنا ما تراه مناسباً من ألفاظ ضرورية لمسيرة اللغة للحياة ، بل إن هناك من يرى صحة الاستشهاد بكلام المحدثين في اللغة ومفرداتها إلى وقتنا الحاضر" (٣).

وهكذا عمد المحدثون إلى أن يتجنبوا الكلمات الغريبة الوحشية الثقيلة على السمع واللسان مما غصت به كتب الأقدمين ، وأن يضيفوا لها فصيح كلمات هذا العصر ليواكبوا روحه ويلبوا جميع متطلباته ، فجاء الجمع بين القديم الأصيل والجديد المحدث بشواهد ترصد كل منهما.

يقول عباس العقاد: "وفي وسعنا أن نضيف المفردات إلى معاجمنا كما أضافها اللغويون من أمثال الجوهري وتلاميذه الثقافات ، فلا حرج على اللغة من إثبات المولد والدخيل والمعرب

(١) المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية ، أد/ عبد القادر عبد الجليل (٣٥٧).

(٢) مقدمة المعجم الوسيط بقلم إبراهيم مدكور (١٠).

(٣) المعايير النقدية في رد شواهد النحو الشعرية ، د/ بريكان الشلوي (٣٧٦).

في مواضعها من المعجمات الحديثة ؛ لأنها إذا جرت في اشتقاقها أو النطق بها مجرى الفصح زادت ثروة اللغة ولم تنقص منها ، ودلت على مرونة العربية تجاري بها الزمن ، وتلي بها مطالب الحضارة ومطالب العلوم المتجددة على الزمن ، وبما كان مصاب اللغة بالتحجر وفقدان المرونة أشد عليها من فقدان القواعد النحوية والصرفية "(١).

وهكذا فكل عصر لغته المثالية ولذا لا بد عند دراسة اللغة أن ندرسها دراسة وصفية في عصورها المختلفة مستشهدين بنصوصها الحقيقية التي ترسم كل حقبة ، آخذين بمقياس البراعة الفنية والملكة اللغوية ، فليس كل جديد مرفوض ، ولا كل قديم مقبول.

(١) مقدمة الصحاح للأستاذ عباس محمود العقاد (٦).

المبحث الثاني : توثيق الشواهد من حيث نسبتها إلى قائلها عند الجوهري:

١ - نسبة الأبيات إلى قائلها في الصحاح:

لا يخفى على أحد أهمية هذه القضية في أصول النحو فقد اهتموا بقضية نسبة الأبيات إلى قائلها من قبل من يحتج بها من النحاة ، وتوقفوا عند الأبيات التي لم تُنسب وبالأحرى عند الأبيات مجهولة النسبة ؛ "وكأنَّ علة ذلك خوف أن يكون لمولّد أو من لا يوثق بفصاحته ؛ ومن هذا يُعلّم أنه يحتاج إلى معرفة أسماء شعراء العرب وطبقاتهم"^(١) ومن ينظر هذه الدراسة المستقصية في الصحاح ليطبّق مدى نسبة الجوهري لشواهد في الصحاح يجده قد عزا أكثر من أربعة آلاف وستمئة شاهد ، بمعنى أنه نسب أكثر من نصف الشواهد التي جاء بها لقائلها ، وهو في نسبته لقائلها إما أن :

- ينسبها لقائلها صراحة ، إما بذكر اسمه فيقول: (قال زهير بن أبي سلمى) ، أو بذكر لقبه فيقول: (وهي في قول ذي الرمة) أو بذكر كنيته فيقول: (قال أبو مزاحم العقيلي) أو بنسبته إلى والده فيقول: (قال ابن أحمر) ويقصد عمرو بن أحمر وغالبا ما يسير الجوهري في هذا على المشهور عن الشاعر سواء اشتهر باسمه أو لقبه أو كنيته.
- أو ينسبها لقبيلة الشاعر ، فيقول: قال الهذلي ، قال الجعدي ، يقول الأشجعي ، ومرة يقول: (امرأة من هذيل) ، أو (رجيل من بني المهجيم) أو (رجل من بني الحرماز) أو (أنشد أعرابي من بني أسد) أو (رجل من رواس بن عامر بن صعصعة) أو (بعض بني كلاب) وإن عيب عليه هذا ، إلا أن في نسبته للقبائل انتفاء للسبب الذي منع منه الاستشهاد بشعر لا يعرف قائله وهو الخوف من أن يكون لمن لا يوثق بفصاحته ، وهذا يُنتفى عند نسبته لقبيلة الشاعر.

(١) الإصباح في شرح الاقتراح ، د/ محمود فجال (١٢٣).

- وقد تكون النسبة أكثر إيهاما فيقول: (رجل من الأنصار) أو (رجل من البادية) ، (قال أعرابي) أو (امرأة من العرب) أو (قال شاعرهم) ، وهذا في ثلاثة وثلاثين شاهدا أغلبها ورد أكثر من مرة ، ينسب منها ابن بري أو المحقق ثلاثة شواهد لقائلها ، ومن ذلك قول الشاعر:

وليسَ بسنْهَاءَ وَلَا رُجْبِيَّةٍ ولكن عرايا في السنين الجوائح

- فقد نسبته الجوهري بقوله: "قال شاعر الأنصار"^(١) ومرة بقوله: "بعض الأنصار"^(٢) ، فبيّن المحقق اسمه وهو سويد بن الصامت.
- وأحياناً يشير للبيت بإنشاد اللغوي أو الراوي للشاعر فيقول: (أنشد الأصمعي للشماخ) و (أنشد أبو عمرو لذي الرمة) و (أنشد أبو عبيدة للأحوص)
- وأحياناً يشير للبيت بإنشاد النحوي للشاعر فيقول: (أنشد الكسائي ليزيد بن الطثرية) و (أنشد الأخفش لرؤبة) و (أنشد الفراء للكميت)
- وأحياناً يشك في قائله فيعبر عنه بقوله (ولم أسمعته عن ثقة) أو (سمعت من بعض أهل العلم) أو (سمعت بعض أهل العلم ينشده):

ومثال الأول في قوله: "وزعم قوم أن المول العنكبوت، الواحدة مولة. وأنشد:

ملأى من الماء كعين المولة

ولم أسمعته عن ثقة"^(٣).

ومثال الثاني: "نسكت الشيء: غسلته بالماء وطهرته فهو منسوك ، سمعته من بعض أهل العلم ، وأنشد:

ولا تُنْبِتُ المرعى سِبَاخُ عُراعرٍ ولو نُسِكَتْ بالماء ستّة أشهرٍ"^(٤).

(١) الصحاح (عرا) ٢٤٢٤/٦.

(٢) الصحاح (سنه) ٢٢٣٥/٦.

(٣) الصحاح (مول) ١٨٢٢/٥.

(٤) الصحاح (نسك) ١٦١٢/٤ ، وهو في تاج العروس لنهشل بن حري .

ومثال الثالث: ماورد في بيت أبي تمام فقال: "سمعت بعض أهل العلم يفسر به قول
أبي تمام):

محمرّة مصفرة فكانها
عُصْبٌ تَيْمَنُ في الوغى وتمضّر^(١).

هناك بعض الأمور التي تعاب على الجوهري في نسبته الأبيات إلى قائلها، منها:

١- النسبة المبهمة التي لا توضح القائل ، لا عصره الذي جاء فيه ولا قبيلته التي ينتمي إليها ، كما وجدنا في قوله: (رجل من البادية) و (امراة من العرب) و (قال شاعرهم) ...

٢- قد تكون النسبة ناقصة فيذكر الاسم الأول من الشاعر مما يُحدث اللبس كأن يقول:
(قال أمية) فلا يعرف أهو أمية بن أبي الصلت ، أم أمية بن أبي عائذ الهذلي أم أمية بن خلف ، وفي هذه الحالة يتدخل أحياناً ابن بري أو العطار بالزيادة فيزيد من اسم الشاعر ما يزول به اللبس كما في:

إلى رُدُحٍ من الشيزى ملاء
لباب البر يلبك بالشهاد

فقد قال الجوهري: (قال الشاعر أمية) دون أن يبين أي واحد منهم فجاء العطار وعزاه
لأمية بن أبي الصلت^(٢).

وشاهد آخر: عندما يقول أنشد أبو عمرو لكثير:

سَرَتْ ماسَرَتْ من ليلها ثم أعرضتْ
إلى عُذْبِي ذي غناءٍ وذي فضل^(٣)

يقول ابن بري: "هذا كثير بن جابر المحاربي وليس كثير عزة"^(٤).

٣- النسبة الخاطئة فقد تُخطأ نسبته من قبل غيره ، فيرمى بالوهم في نسبة البيت ، كما في
نسبته هذا البيت لكعب بن زهير:

(١) الصحاح (مضّر) ٨١٨/٢.

(٢) الصحاح (شهد) ٤٩٥/٢.

(٣) الصحاح (عذب) ١٢٨/١.

(٤) التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح ، لابن بري ، (عذب) ١١٥/١.

طعنا طعنة حمراء فيهم حرام رأبها حتى الممات^(١)

فيقول الصاغاني في التكملة: "ليس لكعب على قافية التاء شيء وإنما هو لكعب بن حارث المرادي"^(٢).

وشاهد آخر عندما نسب البيت لعدي فقال:

تصبو وأنى لك التصابي والرأس قد شابه المشيب^(٣)

فيقول ابن بري: "زعم الجوهري أن هذا البيت لعدي وهو لعبيد بن الأبرص"^(٤).

وفي الحقيقة أنه لا نستطيع أن نحكم بخطأ الجوهري في نسبتها فقد وجدت هذه الأبيات في مصادر أخرى منسوبة كما نسبها الجوهري ، ومن هنا لا يمكن الجزم بخطأ نسبتها ؛ ولذا وجب أن نبين بعض الأسباب التي تؤدي إلى اختلاف النسبة ، ومن هنا يعدّها البعض نسبة خاطئة :

● فأحيانا يكون الخطأ في اسم الشاعر كأن يكون تشابهاً بين اسميهما وذلك كما نسب الجوهري هذا البيت للمتخلل الإشكري:

يطوف بي عكب في معدّ ويطعن بالصملة في قفيا^(٥)

والخطأ في أن المتخلل هذلي وليس إشكرياً ، وأن اسم الإشكري هو المتخلل لا المتخلل ، وعليه فالبيت للمتخلل الإشكري^(٦).

(١) الصحاح (رأب) ١٣٠/١

(٢) التكملة والذيل والصلة للصغاني ١٣٢/١ .

(٣) الصحاح (شيب) ١٥٩/١

(٤) التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح ، لابن بري (شيب) ، ١٠١/١ ، انظر ديوان عبید بن الأبرص (٢٥) فقد روي:

تصبو فأنى لك التصابي أتى وقد راعك المشيب.

(٥) الصحاح (عكب) ١٨٨/١

(٦) انظر الأغاني للأصفهاني ١٠/١٠ ، والتاج للزبيدي (عكب) ٤٣٠/٣ و (صمهل) ٣٣٢/٢٩ ، لكنه في (حرر) ٥٧٨/١٠ نسبته للمتخلل الإشكري.

ولم أحده في شرح أشعار الهذليين للمتخلل الهذلي انظر (١٢٤٩-١٢٨٥)

أو يكون توافق في اسميهما كما نسب الجوهرى هذا البيت لحميد بن ثور ، وهو لحميد الأرقط ، قال ابن برى: "البيت لحميد الأرقط وليس لحميد بن ثور كما زعم الجوهرى" ^(١).

كَأَنَّ طَسًّا بَيْنَ فُنْزُعَاتِهِ ^(٢).

أو يكون توافق في قبيلتيهما فكلاهما ينسب لنفس القبيلة ومن هنا قد يأتي اللبس في نسبة بيت أحدهما للآخر ، ومثال ذلك البيت الآتي:

أَنْسَلَ بَنِي شِعَارَةَ مَنْ لَصْخَرٍ فَإِنِّي عَنْ تَقْفَرِكُمْ مَكِيثُ.

نسبه الجوهرى لصخر الغي الهذلي ، وصحح المحقق النسبة وبين أن البيت لأبي المثلث الهذلي ^(٣).

● أو يكون تصحيفاً حدث في اسم القائل ، كما في قوله: (قال الشاعر الشيباني وهو معروف بن عمرو)

فَمَا أَنَا مِنْ رَيْبِ الْمُنُونِ بِجُبًّا وَلَا أَنَا مِنْ سَيْبِ الْإِلَهِ بَأَيْسُ ^(٤).

والبيت لمفروق بن عمرو الشيباني ^(٥) ، فحصل تصحيف كما بين ذلك العطار. وشاهد آخر فيه تصحيف في اسم قائله ، فنسبه الجوهرى لحيان بن ربيعة الطائي ، وفي اللسان نُسب لحسان بن ربيعة الطائي ، يقول:

وإِنَّا نَضْرِبُ الْمَلْحَاءَ حَتَّى تَوَلَّى وَالسَّيْفُ لَهَا شُهُودُ ^(٦).

● وأحيانا يكون الخطأ في النسبة فيُنسب البيت لشاعر آخر بسبب أن بين البيتين شبهاً ، أو أن المادة المراد توضيحها جاءت في كلا البيتين ، وذلك كما فعل الجوهرى عندما أراد بيان معنى كلمة (الغرب) نسب البيت للأعشى :

(١) التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح ، لابن برى ، (طس) ٢٨٦/٢.

(٢) الصحاح (طس) ٩٤٣/٣.

(٣) انظر الصحاح (مكث) ٢٩٣/١ ، وانظره في ديوان الهذليين منسوباً لأبي المثلث ٢٦٣/١.

(٤) الصحاح (جبا) ٤٠/١.

(٥) انظر التاج (جبا) ١٦٨/١ ، واللسان

(٦) الصحاح (ملج) ٤٠٧/١.

فَدَعْدَعَا سُرَّةَ الرِّكَاءِ كما دَعْدَعَ سَاقِي الأَعاجِمِ الغَرَبَا ^(١)
 وهذا البيت ليس له إنما للبيد كما جاء عنده في موضع آخر ^(٢) ، أما البيت الذي
 للأعشى والذي جاءت فيه كلمة غَرَب فهو:

إذا انكبَّ أزهرُ بين السقاة تراموا به غربًا أو أو نُضارا ^(٣)

● وأحيانا تكون بسبب اختلاف الرواة في نسبة البيت لأكثر من قائل ، كما في هذا البيت:

أولئك ما يدرين ما سمك القرى ولا عُصْبُ فيها رئاتُ العمارسِ ^(٤)
 فنسبه الجوهري لحميد بن ثور ، وعلق العطار بأن البيت قد روي للصمة بن عبد
 الله القشيري ^(٥).

● وقد يكون الاختلاف في نسبة البيت عائداً إلى كون الأب وابنه شاعرين فينسب
 لأحدهما وهو للآخر، من ذلك :

يرمُون عن عَتَلٍ كأنها غُبُطٌ بَرْمَخَرٍ يُعَجِّلُ المَرْمِيَّ إعجالاً

فقد نسبته الجوهري إلى أبي الصلت الثقفي ^(٦) ، وقال الأزهري: هو لأمية ابنه ^(٧).

(١) الصحاح (غرب) ١/١٩٣

(٢) الصحاح (دعدع) ٣/١٢٠٧.

(٣) انظر ديوان الأعشى (٨١).

(٤) الصحاح (عصب) ١/١٨٣.

(٥) انظر ديوان حميد بن ثور المهلائي فجاء فيه: "قال له أو للصمة القشيري" (٥٢) ، وفي التاج (عصب) ٣/٣٨٦: "قال حميد بن ثور ، وقيل هو: للصمة بن عبد الله القشيري" ، وفي (عمرس) ١٦/٢٨٠: "كقول حميد بن ثور".

(٦) الصحاح (زحمر) ٢/٦٧٢ وانظر التاج في (زحمر) ١١/٤٤٧ وفي (عتل) ٢٩/٤٢٥ نسبه لأبي الصلت ، وفي (غبط) نسبه لأمية ١٩/٥٠٧.

(٧) التهذيب للأزهري (زحمر) ٢/١٥٥٥ ، وانظر ديوان أمية بن أبي الصلت (١٧٧) وروي :

يرمُون عن شُدْفٍ كأنها غُبُطٌ بَرْمَخَرٍ يُعَجِّلُ المَرْمِيَّ إعجالاً.

وقد يكون العكس فينسب للابن وهو لوالده ، كما نسب الجوهري هذا البيت لرؤية^(١) وهو للعجاج:

أشرف روقاه ضليفا مُقنعا^(٢).

أو يكون الشاعر وأخوه شاعرين فينسب لأحدهما ما هو للآخر ، من ذلك البيت الآتي فقد نسب الجوهري للشماخ^(٣) ، وقال ابن بري: هو لأخيه مزرد ، وقال أبو أبو محمد الأعرابي: هو لجزء أخيه وهو الصحيح.

وما كنتُ أخشى أن تكون وفاته بكفّي سبني أزرق العينِ مطرقٍ .

● وأحيانا يكون الشاعر قد تمثل ببيت لشاعر سابق ، أو انتحله ، فينسب لهذا اللاحق وبهذا لا تكون النسبة خاطئة إنما هي سبب لاختلاف نسبة الأبيات لقائلها ، كما جاء في هذا البيت:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتي مريض المستنفر الحامي

فنسبه الجوهري للزبرقان بن بدر^(٤) ، وعلق العطار بأنه ورد عن ابن سلام أنه سأل سأل يونس عن هذا البيت فقال: هو للنابعة^(٥) ، والزبرقان تمثل به فليست سرقة. ومثال لما انتحله الشاعر عن غيره هذا البيت:

ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا

فهذا البيت ينسب للفرزدق^(٦) ، وفي الأصل هو لجميل بن عبد الله انتحله الفرزدق الفرزدق كما بين البغدادي^(٧).

(١) نسب لرؤية في الناج (قنع) ٩٥/٢٢ ، واللسان ٢٩٧/٧ ، وفي التهذيب للعجاج (قنع) ٣٠٦٠/٣.

(٢) الصحاح (قنع) ١٢٧٤/٣.

(٣) الصحاح (سبت) ٢٥١/١ ، وقد وجدته في ملحق ديوان الشماخ (٤٤٩) انظر تعليق المحقق في نسبة هذا البيت.

(٤) الصحاح (ثغر) ٦٠٥/٢.

(٥) انظر ديوان النابعة الذبياني (١٣٠) فقد روي: تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتي مريض المستنفر الحامي

(٦) انظر ديوان الفرزدق ٣٢/٢ ، وكذلك نسبة المحقق هذا البيت للفرزدق (وبأ) ٧٩/١.

(٧) انظر خزانة الأدب للبغدادي ٢٦٣/٢ ، وانظر ديوان جميل بثينة (٨٥) فقد روي =

- وقد يكون لتعدد النسخ سبب في اختلاف نسبة الأبيات إلى قائلها ، فقد يكون البيت غير منسوب عند الجوهري ، فيتدخل بعض النساخ وينسبونها ، ومن هنا تختلف النسبة من نسخة لأخرى ، كما في قوله:

والناشآت الماشيات الخَوَزَرِي^(١).

فقد رواه الجوهري لأبي الصهباء بن المختار العقيلي ، وبين العطار: أنه في نسخة للراجز عروة بن الورد وفي إصلاح المنطق لطرفة^(٢) ، وفي لسان العرب لعروة^(٣) ، وبالرجوع إلى ديوانيهما لم أحده فيهما.

٤ - ومما يعاب في نسبة الجوهري تردده في نسبة بعض الأبيات ، فينسبها في موضع لشاعر ، وينسبها في موضع آخر لشاعر آخر ، ولذلك كما في البيت:

فَدَعَدَعَا سُرَّةَ الرِّكَاءِ كَمَا دَعَدَعَ سَاقِي الأَعاجِمِ الغَرَبَا

ففي مادة (غرب) نسبته للأعشى^(٤) ، وفي مادة (دعدع) نسبته للبيد^(٥).

= نسير أمام الناس ، والناس خلفنا فإن نحن أومأنا إلى الناس ، وقَفُوا

(١) الصحاح (خزر) ٦٤٥/٢.

(٢) لم أحده في إصلاح المنطق لطرفة كما بين الشيخ العطار.

(٣) انظر اللسان (خزر) ٢٢٦/٤ ، والتاج (خزر) ١٥٨/١١

(٤) الصحاح (غرب) ١٩٣/١

(٥) الصحاح (دعدع) ١٢٠٧/٣ ، انظر ديوان لبيد بن ربيعة (٣٢).

٢- الأبيات المجهولة النسبة في الصحاح:

نسب الجوهري أكثر من نصف الأبيات التي استشهد بها في صحاحه ، وبقي النصف الآخر وهو الأربعة آلاف شاهدٍ أخرى ، وهذه منها ما نسبها ابن بري ، ومنها ما نسبها الصاغاني ، ومنها ما نسبها المحقق أحمد العطار ، لكن بقي ما يزيد عن الألفي شاهد لم تنسب في الصحاح ، فلم ينسبها الجوهري ولم ينسبها المحقق وغيره ، وهذه الشواهد غير المنسوبة تختلف عن الشواهد المجهولة التي لا يعرف لها قائل أصلا ، وجاء في الصحاح بعض الشواهد مجهولة القائل كما في:

إذا ما السماء لم تغم ثم أخلفت قروء الشريا أن يكون لها قطر^(١)

فالييت غير منسوب لا في الصحاح ولا في اللسان ولا في تاج العروس.

وفي:

ماح البلاد لنا في أوليتنا على حُسود الأعادي مائح قثم^(٢)

فهو غير منسوب في الصحاح ولا في اللسان ولا الأساس ولا التاج.

وكذلك جاء البيت:

عفوت أو عذبت يا اللهما^(٣)

فهو غير منسوب في الصحاح ولا الإنصاف ولا اللسان ولا مختار الصحاح.

وهكذا وُجد في الصحاح عدد كبير ، فألفا شاهد لم ينسبها الجوهري دليل على أنه بقدر توثيقه الذي لاحظناه في نسبته للأبيات إلا أنه نحا منحى النحاة الأوائل الذين أهملوا نسبة الأبيات إلى قائلها ، واستشهدوا بالشواهد المجهولة ، اجتزاء بروايتها عن يثقون

(١) الصحاح (قرء) ٦٥/١

(٢) السابق (قثم) ٢٠٠٥/٥

(٣) الصحاح (ليه) ٢٢٤٨/٦

بعربيته ، فهو إن رواه ثقة يحتج به احتجّ به ، يقول البغدادي: " الشاهد الذي جهل قائله إن أنشده ثقة كسيبويه وابن السراج والمبرد ... ونحوهم ، فهو مقبول يُعتد عليه ، ولا يضر جهل قائله ، فإن الثقة لو لم يعلم أنه من شعر من يصح الاستدلال بكلامه لما أنشده"^(١) ، وهناك سبب آخر في إهمال نسبة الأبيات لقائلها وهو "أن كثيراً من الشواهد الشعرية مستقاة من الأمثال السائرة والأقوال المأثورة التي تمتد إلى جذور عميقة في التاريخ العربي ، وغالباً ما تُنسى قائلها أو لم تنسب أصلاً إلى شخص بعينه"^(٢).

وأما ما جاء من أن النحاة لم يحتجوا بالأبيات المجهولة فهذا الأصل استحدثه المازني [ت ٢٤٩ هـ] في القرن الثالث^(٣) "مخافة أن يكون مصنوعاً أو لمولد أو لمن لا يوثق بكلامه"^(٤) وتبعه الكثيرون من البصريين كالمبرد^(٥) وابن السراج^(٦) وأبو البركات الأنباري^(٧) الذين ردوا كثيراً من شواهد الكوفيين المجهولة النسبة.

وعدم نسبة الشواهد إلى أصحابها عند النحاة الأوائل لا يعني - دائماً - عدم المعرفة الثابتة بقائلها ، فقد رأينا سيبويه "لم يعطِ قضية نسبة الشواهد اهتماماً كبيراً ، فنجدته ينشد في كتابه شاهدين يقول بعد إنشادهما: (كذلك سمعناهما من الشاعرين اللذين قالاهما) فعلى الرغم من سماعه للبيتين من الشاعرين اللذين قالاهما فإنه لم يسمّهما وهو لا شك كان يعرفهما"^(٨).

(١) خزائن الأدب للبغدادي ، ٣١٧/٩ .

(٢) الشاهد النحوي في الصحاح (٥٨).

(٣) كما يشير د/محمد خير الحلواني.

(٤) الخزائن ١٥/١ .

(٥) المقتضب ، للمبرد ١٣٢/٢ .

(٦) الأصول في النحو ، لابن السراج ١٧٥/٢ .

(٧) الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٣٥/٢ ، ٤٥٦ .

(٨) انظر شواهد الشعر في كتاب سيبويه (١٨٠)

يقول د/ بريكان: "والحق أن نسبة الشعر إلى قائله ليست قضية تستحق كل هذا الاهتمام ، المهم هو صحة نسبة الشعر إلى من يحتج بشعره زماناً ومكاناً ، وثبوت روايته عن الثقات" (١).

وإذا كان هذا منهج النحاة الأوائل مع الأبيات المجهولة ، فلا حرج للمعجميين من الاستشهاد بها وقد كنا ارتضينا -في اللغة- الأخذ من المولدين في إثبات المعاني.

(١) المعايير النقدية في رد شواهد النحو الشعرية (٤٥٨).

المبحث الثالث : موقفه من الشواهد الشاذة والمولدة والمصنوعة:

بعد الحديث عن أغراض الجوهري في استشهاده الشعرية وعن توجيهه لهذه الشواهد ، وجب الحديث عن موقفه من هذه الشواهد وهل أصدر حكماً عليها بشذوذ أو توليد أو صنعة ، فتوجيه الشواهد:

هو ما تعرض له الجوهري في معرض حديثه عن البيت الشعري المستشهد به ، وتعليقه على هذا الشاهد ، والأغراض التي أرادها من استشهاده به ، وعلى هذا جاءت غالبية الشواهد الشعرية.

لكن موقفه من هذه الشواهد:

هو حكمه على هذا التوجيه وهذا الشاهد ، وهذا يكون في عدة صور ، فمنها:

- استناده إلى قول عالم تعرض للشاهد ونقده ، أو بيان الآراء التي قيلت في الشاهد ، ومثال هذا أنه عاب قول ذي الرمة:

حتى إذا دَوَّمتُ في الأرض راجعَهُ كَبُرُّ ولو شاء نَجَّى نفسه الهربُ

بعد أن وجهه بتفنيد المعاني فيه والتفريق بينهما ، فذكر نقد الأصمعي لقائل هذا البيت ، وهو ذو الرمة الذي جعل التدويم في الأرض ، مع أن التدويم في السماء والتدوية في الأرض ، ثم بين الجوهري بعد ذلك الرأي الثاني الذي جعلهما لغتين بمعنى يحول^(١).

وعاب أيضا على أبي عمرو جمعه لكلمة صارة على صرائر وإنشاده للبيت:

فانصاعتِ الحُقبُ لم تقصعْ صرائرها وقد نشحنَ فلا رِيَّ ولا هيمُ.

فقال الجوهري: "وعيب ذلك على أبي عمرو وقيل: إنما الصرائر جمع صريرة، وأما الصَّارَة فجمعها صَوَّار"^(١).

(١) انظر الصحاح (دوى) ٢٣٤٣/٦.

- إطلاقه بعض المصطلحات على هذه الشواهد كالقوة أو الضعف ، أو الشذوذ ، أو القبح ، أو الندرة ، أو أنه مولد وليس بحجة ، بمعنى أنه يقدم نقدًا للشاهد ويبين درجته .
- وأحياناً يتجاهل هذه العلة التي وسم بها النحاة الشواهد ، ولا يحكم على البيت بشذوذه أو صنعته ، مستشهداً به على معنى دلالي .

مصطلح الشذوذ:

من المهم جداً معرفة معنى الشذوذ في البيت الشعري ومتى يحكم على البيت أنه شاذ ، فالشذوذ هو : اشتغال البيت الشعري على لفظ شذو عن القاعدة اللغوية ، كأن تكون فيه صيغة غير موافقة للقياس ، أو يكون فيه تركيب خارج عن القياس اللغوي.

وقد تعرض الجوهري لمصطلح الشذوذ ، لكن أكثر ما وصفه بمصطلح الشذوذ الكلمة في الشاهد ، ومثال ذلك عند حديثه عن المادة يبين أن في صيغتها نوعاً من الشذوذ ، ولو جئنا لنحصر المواضع التي أشار لشذوذها:

نجد في (موجب):

قَدْ أَخَذْتَنِي نَعْسَةً أُرْدُنُّ

وَمَوْهَبٌ مُبْنٍ بِهَا مُصْنٌ

يستشهد بالشاهد السابق يقول: "اسم رجل وهو شاذ مثل مَوْحَد على ما بيناه في مَوْعَد" (٢) ، ومثلها مَوْقَر (٣) ، ومَوْكَل (٤) ، ومَوْزَن (٥).

(١) الصحاح (ص ٧١١/٢)

(٢) الصحاح (وهب) ٢٣٥/١.

(٣) السابق (وقر) ٨٤٨/٢.

(٤) السابق (وكل) ١٨٤٥/٥.

(٥) السابق (وزن) ٢٢١٤/٦.

وكذلك في (نُمر) فبين أن نمر قد يجمع على نمر لكنه جمع شاذ وقال: "جاء في الشعر نمر وهو شاذ ولعله مقصور منه:

فيها تماثيل أسود ونُمر^(١)

ومثله نواكس^(٢) ، والهوالك^(٣).

وفي مادة (خضم) بين شذوذ صيغتها لأنها من أبنية الأفعال لا الأسماء ، فليس في كلامهم اسم على فعل إلا خمسة.

لولا الإله ما سكنا خضمًا ولا ظللنا بالمشائي قُيما^(٤).

وفي كلمة (قديمة) بين أن التصغير فيها شاذ لأن الهاء لا تلحق الرباعي في التصغير ، واستشهد بالشاهد التالي:

قديمة التجريب والحلم انني أرى غفلات العيش قبل التجارب^(٥).

وفي كلمة (الخريق) بين أنه الريح الباردة واستشهد بالشاهد:

كان هويها خفقان ریح خريق بين أعلام طوال

وقال: "هو شاذ وقياسه خريقة"^(٦).

ففي كل هذه الأمثلة يصف المادة أو صيغتها بالشذوذ ، وليس الوصف للبيت الشعري بأكمله إنما للمادة في هذا البيت.

(١) السابق (نمر) ٨٣٧/٢.

(٢) الصحاح (نكس) ٩٨٦/٣.

(٣) السابق (هلك) ١٦١٧/٤.

(٤) السابق (خضم) ١٩١٤/٥.

(٥) الصحاح (قدم) ٢٠٠٨/٥.

(٦) الصحاح (خرق) ١٤٦٧/٤.

وعلى الرغم أنه أحيانا يأتي بالبيت يحتوي على صيغة شاذة للمادة المستشهد لها لكن لا يشير إلى شذوذ صياغة هذه الكلمة كما في (المقاريح) فبين أن جمع قارح على (قُرَح) وأتى في الشاهد بكلمة (المقاريح) ولم يبين شذوذها^(١) ، وقد أشار لهذا ابن جني فقال: "هذا من شاذ الجمع".

وكما تبين فلم يصف الجوهري الشاهد بالشذوذ ، بالرغم أن البيت قد يكون فيه شذوذٌ أحياناً كما بين ذلك النحاة ، ومثاله الشاهد الآتي فهو محل شذوذ عند النحويين:

فلا مُزْنَةٌ وَدَقْتُ وَدَقَّهَا ولا أرضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا^(٢).

لكن الجوهري لم يشر إلى هذا الشذوذ الذي فيه ، بل ويرى جواز حذف علامة التأنيث إذا كان الفعل فيه مسنداً لضمير المؤنث المجازي ، ولم يوجب إثباتها بخلاف النحاة الذين قالوا لا تحذف إلا لضرورة.

وأحياناً يأتي بالشاهد لكن لا يشير إلى شذوذه بنفسه إنما ينسبه لغيره فيقول: "يقال هذا أشد بياضاً من كذا ولا يقال أبيض منه وأهل الكوفة يقولونه ويحتجون بقول الراجز:

جاريةٌ في درعِها الفضفاضِ

أبيضُ من أختِ بني إِباضِ

قال المبرد: ليس البيت الشاذ بحجة على الأصل المجمع عليه"^(٣) ، فهو هنا يسير على منهج البصريين الذين يرون شذوذ هذا البيت ، لكن لا يدل على ذلك صراحة.

(١) الصحاح (قرح) ٣٩٦/١.

(٢) الصحاح (نقل) ١٦٣٧/٤.

(٣) السابق (بيض) ١٠٦٧/٣.

مصطلح مولد وليس بحجة:

أحيانا يقول عن البيت إنه ليس بحجة وإنه مولد ، ويأتي بالبيت الذي يصح الاحتجاج به : (وشتان ما هما، وشتان ما عمرو وأخوه، أي بعد ما بينهما. قال: وقول الشاعر:

لَشْتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَغَرِّ ابْنِ حَاتِمٍ

ليس بحجة، إنما هو مولد. والحجة قول الأعشى:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ^(١).

ومثاله أيضا : (وسمك مليح ومملوح، ولا يقال مالخ. وأما قول عذافر^(٢):

بصريّة تزوجت بصريا يطعمها المالح والطريا

فليس بحجة).

ومثاله أيضا عندما تحدث عن كلا وكلتا وأنهما لا يكونان إلا مضافين ولا يتكلم منهما بواحد ، ولو تُكلم به لقليل كلٌ وكلتٌ وكلان وكلتان ، أورد هذا الشاهد:

فِي كُلِّ رَجُلَيْهَا سُلَامَى وَاحِدَةٍ كَلْتَاهُمَا مَقْرُونَةٌ بَزَائِدَةٍ

وبين أن هذا القول ضعيف عند أهل البصرة ، وبين أن حذف الألف في الشاهد جاءت للضرورة وما يكون ضرورة لا يجوز أن يجعل حجة^(٣) ، وسياق الحديث يدل على أنه ينحو منحى البصريين في هذه المسألة.

ولو نُظِرَ للأسباب التي جعلت الجوهري لا يعدّ البيت حجة نجدها ترجع لنظرته للقائل ، فإن كان ممن لا يُحتج به للأسباب التي بيّناها وَسَمَ بَيْتَهُ بأنه مولد لا حجة فيه كما فعل

(١) الصحاح (شتت) ٢٥٥/١

(٢) الصحاح (ملح) ٤٠٦/١ ، وقد سبق إليه ابن قتيبة في أدب الكاتب ٣١٣/١ ، فقال: "وقد قال عذافر وليس بحجة" ، وقال ابن سيده في

المخصص ٤٤٧/٢: "ابن السكيت ماءٌ مِلْحٌ ولا يقال مَالِحٌ وأما قولُ عذافرٍ يُطْعَمُهَا الْمَالِحَ وَالطَّرِيَّ ، فلم يَرَهُ حُجَّةً".

(٣) الصحاح (كلى) ٢٤٧٦/٦

مع ربيعة الرقي وعذافر ، وهناك سبب ثانٍ بعيد عن هذا السبب وهو إن جاء في موضع الشاهد ضرورة شعرية فهذه الضرورة تمنع الاحتجاج بهذا الشاهد ، وعليه فلا يعده حجة.

مصطلح الشاهد المصنوع:

هو أن يصنع العالم بيتاً وينحله أو يدخله لشعر شاعر قديم ، يضمّنه ما يرغب في الاستشهاد له ؛ للتأكيد على صحة رأيه أو توثيق قاعدته ، وقال السيوطي: هو الموضوع ، ويُذكر فيه المدرج والمتروك.^(١)

وهناك بعض الأبيات التي رأى النحاة أنها مصنوعة ، والجوهري استشهاد بها لكن لم يورد هذا المصطلح عند احتجاجه بها ، ولم يشر لصنعتها أبداً واستشهد بها على معانٍ لغوية أكثر من تعرضه للجوانب النحوية فيها.

وأنكرتني وما كان التي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا^(٢)

"قال يونس: حدثني أبو عمرو بن العلاء أنه صنع هذا البيت وأدخله في شعر الأعشى"^(٣) ، "وروى يونس بن حبيب النحوي قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: ما زدت في شعر العرب قط إلا بيتاً واحداً، وهو:

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا^(٤)

ومع هذه الروايات التي تبين صنعة البيت إلا أن الجوهري يستشهد به لبيان معنى (أنكر) وينسبه للأعشى ؛ وبالتالي لم يُشر لصنعه أبداً.

وكذلك البيت:

(١) المزهرة للسيوطي ٢/١ .

(٢) الصحاح (نكر) ٨٣٦/٢ .

(٣) الأغاني للأصفهاني ١٤٣/٣ .

(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٦٨/٣ ، الخصائص ٣١٠/٣ .

عليه من اللوم سرّوالةً فليس يرقُّ مُستعطفٍ^(١)

فتشكك النحاة في هذا البيت وقالوا بصنّعه^(٢) ، لكن الجوهري لم يشر لذلك.

وكذلك البيت :

أقبلَ سيلٌ جاء من عند الله يجرّدُ حرد الجنة المغلة^(٣)

وهذا البيت صنعه قطرب النحوي كما قال النحاة^(٤) ، لكن الجوهري لم يشر لصنّعه.

وكذلك البيت:

هم القائلون الخير والآمرونه إذا ما خشوا من محدث الأمر مُفطعا^(٥).

جاء في الكتاب: " وقد جاء في الشعر وزعموا أنه مصنوع"^(٦) ، والجوهري لم يشر لصنّعه لصنّعه وعدّ زيادة الهاء في الوصل للضرورة الشعرية.

وكذلك قوله:

حذرٌ أمورا لا تضر وآمن ما ليس منجيه من الأقدار^(٧)

فهذا البيت قيل إنه مصنوع صنعه أبو يحيى اللاحقي على إعمال فعل يقول المبرد: "وهذا بيت موضوع محدث"^(٨) ، وقال السيرافي "هذا بيت لا يصح عن العرب ، وقد روي عن أبي عثمان المازني عن اللاحقي أنه قال: سألتني سيبويه عن شاهد في تعدي حذر فعملت له

(١) الصحاح (سرل) ١٧٢٩/٥

(٢) شرح الأشمون على ألفية ابن مالك ٣١٠/١ ، شرح شافعية ابن الحاجب ١٠٠/٤ ، خزنة الأدب ٢٣٢/١ ... إلخ.

(٣) الصحاح (غلل) ١٧٨٥/٥

(٤) انظر المزهري ١٨٢/١.

(٥) الصحاح (ها) ٢٥٥٩/٦

(٦) الكتاب ١٨٨/١

(٧) الصحاح (حذر) ٦٢٦/٢

(٨) المقتضب ١١٦/٢

هذا ، ويروى أيضا أن البيت لابن المقفع ^(١) ، ومع ذلك فقد استشهد به الجوهري على معنى حذر ، ولم يشر لصنعه ولا إلى الأقوال التي تعددت فيه ، إنما أشار إلى أن في البيت علة ووصفه بالندرة ، فقال: " وهذا نادر لأن النعت إذا جاء على فعل لا يتعدى إلى مفعول " ^(٢) ، وهو بهذا يخالف سيبويه في تعدي فعل.

وكذلك قوله:

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلاً ^(٣)

(٣)

وقد قال الأصمعي عن هذا البيت إنه من صنع النحويين ^(٤) ، لكن الجوهري لم يشر لصنعه ولم يستشهد به إنما جاء به في غير مادته كشاهد ثانٍ يعضد قضية نحوية وهي رفع الفعل على إضمار الفاء بدلا من جزمه.

وكذلك فعل في الشاهد الآتي فبيّن حذف الياء مما فيه أل وشبّهه بحذف الياء عند الإضافة ، وجعل الأول لهجة من لهجات العرب وجاء بالبيت الثاني ليعضد هذا ، ولم يشر لصنعه ، فمن ذلك قوله:

كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت بالثتين عصف الإثمد ^(٥)

وقد استشهد به سيبويه وقال أبو سعيد السيرافي: " يقال إن هذا البيت مصنوع وما وجدته في شعر خفاف " ^(٦)

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي الورقة (٢٠١) نقلا عن شواهد الشعر في كتاب سيبويه (٢٣١)

(٢) الصحاح (حذر) ٦٢٦/٢

(٣) الصحاح (بجل) ١٦٣١/٤

(٤) انظر الخزانة للبغدادي ١/ : "وأخبرنا الميرد عن المازني عن الأصمعي: أنه أنشدكم: (من يفعل الخير فالرحمن يشكره) ، قال: فسألته عن الرواية الأولى، فذكر أن النحويين صنعوها".

(٥) الصحاح (أيد) ٢٥٣٩/٦

(٦) شرح أبيات سيبويه ٣٦٦/١

وأيضاً:

ناجيةً وناجياً أباهما^(١)

وهذا الشاهد عده أبو عبيدة مصنوعاً من قبل المفضل^(٢) ، ويورد د/ بريكان بعض المسوغات التي تنفي صنعة هذا البيت ؛ فالتأملها بالوضع عند أحد النحا لا يعني أنها مصنوعة لا يصح الاحتجاج بها ؛ لورودها عند نحا آخرين ، كما أن عدم معرفة الراوي أو الدارس للشاهد لا يعني إنكار ما ثبت عند غيره إن كان ثقة^(٣).

وآخر: فقلت ادعي وأدعُ فإن أندي لصوتٍ أن ينادي داعيان^(٤)

(٤)

وهذا الشاهد ورد في بعض النسخ المخطوطة للكتاب أنه (مصنوع مولد)^(٥) لكنه في النسخة المحققة منسوب للأعشى وليس فيها إشارة إلى صنعته^(٦) ، وأما في المصادر الأخرى فهي لم تتفق على صنعته بل لم تتفق على قائل معين.

ومنها أيضاً الشاهد:

ما للجمال مشيها وئيدا أجندلا يحملن أم حديدا^(٧)

قل إنه مصنوع^(٨) ، واستشهد به الجوهري على معنى الوئيد.

(١) الصحاح (نجا) ٢٥٠١/٦

(٢) خزائن الأدب للبغدادي ١٠٦/٧

(٣) انظر المعايير النقدية في رد الشواهد الشعرية ٣١٢-٣١٦..

(٤) الصحاح (ندي) ٢٥٠٦/٦

(٥) انظر شواهد الشعر في كتاب سيبويه ٢٢٧.

(٦) الكتاب ٤٥/٣

(٧) الصحاح (وَاد) ٥٤٦/٢

(٨) خزائن الأدب للبغدادي ٢٩٥/٧

ومنها: كَتَمَيْلُ النَّشْوَانِ يَرُ
فُلٌ فِي الْبَقِيرِ فِي الْإِزَارِهِ ^(١)
واستشهد به لبيان المؤنث من الكلمة ، فالإزار مؤنث إزار.

اضْرِبَ عَنْكَ الِهْمُومَ طَارِقَهَا
ضَرَبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسَ الْفَرَسِ ^(٢)

علق عليه ابن جني بأنه "مدفوع مصنوع عند عامة أصحابنا ولا رواية تثبت به" ^(٣) ،
والجوهري يأتي بهذا الشاهد النحوي لبيان المعنى الدلالي للقونس ، لكنه علق عليه تعليقا
نحويا ، حيث أراد اضربن فحذف النون .

ومنها: فما جادت لنا سلمى
بِزَنْجِيرٍ وَلَا فَوْفَةٍ ^(٤)

قال أبو حاتم: أحسب هذا البيت مصنوعا ^(٥) ، والجوهري استشهد بهذا الشاهد لبيان معنى
معنى الفوفة.

وأحيانا يأتي الجوهري ويخطئ البيت أو يعيبه أو ينكره ، لكن لا يأتي بهذا صريحا ،
بل هو يستعير أقوال العلماء في هذا:

- فمما خطأ الجوهري البيت الذي قال فيه عدي بن زيد للفرس فاره ، وهذا
الوصف لا يقال للفرس إنما للبغل والحمار ، وقد أشار لهذا عندما أورد مقولة الأصمعي
التي خطأ فيها عدي بن زيد بقوله: (لم يكن له علم بالخیل) معلقاً على البيت التالي:

فَنَقَلْنَا صُنْعَهُ حَتَّى شَتَا
فَارَهُ الْبَالُ لَجُوجًا فِي السَّنَنِ ^(١)

(١) الصحاح (أزر) ٥٧٨/٢

(٢) الصحاح (قنس) ٩٦٧/٣

(٣) سر صناعة الإعراب ٨٢/١.

(٤) الصحاح (زجر) ٦٦٨/٢

(٥) المزهر ١٨١/١.

- ومما عاب الجوهريُّ بيتَ ذي الرمة الذي جعل فيه التدويم في الأرض وهو في السماء ، وقد بيّن هذا في نقله لقول الأصمعي وعيبه هذا البيت ، قائلا:

"قال الأصمعي: يقال دوى الكلب في الأرض ، كما يقال دوى الطائر في السماء ... ولا يكون التدويم في الأرض ، ولا التدوية في السماء ، وكان يعيب قول ذي الرمة:

حتى إذا دومت في الأرض راجعه كبر ولو شاء نجي نفسه الهرب" (٢)

- ومما أنكر الجوهري هذا البيت:

أبيت على معاري واضحات بمن ملوب كدم العباط

"فإنما نصب الياء لأنه أجراها مجرى الصحيح في ضرورة الشعر ، ولم ينون لأنه لا ينصرف ولو قال معار لم ينكر البيت ولكنه فرّ من الزحاف" (٣).

وهكذا استخدم هذه الأوصاف الثلاث في الحكم على الشاهد ، وإن لم يطلقها بنفسه على الشاهد ، إنما استعار حكم الأصمعي على أولائها بالخطأ وعلى ثانيها بالعيب ، أما الثالثة فأطلق عليها هذا المصطلح بنفسه وأنكر البيت.

(١) الصحاح (فره) ٢٢٤٣/٦.

(٢) الصحاح (دوى) ٢٣٤٣/٦.

(٣) الصحاح (عرا) ٢٤٢٤/٦-٢٤٢٥.

الغائبة



الحمد لله أولاً وأخيراً ، والصلاة والسلام على المبعوث هادياً وبشيراً ، أما بعد :

فهاهي رحالي تحطّ بعد طول المسير ، وتجاوز العسير ، بعد صحبة شقيقة لمعجم الصحاح ، واستقراء لشواهده ، وسير لأغوارها ، ودراسة مستقصية عن منهج الاحتجاج فيه ، ابتدأتها موضحة كل كلمة احتواها موضوع بحثي: (الاحتجاج بالشعر في معجم الصحاح للجوهري).

و تكشفت خلالها نتائج مهمة ، من أبرزها:

١ - يدخل في الاحتجاج الشعري اللغوي كل من الاحتجاج النحوي والاحتجاج المعجمي ، فهما فرعا الاحتجاج اللغوي ، وتظهر بينهما فروق عدة من أهمها:

- إن الاحتجاج النحوي يتخصّص في الإتيان بشواهد للتوثيق بها على صحة تركيب الكلام ، وضبط ألفاظه ضبطاً إعرابياً صحيحاً ، وللتوثيق بها على بنية كلمة ووزنها ، أما الاحتجاج المعجمي يشمل الإتيان بشواهد للتوثيق بها على بعض القضايا اللغوية كإثبات وجود لفظة في الاستعمال العربي ، أو بيان معناها ، ومواضع استعمالها ، وطريقة نطقها ، واشتقاقها ، وتركيبها مع غيرها ، ولتعدد أغراض الاحتجاج المعجمي نجده أعمّ من الاحتجاج النحوي.

- الاحتجاج النحوي لا يأتي لبيان القواعد الكلية فلم يستشهدوا على اسمية المبتدأ ، ولا على رفعه ، في حين أنّ الاحتجاج المعجمي يأتي على كل مادة فيه سواء كان هذا هو المعنى الأصلي لها أو نتيجة للتطور اللغوي لها ؛ وعليه فلا تكون الشواهد في المعجم لإثبات المعاني الكلية للمادة فقط ، بل هي لهذا ولما خرج عن الأصل ؛ ولذا كثرت الشواهد الشعرية في المعجم ، فجاءت أضعاف أضعاف شواهد النحاة.

- الاحتجاج النحوي يشترط الكفاية في عدد شواهده لقبول القضية المستشهد لها ، فلا بد أن تكون مطردة لتثبت القاعدة النحوية ، أما الاحتجاج المعجمي فلا يشترط الكفاية ، فيثبت معنى الكلمة في الإتيان بشاهد واحد.

وبالتالي فالاحتجاج بالشاهد الشعري المعجمي أسبق في الظهور ، وأشمل في الدراسة والأغراض ، وأكثر في عدد الشواهد ، من الاحتجاج بالشاهد الشعري النحوي.

٢- تجلّى اهتمام المعجميين بالشواهد الشعرية في إثراء معاجمهم بكمٍّ هائل منها ، وكان اعتماد بعضهم عليها اعتماداً كبيراً في توضيح المادة ، فيأتون بها دون توضيح لمعاني موادها ، فكأنهم يحملون الشاهد عبء توضيح المعنى وبيانه ، لكن الأكثر من يفسر معنى هذه الكلمة - موضع الشاهد- ولا يكتفي بذلك بل ويفسّر الكلمات المجاورة لها في الشاهد نفسه ، وبعضهم يعيد الاستشهاد بهذا الشاهد لكن في مواضع متعددة فيستقصي جميع ألفاظ هذا الشاهد ويبينها - كلٌّ في موضعه- ، وهذه الطريقة أفضل من سابقتها التي يشرح فيها المادة في غير موضعها ؛ لأنّ في الأولى استطراداً وخروجاً عن ترتيب المواد الملتزم به في المعجم.

٣- ظهر اهتمام الجوهري بشواهد الشعرية بوضوح ، فاستشهاده بهذا العدد من الشواهد دليل على إيمانه بأهمية الشاهد في المعجم ؛ ولذا وثّق صحاحه بما يربو على ثمانية آلاف وأربعمائة شاهد ، ولم يكن همّه إنشادها فقط بل كان مهتماً بإيراد الشاهد المناسب ، مدققاً في اختياره لتوثيق ما يريد ، حريصاً على روايته الرواية الصحيحة مع بيان من روى عنهم ، وكان يوجه الروايات ويرجّح الرواية الأصح ، وأي شيء يغمض سواء كان في الألفاظ أو شواهدا ، كان يسأل الأعراب عنه ويورد أقوال اللغويين في المسألة ، وهذه نقطة مهمة تتجلى فيها أمانة الجوهري وتوثيقه.

٤- من أهم الملاحظات في شواهد الجوهري تلك الشواهد التي أتى بها في غير مادتها أثناء تعليقه على بعض الشواهد التي تضمنت بعض القضايا ، فأتى بشواهد تشاركها في نفس القضية بل وتعزدها أيضاً ، وقد يعاب هذا ؛ لأن ورود هذه الشواهد ليست تحت موادها الأصلية وفيه مخالفة لمنهج الاستشهاد الذي يأتي بالمادة ثمّ يستشهد لها ، لكنه خرج من الاستشهاد على المادة موضع الشاهد إلى الاستشهاد بهذه الشواهد على القضية التي اشتركا فيها سواء كانت صرفية أو نحوية أو دلالية.

٥- من ينظر للوهلة الأولى يجد أن شواهد المعجميين عمومًا والجوهري خصوصًا هي نفسها شواهد النحاة التي استشهدوا بها على قضايا نحوية ، وأنه جاء بها للاستشهاد بها على معانٍ دلالية ، لكن بعد التتبع المستقصي لشواهد الصحاح وجدت فيه شواهد أخرى غير شواهد النحاة وإلا من أين جاء هذا العدد الهائل من الشواهد المعجمية ، وهذه الزيادة الفائضة عن شواهد النحاة في كتبهم ؟!

٦- بالنظر إلى أغراض الاستشهاد الشعري عند الجوهري نجد أن همّة الأول هو المعنى الدلالي للمادة في سياقها ورصد معانيها المتعددة ، أو أكبر قدر من هذه المعاني ، وقد خرج الاستشهاد الشعري عند الجوهري إلى أغراض أخرى - صوتية وصرفية ونحوية ولهجية - كلها تخدم المعنى من قريب أو بعيد ، فالجوهري مدركٌ بأنّ هذه التغيرات التي تلحق اللفظ من إبدال صوت مكان صوت ، أو تغيرات في الصيغ والأبنية والحركات ، أو تغيرات في تراكيب الكلام وضبط أواخره - كل هذا له بالغ الأثر في خدمة المعنى ولذا وظّف شواهد - بأغراضها المتعددة - لبيان المعاني الدلالية.

٧- تبين التزامه بمبدأ الحدود الزمانية والمكانية التي رسمها النحاة ، واحتجاجه بالشعراء الجاهليين وشعراء القرن الأول والثاني ، وعدم خروجه عن هذا إلا في حدود ضيقة ، استشهد فيها بأربعة عشر شاعرًا مولدًا ، في ثلاثة وعشرين شاهدًا ، فضلًا عن أنه لم يستشهد بشاعر واحد من شعراء القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه ، بل حتى شعراء القرن الثالث الهجري ، والذي تدخل بواديته داخل نطاق الاحتجاج لم يحتج فيه إلا بستة شعراء ، أما من ناحية مراعاة المقياس المكاني فقد احتج بشعراء القبائل التي نصّ الفارابي على عدم الأخذ منها ، وهو بهذا أيضا يوافق منهج النحويين ؛ إذ ليس في الاحتجاج بسكان الحواضر مانعٌ طالما أنهم لم يتجاوزوا النصف الأول من القرن الثاني الهجري.

وهو في التزامه بهذه الحدود كان يريد توثيق مفردات اللغة في عصر الأوائل ، ولم يقصد من معجمه أن يكون تاريخيًا يتتبع تطورات اللفظ عبر العصور ، إنما حرص على أخذ اللغة في صورتها الأولى التي يمثلها العصر الجاهلي وصدر الإسلام والأموي ، ومن هنا التزم بهذه العصور في استشهاده ؛ لأنه التزم بما جاء في هذه العصور من مفردات فلم يتعرض لتطورات معاني هذه الألفاظ فيما تلتها من العصور ولم يتعرض للمفردات المولدة

التي ظهرت بعد هذه العصور ؛ ولأجل هذا التزم بالحدود الزمانية والمكانية فضلا عن إرادته أن يكمل ما انتهجه في المقدمة من التزامٍ بالصحاح ، بل ولما أسمى به كتابه ، فحرص على الإتيان بصحاح اللغة وتوثيقها بشواهد صحاح ؛ وكأنه يرى أن التزامه بهذه الحدود التزام بالصحاح.

٨- بينت الدراسة بعض الآراء التي تنادي بأن يكون معيار الاحتجاج بالشواهد هو الوثوق بقائلها وبراعتهم الفنية وملكاتهم اللغوية ، والتحرر من قيود الزمان والمكان التي سيطرت عليهم ، لأن اللغة لا تعرف التوقف ولا الجمود.

٩- لوحظ اهتمام الجوهري بنسبة الأبيات إلى قائلها وليس كمن قال إنه لم يهتم بهذا ؛ بدليل العدد الذي توصلت إليه في إحصائي للشواهد المنسوبة عنده ، فهو كما عني بالتدقيق في قائل الأبيات أن يكونوا ممن يحتج بهم عني بعزو هذه الأبيات لهم في أكثر من أربعة آلاف وستمئة شاهدٍ ، وحتى في الشواهد التي لم ينسبها عزاءها إلى منشديها أو من سمعها عنهم ، وفي هذا توثيق لها ؛ لأن الثقة لو لم يعلم أنها من شعر من يصح الاستدلال بكلامه لما أنشدها ، بل إننا وجدناه - في بعض الأحيان - يشير إلى قائل الشاهد دون ذكر الشاهد (فيقول والمادة في قول الشاعر بمعنى كذا) ، وهذا ليس لإثبات المعنى للفظ ، إنما لإثبات وجود اللفظ في الاستعمال العربي.

١٠- تجلّى بوضوح مدى اهتمام الجوهري بتوجيه الشواهد ، أما إصدار الأحكام عليها بالشذوذ والتوليد والصنعة والعيب والخطأ والإنكار ، فهذا نادرٌ جداً في صحاحه ، فلم نجده يستخدم هذه المصطلحات بكثرة ، مع أنه يأتي بشواهد وصفها النحاة بهذه الأوصاف لكنه لا يتعرض لها بالنقد ، إنما يستشهد بها مباشرة على المعنى الدلالي ، وكأنه يرى من وجهة نظره أنها لا عيب بها ، وأن ما جاء به من الشواهد صحاحٌ ، فكما وعد في مقدمته بالإتيان بصحاح العربية أتى بصحاح شواهداها.

هذه أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، وليست محصورة فيها ؛ فإن ثمت نتائج أخرى مبثوثة في ثنايا هذا البحث.

أما التوصيات التي توصي بها الدراسة فهي كالتالي:

- ١- فهرسة شواهد الصحاح فهرسة محكمة ، يعنى فيها بتحقيق الشاهد ، وضبطه ، ونسبته إلى قائله ؛ إذ يشكل على كل مرتادي الصحاح افتقارهم لفهرسته.
- ٢- دراسة شعر رؤبة والعجاج وما قدماه من توليد للغة وتغيير لحروف كلماتها وتصرفٍ فيها ؛ بإيغالهما في بحر الرجز الذي تتسارع قوافيه فيضطّرون إلى التوليد والاشتقاق.
- ٣- دراسة الظواهر اللهجية في الصحاح وأثرها في خدمة المعنى، وإثرائها للمعجم العربي.
- ٤- دراسة الاحتجاج الشعري في أساس البلاغة للزمخشري.

وفي النهاية أتمنى أن أكون أثريتُ جوانب البحث وقدمتُ للصحاح ما هو أهل له ، وخدمت لغتي ، وسلكت ببحثي طريق الجنان ، وأسأل الله أن يكتب لي الأجر والثوبة ويجعل عملي في موازين الحسنات ، ويغفر زللي وخطئي .. إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



الفهارس

أولاً: فهرس الآيات.

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار.

ثالثاً: فهرس الشواهد الشعرية □

رابعاً: فهرس الموضوعات.



فهرس الآيات:

- ١ - ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ سورة آل عمران ، آية (١٨) ١٠
- ٢ - ﴿فَبِذَلِكَ فَلتَفْرَحُوا﴾ سورة يونس ، آية (٥٨) ٧٠
- ٣ - ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ سورة يوسف ، آية (١٠٩) ١١١
- ٤ - ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ سورة النحل ، آية (٤٧) ٣٤
- ٥ - ﴿لَوْ كَانَفِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ سورة الأنبياء ، آية (٢٢) ١١٢
- ٦ - ﴿بَلْسَاءٌ عَرَبِيٌّ مِيمٍ﴾ سورة الشعراء ، آية (١٩٥) ١
- ٧ - ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ سورة فاطر ، آية (٢٨) ١٠٧
- ٨ - ﴿قَرَأْنَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ سورة الزمر ، آية (٢٨) ١
- ٩ - ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ سورة الواقعة ، آية (٩٥) ١١١
- ١٠ - ﴿وَاللَّيْلُ وَمَا وَسَقَ﴾ سورة الانشقاق ، آية (١٧) ٧١

فهرس الأحاديث والآثار :

قول رسول الله ﷺ : "إن من الشعر لحكمة ، و إذا التبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه من الشعر ، فإنه عربي " ٢ ، ٣٣

في الحديث أنه عليه السلام: "نهى أن يُصلِّي الرجل وهو زَنَاء" ١٤

في الحديث أنه عليه السلام: "نهى عن الكالئ بالكالئ" ١٤

في الحديث: "إنَّ الإسلامَ ليأرِزُ إلى المدينة كما تأرِزُ الحيةُ إلى جحرها" ١٤

قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " أيتها الناس ، عليكم بديوانكم لا يضل . قالوا : وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم " ٣ ، ٣٤

قول ابن العباس: " الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه " ٣ ، ٣٤

فهرس الشواهد الواردة في البحث:

البيت الشعري:		البحر ، القائل ، الصفحة.
قافية الهمزة		
إن تلق عمرا فقد لاقيت مدرعا في جحفل لجب جم صواهلله	وليس من همه إبل ولا شاء بالليل يُسمَع في حافاته آء	البيسيط ، بلا نسبة ، ٧٢.
كأن الرجل منه فوق صَعْل أصك مصلم الأذنين أجنى	من الظّلْمان جَوْجؤه هواء له بالسيّ تُثُوم وآء	الوافر ، لزهير بن أبي سلمى ، ٧١ ، ٨٥.
خلّ سبيل من وهى سقاؤه	ومن هُريقَ بالفلاة ماؤه	الرجز ، بلا نسبة ، ٨٨.
قافية الباء		
إن تنتسب تُنسب إلى عِرْقٍ وربّ ناجيةً وناجياً أباه	أهل خَزُومات وشحّاجٍ صَخِبْ	١١٨.
أقبّ طريد بنزه الفلا	ة لا يرد الماء إلا انتيابا	الرجز ، بلا نسبة ، ١٧٨.
ثم استمرّ عليها واكف همعُ	في ليلة نحرت شوال أو رجبا	المتقارب ، لأسامة بن حبيب الهندي ، وقيل لأبي سهم الهندي. ٦٥.
		البيسيط لابن أحمر الباهلي، ١١٥.

فدعدعا سرّة الرّكّاء كما	دعدع ساقى الأعاجم الغربا	المنسرح ، قيل للبيد بن ربيعة وقيل للأعشى ، ١٦٤ ، ١٦٦ .
أودى الشباب وحب الخالة الخلية	وقد برئت فما بالجسم من قلبه	البسيط ، للنمر بن تولب ، ٦٣
وهو إذا الحرب هفا عقيبهُ	مرجّم حربٍ تلتظي حراهُ	الرجز ، بلا نسبة ، ١٠٢ .
تدلى عليها بين سب وخيطة	بجرداء مثل الوكف يكيو غراهما	الطويل ، لأبي ذؤيب الهذلي ، ١٢٠ .
في البيت من خُرسان لا تعابُ		الرجز ، لبشار بن برد ، ١٣٠
فقلتُ انجوا عنها نجا الجلد إنه	سيرضيكما منها سنامٌ وغاربهُ	الطويل ، عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، وقيل لأبي العَمر الكلابي ، وقيل لأبي الجراح ، ١١١ .
حتى إذا دَوّمتُ في الأرض راجَ	كَبُرَ ولو شاء نَجى نفسه الهربُ	البسيط ، لذي الرمة ، ١٧٠ ، ١٨٠ .
أفَعِنَكَ لا برقٌ كأنّ وميضه	غابَ تشيّمه ضرامٌ مُثَقَبُ	الكامل ، لساعدة بن جؤية الهذلي ، ٦١ .

فأياك إياك المراء فإنه	إلى الشرِّ دَعَاءٌ وللشرِّ جالبُ	الطويل، للفضل بن عبد الرحمن القرشي ، ٢٠
كأنها شيخه رقوب		مخلع البسيط ، لعبيد بن الأبرص .١٠٢
فلم ير خلقٌ قبلنا مثلَ أَمنا	ولا كأبينا عاش وهو رَقُوبُ	الطويل ، بلا نسبة ، ١٠٢ .
ويأوي إلى زغب مساكين دونهم	فلأ لا تخطّاه الرفاقُ مهوبُ	الطويل ، حميد بن ثور ، ١٠٦
تصبو وأنى لك التصابي	والرأس قد شابه المشيبُ	الوافر ، عدي بن زيد وقيل عبيد الأبرص ، ١٦٢ .
وشاهدنا الجُلَّ والياسمـ	ــــين والمسمعاتُ بقصّابها	المتقارب ، للأعشى ، ٨٤ .
لمن طللٌ كعنوان الكتاب	ببطن أواق أو قرَن الذُهابِ	الوافر ، لأبي دؤاد الرؤاسي .٦٤
وكنت الدهر لست أطيع أنثى	فصرت اليوم أطوع من ثواب	الوافر ، للأخنس بن شهاب .٨٧
رِفاقُ النّعال طيّبٌ حُجْراتهم	يُحيونَ بالريحان يوم السّبابِ	الطويل ، للنابعة الديباني ، .٧٧

كأن وريدها رشاءا خلب	الرجز ، لرؤبة ، ١٠٨ .
أيا جَحَمَتَا بَكِّي على أمِّ عامرٍ	أَكِيلَةَ قَلَوْبٍ يَاحْدَى المَذَانِبِ
جَزَتَنَا بنو سعد بحسن فعالنا	جزاء سنمار وما كان ذا ذئبٍ
تَدَلَّتْ على حُصِّ الرءوس كأنها	كرات غلام من كساء مؤرنبٍ
وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه	وما كل مؤتي نصحه بليبٍ
أشرف ثديها على التريب	رجز ، للأغلب العجلي ، ١٠١
هما أظلما حاليّ ثمت أجلياً	ظلاميهما عن وجه أمرد أشيبٍ
فَقَامَ على قوائمٍ لِيَنَاتٍ	قَبِيلَ تَجَفُّفِ الوَبَرِ الرَطِيبِ
قافية التاء	الوافر، لهردان بن عمرو الكلبي ، ٩٨ .
والنجم مثل الصمَج الرومياتُ	الرجز ، للشماخ ، ١٢٦ .

الرجز ، بلا نسبة ، ١١٩ . الرجز ، حميد الأرقط وقيل لجندل الطهوي ، ١٦٣ . الرجز لعلاء بن أرقم ، ١١٨ . الوافر ، لكعب بن زهير ، وقيل: لكعب بن حارث المرادي ، ١٦٢ . الرجز ، لرؤبة ، ١٢٦ .	رب خليل لي ملبح رديته عليه سربال شديد صفوته ستاه قز وحرير لحمته كان طسا بين فنزعاته يا قبح الله بني السعلاة عمرو بن يربوع شرار النات ليسوا أعفاء ولا أكيات طعنا طعنة حمراء فيهم سود نعاك كنعاج الدشت
قافية الشاء	
المتقارب ، كثير عزة ، ٨٦ . الطويل ، لأبي دلامة ، ١٢٩ . الرجز ، لرؤبة ، ٩٤ .	لواصب قد أصبحت وانطوت وإن نبتوا بئري نبت بئارهم وقد طول الحي عنها لبائا فسوف ترى ماذا ترد النبائت وقد تجلّى الكرب الكوارث

أَنْسَلَ بَنِي شِعَارَةَ مَنْ لَصْخِرٍ فَإِنِّي عَنْ تَقَقُّرِكُمْ مَكِثُ.	الوافر ، لأبي المثلث الهذلي وقيل لصخر الغي الهذلي ، ١٦٣ .
قافية الجيم	
والبكرات اللُّقح الفواثجا جارية شَبَّتْ شبابا عَسْلُجا فلا أقيم بدار الهون إن ولا قد بَكَرَتْ مَحَوَّةً بالعجاج فدمَّرَتْ بقية الرجاج وقلت لجاري من حنيفة سِرُّ بنا	الرجز ، لهميان بن قحافة السعدي ، ٦٥ . الرجز بلا نسبة ، ٩٩ . البسيط ، لساعدة بن جؤية ، ٥٤ . الرجز ، للقلّاخ بن حزن ، ١٢٤ . الطويل ، لأبي الأسود العجلي ٨٤ .
قافية الحاء	
	الشطّر من الوافر ، بلا نسبة ،

ولكن ليس للدنيا فلاحُ	٥٥.
أزهرُ لم يولد بنجم الشح مُيمم البيت كريمُ السنخ	الرجز ، رؤبة ، ٨٩.
وفرع يصير الجيدَ وخفٍ كأنه	الطويل ، بلا نسبة ، ٦٥.
على الليتِ قنوانِ الكُرومِ الدواحُ	الطويل ، للمتخل الهذلي ، ٧٤
لكن كبير هند يوم ذلكمُ	الطويل ، لأبي ذؤيب الهذلي ، ١٢١.
بدرتَ إلى أُلَاهُم فسبقتهمُ	الطويل ، لأبي ذؤيب الهذلي ، ١٣٢.
تلافيتهم يوما على قطرية	الطويل ، لسويد بن الصامت ، ١٦٠.
وليسَ بسنهاءَ ولا رُجْبِيَّةَ	الرجز ، للغنوي ، ٦٠ ، ٧٣.
هذا مُقام قدمي رباح ذَبَّ حتى دلكتَ بَراح ليس بمُصْطَرٍّ ولا فرشاح	

إذا سَمَعْنَ الرِّزَّ من رِيَّاحٍ	شَايَحْنَ مِنْهُ أَيَّما شِيَّاحٍ	الرجز ، لأبي السوداء العجلي ، ١٢١ .
قافية الدال		
فِي كِلْتِ رَجْلَيْهَا سُلَامَى واحِدَة	كِلْتَاهُمَا مَقْرُونَةٌ بَزَائِدَة	الرجز ، لأبي الدهماء ، ١٧٤ .
لَا قَتَ عَلَى الْمَاءِ جَذِيلًا واتدا		الرجز ، لأبي محمد الفقعي ، ٧٧ .
ما لِلْجَمَالِ مَشِيهَا وَئِيدَا	أَجْنَدَلَا يَحْمِلْنَ أُمَ حَدِيدَا	الرجز ، للزَّيَّاء ، ١٧٨ .
قَلِيلَة لَحْمِ النَّاطِرِينَ يَزِينُهَا	شَبَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ الْعَيْشِ بَارِدُ	الطويل ، لعتيبة بن مرداس وقيل للعباس بن مرداس ، ٧١ .
مِنْ وَحْشٍ حَوْضَى يُرَاعِي الصَّيْدَ مَنَقِلًا	كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ فِي الْجَوِّ مَنَحَرْدُ	البسيط ، لأبي ذؤيب الهذلي ، ٦٠ .
مُفَدِّمَةٌ قَزًّا كَأَنَّ رِقَابَهَا	رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَفْرَعَهَا الرِّعْدُ	الطويل ، لأبي العطاء السندي وقيل لأبي الهندي الرياحي ، ٢١
إِنَّ الْخَلِيطَ أَجْدُوا الْبَيْنَ فَانْجَرَدُوا	وَأَحْلَفُوكَ عَدَا الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا	البسيط ، للفضل بن عباس ، ٩١ .

عشية قام النائحات وشققت	جيوب بأيدي مآتم وخدود.	الطويل ، لأبي العطاء السندي ، ١٣٢ .
وإنا نضرب الملحاء حتى	تولّي والسيوف لها شهودُ	الوافر ، لحسان بن ربيعة الطائي ١٦٣ .
إذا ما عُدَّ أربعةً فِسالٌ	فزوجك خامسٌ وأبوك سادي	الطويل ، لامرئ القيس ، وقيل: النابعة الجعدي ، ٩٩ .
إلى رُدْحٍ من الشيزى ملاءٍ	لباب البُر يلبك بالشهادِ	الوافر ، لأمية بن أبي الصلت وقيل لأبي الصلت ، ١٦١ .
سيغنى أبا الهندي عن وطب سالم	أباريق لم يعلق بها وضر الزبدِ	الطويل ، لأبي الهندي ، ١٣١ .
وقد علتني ذُرْأةٌ بادي بدي	ورثية تنهض في تشدّدي	الرجز ، لأبي نخيلة السعدي ، ١٠١ .
وأنَّ أمير المؤمنين أعصني	مُعَصَّهما بالمرهفات البوارد	الطويل ، كلثوم بن عمرو العتابي ، ٨٣ ، ١٣٥ .
وكنا إذا القيسي نبَّ عتوده	ضربناه دون الأنثيين على الكرد	الطويل ، للفرزدق ، وقيل ذي الرمة ، ٧٣ .
إذا ما شربنا الجاشرية لم نُبلُ	أميرا وإن كان الأمير من الأزد	الطويل ، للفرزدق ، ١٠١ .

فتلك تبلغني النعمان أن له	فضلا على الناس في الأدنى وفي البُعدِ	البيسيط ، للنابعة الذبياني ، ٨٤.
كنواح ريشِ حمامةٍ نُجْدِيَّة	ومسحت باللثتين عصف الإثمدِ	الكامل ، لخفاف بن ندبة ، ١٧٧.
لا يعدم السائلون الخير أفعله	إما نوالا وإما حسن مردود	البيسيط ، لمحمد بن يسير ، ١٣٥
لِحائِمٍ حام حتى لا حَوَامَ به	مُحَلِّا عن سبيل الماء مطرُودِ	البيسيط ، لإسحاق الموصلي ، ١٣٧.
قافية الراء		
أَجَلَ أن الله قد فضلكم	فوق من أحكى بصلبٍ وإزارُ	الرملي ، لعدي بن زيد ، ورد في الصحاح ساكن القافية ، لكن في شواهد المفصل ورد بكسرهما ، ٦٤.
هلا غَضِبْتَ لرحلِ جا	رك إذ تَبَّذَه حَضَاجِرُ	مجزوء الكامل ، للحطيئة ، ١٠٨
وهمُ أيسار لقمان إذا	أَغَلَّت الشَتْوَةُ أبداءَ الجُرُزُ	الرملي ، لطرفة بن العبد ، ١٠٦
وإذا تضحكُ تبدي حبا	كأقاحِ الرملِ عذبا إذ أُشِرَ	الرملي ، لطرفة بن العبد ، ٨٣

تهلك المدراة في أكنافه	وإذا ما أرسلته يعتفر	الرمل ، للمرار ، ٦٤ .
نحن في المشتاة ندعو الجفلى	لا ترى الآدب فينا ينتقر	الرمل ، لطرفة بن العبد ، ٤٣
فيها تماثيل أسود ونمر		الرجز ، لحكيم بن معية الربيعي ، ١٧٢ .
لها منخر كوجار الضباع	فمنه تريح إذا تنبهر	المتقارب ، لامرئ القيس ، ٨١
كتميل النشوان يرفل في البقير وفي الإزاراة		مجزوء الكامل ، للأعشى ، ١٠٢ ، ١٧٨ .
ولم يستريثوك حتى رميـ	ست فوق الرجال خصالا عشارا	المتقارب ، للكميت ، ١١٥ .
إذا انكب أزهر بين السقاة	تراموا به غربا أو أو نصارا	المتقارب ، للأعشى ، ١٦٤ .
أحولي تنفض استك مذرونها	لتقتلني فها أنا ذا عمارا	الوافر، لعنترة ، ١٠٥

إِذَا الْقَوْسُ وَتَرَهَا أَيَّدُ	رمى فأصاب الكلى والذرى	المقارب ، بلا نسبة ، ٧٥.
دماؤهم ليس لها طالبٌ	مَطْلُولَةٌ مثل دم العُدْرَةِ.	السريع ، دعبل الخزاعي ، ٩٩.
والناشآتِ الماشياتِ الخوزرى		الرجز ، لعروة بن الورد ، ١٦٦
أَطْرَقَ كَرَا أَطْرَقَ كَرَا	إن النعام في القرى	الرجز ، بلا نسبة ، ٨٨.
أَشْبَهْنَ مِنْ بَقَرِ الْخُلَصَاءِ أَعْيُنَهَا	وَهَنَّ أَحْسَنَ مِنْ صَيْرَانِهَا صَوْرَا	البسيط ، لذي الرمة ، ١١٧.
عَايَنْتُ مُشْعِلَةَ الرِّعَالِ كَأَنَّمَا	طَيْرٌ تَغَاوُلُ فِي شَمَامٍ وَكُورَا	الكامل ، للأخطل وقيل لجرير ، ٦٧.
قَلَّتْ لِبَوَابِ لَدِيهِ دَارُهَا	تِيذَنُ فَإِنِّي حَمُوهَا وَجَارُهَا	الرجز ، لمنظور بن مرثد ، ٧٠ ، ١١٧.
كَأَنَّ فَوَادِهِ كَرَةً تَنْزَى	حَذَارُ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحَذَارُ	الوافر، لبشار بن برد وقيل لنصيب بن رباح ، ١٣٠.
وَأَتَانَا يَسْعَى تَفَرُّشُ أُمِّ الْـ	بَيْضُ شَدًّا وَقَدْ تَعَالَى النَّهَارُ	الخفيف ، لأبي دؤاد ، ٨١.

تري الجَوْنُ ذا الشَّمْرَاحِ والوَرْدِ يُبْتَغَى	لياليَ عَشْرًا وَسَطْنَا وهو عَائِرُ	٧٢.
مثل القنَافذِ هَداجون قد بلغت	نَجْران أو بلغت سِوَاتِهِمْ هَجْرُ	البسيط ، للأخطل ، ١١٢.
فوالله ما أدرى وإني لصادق	أداء عرائن من حُبَابِكَ أم سَحْرُ	الطويل ، لأبي العطاء السندي ، ٧٢.
مَحْمَرَّةٌ مَصْفَرَّةٌ فَكَاثَمَا	عُصْبٌ تَيْمَنُ في الوغَى وَتَمَضَّرُ	الكامل ، لأبي تمام ، ١٣٧ ، ١٦١.
وإِلْقَاةٌ تَرَعَثُ رَبَّاحَهَا	والسهل والنوفل والنضْرُ	هو من السريع ، لبشر بن المعتمر ، ١٣٥.
إذا ما السماء لم تغم ثم أخلفت	قروء الشريا أن يكون لها قَطْرُ	الطويل ، بلا نسبة ، ١٦٧.
وَتَقَنَّعَ الحَرْباءُ أَرْنَتَهُ	مَتَشَاوِسًا لَوْرِيدهِ نَقْرُ	الكامل ، لابن أحمر ، ٣٨.
بئس الصحاة وبئس الشرب شربُهُمُ	إذا جرى فيهم المِزَاءُ والسَّكْرُ	البسيط ، للأخطل ، ١٠٣.
فراقٌ كَقَيْصِ السِّنِّ فالصبرِ إنه	لكل أناسٍ عِثْرَةٌ وَجُبُورُ	الطويل ، لأبي ذؤيب ، ٦٦.

شَقَقْتُ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَأْتُ فِيهِ	هَوَاكَ فَلَيْمَ فَالْتَأَمَ الْفُطُورُ	الوافر، لعبيد الله بن مسعود ، وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أو لقيس بن ذريح ، ٦٣
يَا أَضْبَعًا أَكَلْتُ آيَارَ أَحْمَرَةٍ	فَفِي الْبُطُونِ وَقَدْ رَاحَتْ قَرَاقِيرُ	البسيط ، لرجل من بني ضبة ، وقيل لجرير الضبي ، ١٣٤ .
حَذَرُ أُمُورًا لَا تَضِيرُ وَآمَنُ	مَالِيسَ مَنْجِيهِ مِنَ الْأَقْدَارِ	الكامل ، لأبان اللاحقي ، وقيل لأبي يحيى اللاحقي ٢٢ ، ١٧٦
زَيْدُ بْنُ بَدْرٍ حَاضِرٌ بِعُرَاعِرِ	وَعَلَى كَثِيبٍ مَالِكُ بْنُ حَمَارِ	الكامل ، للنابعة الذبياني ، ١٢٥ .
شَتَانُ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا	وَيَوْمَ حِيَانَ أَخِي جَابِرِ	السريع ، للأعشى ، ٦٠ ، ١٧٤ .
كُسِعَ الشِّتَاءُ بِسَبْعَةِ غُبَرِ	بِالصَّنِّ وَالصَّنْبَرِ وَالْوَرِ .	الكامل ، لأبي شبل الأعرابي ، ١١٧
وَقَالُوا فُقَيْمٌ قَيْمُ الْمَاءِ فَاسْتَجَزُ	عُبَادَةُ إِنَّ الْمُسْتَجِيرَ عَلَى قُتْرِ	الطويل ، للقطامي ، ١١٦
وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمُصَوِّفَةٍ	أَشْرَ حَتَّى يَنْصَفَ السَّاقَ مِثْرِي	الطويل ، لأبي جندب ، ٦٧ .

فما برح الولدانِ حتى رأيتُه	على البكرِ يَمريهِ بساقٍ وحافرٍ	الطويل ، لجبيهاء الأسدي ، ٧٧.
فلما هبطنا بطنَ مرٍّ تخزَّعتْ	خُزاعةٌ عنا في حُلُولٍ كَراكِـرٍ	الطويل ، لحسان بن ثابت ١٢٣.
فإن تسق من أعنابِ وج فإننا	لنا العين تجرى من كسيـسٍ ومن خمرٍ	الطويل ، لأبي الهندي ، وقيل للعباس بن مرداس ، ١٠٢ ، ١٣١.
ياما أميلح غزلانا عطون لنا	من هؤلياء بين الضال والسمـرِ	البسيط ، للمجنون وقيل للعرجي أو لكامل الثقفي أو لذي الرمة أو للحسين بن عبد الله ، ١٠٢ .
ولا تُنبِتُ المرعى سِباخُ عُراعرِ	ولو نُسِكتْ بالماء ستة أشهرٍ	الطويل ، لنهشل بن حري ، ١٦٠.
سقوني النسء ثم تكنفوني	عادة الله من كذب وزورِ	الوافر ، لعروة بن الورد ، ١١
جاري لا تستنكي عذيري		الرجز ، للعجاج وقيل لرؤبة ١١١.
يا عاذلاتي لا تردن ملامتي	إن العواذل لسن لي بأمير	الكامل ، بلا نسبة ، ٩٠.

قافية الزاي	
الرجز ، بلا نسبة ، ٦٢	يرفعن للحادي إذا تحلّزّا
قافية السين	
الرجز ، بلا نسبة ، ٧٦ ، ٩٨ .	وبكرة نحاسها نحاسُ
الوافر ، لأبي زبيد الطائي ، ١٠٤ .	أحسن به فهنّ إليه شوسُ
الطويل ، قيل لحميد بن ثور ، وقيل للصمة بن عبد الله القشيري ، ١٦٤ .	أولئك ما يدرينّ ما سمك القرى ولا عُصْبُ فيها رثاتُ العمارسِ
المنسرح ، لطرفة بن العبد ، ١٧٩ .	اضربَ عنك الهموم طارقها ضربك بالسيفِ قوئسَ الفرسِ
البسيط ، لجرير ، ١٢٣ .	إني إذا الشاعر المغرور حرّبي جارّ لقبر على مرّان مرموسِ
من الطويل ، وهو لمفروق بن عمرو الشيباني ، ١٦٣ .	فما أنا من ريب المنون بجيّاً ولا أنا من سيب الإله بآيس

قافية الضاد	
الرجز ، لرؤبة ٧٦ ، ١٧٣ .	جاريةً في درعها الفصفاض أبيض من أخت بني إباح
قافية الطاء	
الوافر ، للمتخل الهذلي ، ١٨٠ .	أبيت على معاري واضحات بهن ملوب كدم العباط
قافية العين	
الرجز ، لرؤبة وقيل للعجاج ، ١١٠ .	يا ليت أيام الصبا رواجعا وذا تُ هدم عار نواشرها
المنسرح ، لأوس بن حجر ، وقيل لبشر بن أبي خازم ، ٧٧ ، ٦٦ .	تصمت بالماء تولبا جدعا
الطويل ، بلا نسبة ، ١٧٦ .	هم القائلون الخير والآمرونه إذا ما خشوا من محدث الأمر مُفْظعا
الطويل ، لجرير ، ٩٢ .	ومنا الذي أبكى صدي بن مالك ونفر طيرا عن جعدة وقعا
البسيط ، للأعشى ، ١٧٥ .	وأنكرتني وما كان التي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا
الرجز ، قيل للعجاج وقيل لرؤبة ، ١٦٥ .	أشرف روقاه ضليفا مُقنعا

وهل يرجع التسليم أو يكشفُ العمى	ثلاثُ الأثافي والرسومُ البلاقُعُ	الطويل ، لذي الرمة ، ٩١ .
قافية الفاء		
قَلَيْدَمَ من العياليم الحسف		شطر بيت لأبي نواس ، ١٣٥ .
إذا ماء الصهاريج نشفُ	من بعد ما كانت ملاء كالزلفُ	الرجز ، للعماني ، ١٣٦ .
وليلةٍ قد جعلتُ الصبحَ موعدها	صدرُ المطية حتى تعرف السدفا	البسيط ، لابن مقبل ، ١٠٠ .
إذا أصابَ صيده أو أخطفَا		الرجز ، للعماني وقيل القطامي ، ١٣٦ .
فما جادت لنا سلمى	بزنجيرٍ ولا فوفه	الهزج ، بلا نسبة ، ١٧٩ .
عمرو العلا هشم الشريد لقومه	ورجال مكة مستنون عجافُ	الكامل ، لمطروود بن كعب الخزاعي ، وقيل لعبد الله بن الزبيري ، ١٠٦ .
ونعم أخو الصعلوك أمسِ تركته	بتضرُعٍ يمري باليدين ويعسفُ	الطويل ، لعامر بن الطفيل ، ٥٧ .

تري الناس ما سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا الطويل ، للفرزدق ، وقيل لجميل العذري ، ١٦٥ .	وعض زمان يا بن مروان لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلف الطويل ، للفرزدق ، ١١٣ .
وأثري سنخه مرصوف الرجز ، بلا نسبة ، ١٠٢ .	عليه من اللوم سرؤالة المتقارب ، بلا نسبة ، ١٧٦ .
جالس عنده الندامي فما ينفك يؤتى بمزهر مندوف الخفيف ، للأعشى ، ٦٧ .	فليس يرق لمستعطف المتقارب ، بلا نسبة ، ١٧٦ .
قافية القاف	
لَهْنَكِ من عَبَسِيَّةٍ لوسيمة برية لم تعرف المرققا ولم تذق من البقول فستقا	على كاذب من وعدها ضوء صادق الطويل ، بلا نسبة ، ٩٨ . الرجز ، لرؤبة وقيل لأبي نخيلة ، ٦٦ .

فيهم الحزم والسماحة والنجـ	سدة فيهم والخطاب السلّاق	الخفيف ، للأعشى ، ٦٤ .
ولا بدّ من جارٍ يجير سبيلها	كما سلك السكّي في الباب فيتنقُ	الطويل ، للأعشى ، ٧٠ .
ولذّ قطعهم الصرخدي طرحته	عشيّة خمّس القوم والعين عاشقه .	الطويل ، للراعي النميري ، ٨٠ .
له درمك في رأسه ومشاربُ	ومسك وريحان وراح تُصنّفُ	الطويل ، للأعشى ، ٨٦ .
ولا أقول لقدر القوم قد غليتُ	ولا أقول لباب الدار مغلوقُ	البسيط ، لأبي الأسود الدؤلي ، ١١٧ .
ومنهلٍ ليس له حوازقُ	ولضفادي جمّه نقانقُ	الرجز ، لخلف الأحمر ، ٢١ ، ١٦٥ .
وما كنتُ أخشى أن تكون وفاته	بكفّي سبتي أزرق العين مطرقُ	الطويل ، للشماخ وقيل لمزرد أخيه ، وقيل لجزء أخيه ، ١٣٠ .
مِلْعُ التقريبِ يَعُوبُ إذا	بادرَ الجونةَ واحمرَّ الأفقُ	الرمل ، ، للحسين بن مطير الأسدي ، ١٣٠ .

ولم يُضِعْهَا بَيْنَ فَرْكِ وَعَشَقْ	الرجز ، لرؤبة ، ٩٤ .
قافية الكاف	
وما كان على الجيء	ولا الهيء امتدا حيكاً الهزج ، لمعاذ الهراء ، ١٠٣ .
قافية اللام	
ثم أصدرناهما في وارد	صادرٍ وهُم صُؤَاهُ كَالْمُثَلِّ
أحكم الجنشي من عوراهما	كلَّ حرباء إذا أكره صلَّ
وأنت مكانك من وائل	مكان القراد من است الجملُ
فلأحشائكِ مِشَقَصًا	أوسًا أويسُ من الهبالَة
يرمُون عن عَتَلٍ كأنها غُبُطٌ	بِزَمَخَرٍ يُعَجِّلُ المَرَمِيَّ إعْجَالًا
فلا مُزَنَّةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا	ولا أرضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا
	الرميل ، للبيد ، ٧٥ .
	الرميل ، للبيد ، ٨٠ .
	المتقارب للأخطل ، وقيل لكعب بن جعيل ، وقيل لعبته بن الوعيل ، ٧٨ .
	مجزوء الكامل ، لأسماء بن خارجة ، ١٢٤ .
	البسيط ، قيل لأمية بن أبي الصلت ، وقيل لأبي الصلت ، ١٦٤ .
	المتقارب ، لعمر بن جوين ، ١٧٣ .

يغادرُنَ عَسْبَ الوالقيِّ وناصحٍ	تخص به أمُّ الطريق عيالها	الطويل ، لكثير عزة ، وقيل الكميت ، ٨١ .
أَمِنْ أَجَلِ حَبْلِ لَا أَبَاكَ ضَرْبَتَهُ	بمنسأة قد جرَّ حبلُك أحْبُلًا .	الطويل ، لأبي طالب ، ١٠٤ .
إِذَا الْمُلُويَاتُ بِالْمُسُوحِ لَقِينَهَا	سَقَتْنِ كَأَسَا مِنْ ذُعَافٍ وَجَوْزَلَا	الطويل ، لابن مقبل ، ٣٦ ، ١١٥
أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ	يَحْرُدُ حَرْدُ الْجَنَّةِ الْمُغَلَّةِ	الرجز ، لقطرب ، ١٧٦ .
إِنَّ الْأَشْيَاءَ إِذَا أَصَابَ مُشَدَّبٌ	مِنْهُ ائْتَمَهَلَّ ذَرَى وَأَثَّ أَسَافِلَا	الكامل ، لأبي تمام ، ٤٩ ، ١١٧ .
يَاهُفْ هِنْدُ إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلًا		
لَهَا غَلْلٌ مِنْ رَازِقِيٍّ وَكُرْسُفٍ	بَأَيْمَانِ عُجْمٍ يَنْصُفُونَ الْمَقَاوِلَا	الطويل ، للبيد ، ٦٢ .
مَنْ كَانَ مَرْعَى عِزْمِهِ وَهَمُومِهِ	رَوْضِ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولَا	الكامل ، لأبي تمام ، ٢٣ .

ملأى من الماء كعين المولة	الرجز ، بلا نسبة ، ٦٨ ، ١٦٠ .
كهذه كسر الرماة جناحه	يدعو بقارعة الطريق هديلا الكامل ، للراعي النميري ، ٨٢
لا سطوتي تتعاطى غير موضعها	ولا يدي في حميت السكن تندخل البسيط ، للكميت بن زيد ، ١١٨ .
راحت له في جنوح الليل نافجة	لا الضب مُنتفع منها ولا الورل البسيط ، للكميت ، ١١٦ .
إذا دببت على المنساء من هرم	فقد تباعد عنك اللهو والغزل البسيط ، بلا نسبة ، ١٠٥ .
وفيههم مقامات حسان وجوههم	وأندية ينتأبها القول والفعل الطويل ، لزهير بن أبي سلمى ، ١٥٢ .
ولكنها سوق يكون بياعها	بجنشية قد أخلصتها الصياقل الطويل ، لعميرة بن طارق اليربوعي ، ٨٠ .
فما زالت القتلى تمج دماءها	بدجلة حتى ماء دجلة أشكل الطويل ، لجرير وقيل للأخطل ، ١٠٩ .
فإني وإياكم وشوقا إليكم	كقابض ماء لم تسقه أنامله الطويل ، لضابئ بن الحارث البرجمي ، ٧١ .

لميشاء دارٌ قد تَعَفَّتْ طُلُولُهَا	عَفَّتْهَا نَضِيزَاتُ الصَّبَا فَمَسِيلُهَا	الطويل ، للأعشى ، ١٢٥ .
تتوج ولم تعرف لما يعنى له	إذا أَرْجَأَتْ مَاتَتْ وَحْيٍ سَلِيلُهَا	الطويل ، لذي الرمة ، ٦٥ .
كَأَنْ مَلَأْتَنِي عَلَى هَجَفٍّ عَلَى حَتِّ الْبَرَايَةِ زَمْخَرَى الْ	يُعِنُّ مَعَ الْعَشِيَةِ لِلرَّئَالِ سَوَاعِدُ ظِلٍ فِي شَرْيِّ طَوَالِ	الوافر ، للأعلم الهذلي ، ٧٩ .
فَدَى لِلْأَكْرَمِينَ بَنَى هَلَالٍ هُمْ سَنُوا الْجَوَائِزَ فِي مَعَدٍ	عَلَى عِلَاقَتِهِمْ أَهْلِي وَمَالِي فَصَارَتْ سَنَةً أُخْرَى اللَّيَالِي	الوافر ، بلا نسبة ، ٧٨ .
كَأَنْ هَوِيَّهَا خَفَقَانُ رِيحٍ	خَرِيقٍ بَيْنَ أَعْلَامٍ طَوَالِ	الوافر ، للأعلم الهذلي ، ١٧٢ .
سَرَتْ مَاسَرَتْ مِنْ لَيْلِهَا ثُمَّ أَعْرَضَتْ	إِلَى عُذْبِيٍّ ذِي غَنَاءٍ وَذِي فَضْلِ	كثير ، ١٦٢ .
فَهَارَ الْمَرْءُ أَمْثَلُ حِينَ يَقْضَى	حَوَائِجُهُ مِنَ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ	١٠١
قافية الميم		
وَمَكَّنُ الضَّبَابِ طَعَامَ الْعُرَيْبِ	وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ	المتقارب ، لأبي الهندي عبد المؤمن بن عبد القدوس ١٣٧ .

الرجز ، للأغلب العجلي وقيل ليحيى بن منصور ، ١٢٢ .	إِنَّ سَرَكَ الْعَزِّ فَجَنَحِجْ بِجُشْمٍ
المنسرح ، لبجير بن غنمة ، ١٢٠ .	ذاكَ خَلِيلِي وَذُو يِعَاتِنِي يرمي ورائي بامْسَهُمْ وَاْمَسَلِمَةَ
الرجز ، بلا نسبة ، ١٦٧ .	عَفَوْتَ أَوْ عَذَّبْتَ يَا اللَّهُمَا
الرجز ، بلا نسبة ، ١٢٢ .	مَنَعْتَ مِنْ أِبْرَهَةَ الْحَاطِمَا وَكُنْتَ فِيْمَا سَاءَهُ زَعِيْمَا
الرجز ، بلا نسبة ، ١٧٢ .	لَوْلَا إِلَٰهٌ مَا سَكَنَّا خَصَمًا وَلَا ظَلَلْنَا بِالْمَشَائِي قِيْمَا
الطويل ، لرجل من ضبة ، ١٢٥ .	لَنَا إِبِلٌ لَمْ يُعْرِفِ الذَّعْرَ بَيْنَهَا يَتَعَشَّرَ مَرَعَاهَا قَسًا فَصِرَائِمُهُ
الكامل ، للبيد ، ١١٦ .	فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابٍ وَضُرِّجَتْ بِدَمٍ وَغُورِدٍ فِي الْمَكْرِ سُحَامُهَا
الطويل ، لذي الرمة ، ٧٣ .	أَنِيخْتَ فَأَلَقْتَ بَلَدَةً فَوْقَ بَلَدَةٍ قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُغَاؤُهَا
الوافر ، لعمر بن معد يكرب ، ١٢٤ .	خَلِيلٌ لَمْ أَخْنَهُ وَلَمْ يَخْنِي عَلَى الصَّمْصَامَةِ السَّيْفِ السَّلَامُ

ماحَ البلادَ لنا في أوليتنا وحبذا حين تمسي الريح باردة ياليت شعري عن جنبِي مُكشَّحةٍ عن الأشاء هل زالت مَخارِمُها وجنةٍ ما يُدَمُّ الدهرَ حاضِرُها	على حسود الأعادي مائِحٌ قُثمٌ وادي أُشَيِّ وفتيانٌ به هُضمٌ وحيث تُبنى من الحناء الأُطمُ وهل تَغَيَّرَ من آرامِها إِرَمُ جَبَّارُها بالندى والحَمَلِ مُخْتَرِمُ	البيسيط ، بلا نسبة ، ١٦٧ .
أَعَنُ ترَسَّمتَ من خرقاء منزلة وخافقَ الرأس فوق الرحلِ قلت له	ماء الصبابة من عينيك مسجومٌ زُغَ بالزمام وجَوَّزُ الليل مَرَكُومُ	البيسيط ، لذي الرمة ، ٩١ .
حتى تمَجَّرَ بالرواح وهاجَها لا تنه عن خلق وتأتي مثله	طلبَ المعقبِ حقَّه المظلومُ عار عليك إذا فعلت عظيمُ	البيسيط ، لذي الرمة ، ٦٦ .
فانصاعت الحقبُ لم تقصع صرائره تعدو الذئاب على من لا كلاب له	وقد نشَحن فلا رِيَّ ولا هِيَمُ وتتقي مريض المستنفر الحامي	الكامل ، للبيد بن ربيعة ، ١٠٩ الكامل ، لأبي الأسود الدؤلي ، وقيل للمتوكل الليثي ، وقيل لأخطل أو المتوكل الكناني ٩٢
١٧٠ .	١٧٢ ، ١٦٥ ، للناطقة ،	البيسيط ، لذي الرمة ، ١٠٠ ،

لشتان ما بين اليزيديين في الندى	يزيد سليم والأغر ابن حاتم	الطويل ، لربيعة الرقي ٥٩ ، ١٣٧ ، ١٧٤ .
رمته أَنَاةٌ من ربيعةٍ عامرٍ	تَوُومُ الضحى في مَأْتَمٍ أَيِّ مَأْتَمٍ	الطويل ، حميد بن ثور ، وقيل لأبي حية النميري ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ .
تهوى حياقي وأهوى موتها شَفَقًا	والموتُ أكرمُ نزالٍ على الحُرَمِ	البسيط ، لإسحاق بن خلف وقيل لابن المعلّى ، ١٣٦ .
إلا تريحني علينا الحق طائعة	دون القضاة فقاضينا إلى حكمٍ	البسيط ، بلا نسبة ، ٨٢ .
لئن كنتَ في جَبٍّ ثمانين قامةٍ	ورُقِّيتَ أسبابَ السماءِ بسلمٍ	الطويل ، للأعشى ، ٨٢ .
دعوتُ خليلي مسحلا ودَعَوًا له	جُهِتَّامَ جَدْعًا لِلهَجِينِ المَذْمَمِ	الطويل ، للأعشى ، ١٢٢ .
أراح بعد الغم والتغمم		الرجز ، للعجاج ، ٨٠ .
عركرك مهجر الضوبان أوَمه	روض القذاف ربيعا أي تأويم	البسيط ، بلا نسبة ، ١٠١ .
قافية النون		
فَنَقَلْنَا صُنْعَهُ حَتَّى شَتَا	فاره الببال لَجُوجًا فِي السَّنَنِ	الرملي ، لعدي بن زيد ، ١٨٠ .

وصاليات ككما يؤثفين	الرجز ، لخطام المجاشعي ، ٩٠ .
إذا ما كنت في قوم شهاوى	الوافر، بلا نسبة ، ١٢٦ .
ثنياننا إن أتاهم كان بدأهم	البيسط ، لأوس من مغراء السعدي ، ٨٢ ، ١١٦ .
أما الرحيلُ فدون بعد غدٍ	الكامل ، لعمر بن أبي ربيعة ، ١٠٨ .
نحن قسيٍّ وقسا أبونا	الرجز ، بلا نسبة ، ١٢٢ .
فجاءوا يهرعون إليه حتى	يكونوا حول منبره عزيزا ٣٩ .
قد أخذتني نعسة أرْدُنْ ومَوْهَبٌ مُبْزٍ بها مُصِنٌ	الرجز ، لإباق الديبري ، ١٧١ .
تخوّف الرحل منها تامكاً قردًا	البيسط ، لابن مقبل ، وقيل لذي الرمة ، وقيل لزهير ، وقيل لعبد الله بن عجلان النهدي ، وقيل لقعنّب ابن أم صاحب ، ٣٤ .

أَنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جَبْرَةٌ	وصاح غراب البين أنت حزينُ	الطويل ، لكثير عزة ، ٩٢ .
وكل أخ مفارقه أخوه	لعمر أبيك إلا الفرقدانِ	الوافر، لعمرو بن معديكرب ، وقيل لحضرمي بن عامر ، ١١٣
أُداعيكَ ما مستصحباتٌ مع السرى	حسانٌ وما آثارها بحسانِ	الطويل ، لحسان بن ثابت، ٩٢
من يفعل الحسنات الله يشكرها	والشر بالشر عند الله مثلالنِ	البسيط ، لكعب بن مالك ، وقيل لعبد الرحمن بن حسان ، وقيل لحسان بن ثابت ، ١٧٧ .
فما صفراء تكني أم عوف	كأن رجليتيها منجلان	الوافر، لأبي العطاء السندي ، وقيل لحماذ الراوية ، وقيل لحماذ عجرد ، ١٣٢ .
وأشفي من تخلج كل جنٍّ	وأكوي الناظرين من الحُنانِ	الوافر ، لجرير ، ٧١ .
فقلتُ ادعي وأدعُ فإنَّ أُنْدَى	لصوتٍ أن ينادي داعيان	الوافر، للأعشى ، وقيل للفرزذق ، وقيل للحطيئة أو ربيعة بن جشم أو لدثار بن شيبان ، ١٧٨ .

الرجز، لرؤبة ، ١٠٥ . الوافر ، للمثقب العبدى ١٢٣ . الوافر ، لعبيد بن الأبرص ، ٨٩ . الوافر ، لأبي حية النميري ١٣٣ .	وخلطت كل دلائل علجن تخليط خرقاء اليدين خلبن أرئى محاسنا وكنن أخرى فإن يك فاتني أسفا شباي كأن عيونهم عيون عي ملاق لا أباك تخوفيني فقد ألج الحباء على جوار أبالموت الذي لا بد أني
---	---

قافية الهاء	
رأين شيخا ذرئت مجاليةً يقلى الغواني والغواني تقليه الرجز ، لأبي محمد الفقعي وقيل لأبي محمد الحذلي ، ١٠١ ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعلها ألقاها الكامل ، للمتلمس وقيل لأبي مروان النحوي أو مروان بن سعيد ، ٢٢ . تبدى نقيا زانها خمارها وقسطة ما شانها غفارها ٥٧ لها أشارير من لحم تُتمره من الثعالي ووخز من أرائنها البسيط ، لأبي كاهل النمر بن تولب الإشكري ، ٧٤ . ما في الياي يؤيو شرواه الرجز لأبي نواس الحسن بن هانئ ، ١٣٤ . وتقنع الحرباء أرنته ابن أحمر ، ٣٨	قافية الألف لئن عاب أقوام مقالي بقولهم طيطوى لما زغت عن قولي مدى فتر قافية الياء عكوك إذا مشى درحاية يحسبني لا أعرف الحداية الرجز ، للدلم أبي زغيب العيشمي ، ١٠٤ .

بصرية تزوجت بصريا	يطعمها المالح والطريا	عذافر ، ١٧٤ .
يطوف بي عكب في معدّ	ويطعن بالصُمَّلة في قَفِيّا	الوافر ، للمنخل اليشكري ، ١٦٢ .
ألمّا يئنّ لي أن تُجَلّي عَمَائي	وأقصر عن ليلي بلى قد أنى ليا	الطويل ، بلا نسبة ، ١١٨ .
كما تدانّي الحِدْأُ الأُوِيّ		الرجز ، للعجاج ، ١٠٠ .

فهرس المصادر والمراجع:

- ابن الحاجب النحوي آثاره ومذهبه ، طارق عبد عون الجنابي ، رسالة ماجستير ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ، مطبعة أسعد - بغداد.
- ابن يعيش وشرح المفصل ، للدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب ، مجلس النشر العلمي ، لجنة التأليف والتعريب والنشر ١٩٩٩م ، ط ١ .
- أبنية الإلحاق في الصحاح دراسة وتحليل ، للدكتور مهدي بن علي القرني ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- إتحاف الأبحاد في ما يصح به الاستشهاد ، للسيد محمود شكري الألوسي ت ١٣٤٢هـ ، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢م .
- الإتيقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ ، تحقيق: عصام فارس الحرساني ، خرج أحاديثه محمد أبو صعليلك ، دار الجليل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .
- الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع ودلالته ، للدكتور محمد حسن حسن جبل ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- أدب الكاتب ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري ، تحقيق : محمد مجي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية - مصر ، ط ٤ ، ١٩٦٣ .
- أساس البلاغة لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مئين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس ، للدكتور محمد حسن حسن جبل ، دار الفكر العربي - القاهرة.
- الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه وأثره في تاريخ النحو ، للدكتور أمان الدين حتحات ، دار القلم العربي ، دار الرفاعي للنشر ، حلب - سوريا ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

- الإصباح في شرح الاقتراح ، للدكتور محمود فجال ، تحقيق لكتاب الاقتراح للسيوطي ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

- إصلاح المنطق لابن السكيت أبي يوسف يعقوب بن إسحاق ، تحقيق : أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف - القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٤٩ م.

- الأصول دراسة ايبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي ، للدكتور تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء - المغرب ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

- الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٨ م.

- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث ، للدكتور محمد عيد ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٨ م.

- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط ١١ ، ١٩٩٥ ، و ط ٥ ، ٢٠٠٢ م..

- الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦ هـ) ، مصوّر عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ورُجع لأخرى بتحقيق: سمير جابر ، دار الفكر - بيروت ، ط ٢ .

- أفياء أفنان في أصول اللغة ، طنطاوي محمد دراز ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، للشيخ كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

- الإيضاح العضدي ، لأبي علي الفارسي ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- الإيضاح في نحو مختار الصحاح ، للدكتور عبد الله أحمد جاد الكريم ، مكتبة الآداب ، القاهرة.

- البداية والنهاية ، لابن كثير ، نسخة الكترونية موافقة للمطبوع.

- تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية للنشر .
- تاريخ آداب العرب ، لمصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ، ط ٤ ، ١٣٩٤ - ١٩٧٤ .
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي [ت: ٥٧١هـ] ، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، الناشر دار الفكر ، بيروت ، سنة النشر ١٩٩٥م .
- تفسير البحر المحيط محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض .
- شارك في التحقيق د/ زكريا عبد المجيد النوقي ، ود/ أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- التوقيف على مهمات التعاريف ، لمحمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، بيروت - دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ .
- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد الأزهرى [٣٧٠هـ] ، تحقيق: د/ أحمد عبد الرحمن مخيمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ونسخة بتحقيق: د/ رياض زكي قاسم ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- التطور والتجديد في الشعر الأموي ، للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط ٥ .
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، للحسن بن محمد الصغاني (ت ٦٥٠هـ) ، تحقيق: عبد العليم الطحاوي ، مراجعة: عبد الحميد حسن ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح ، لأبي محمد عبد الله بن بري [٥٨٢هـ] ، تحقيق: عبد العليم الطحاوي ، مراجعة: عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١ ، ١٩٨١م .
- الجمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: د/ فخر الدين قباوة ، ط ٥ / ١٩٩٥م .

- الجمل في النحو ، لأبي القاسم عبد الحمن الزجاجي ، تحقيق: علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٩٦م.
- جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م.
- الجهود اللغوية لابن السراج دراسة تحليلية ، للدكتور مجدي إبراهيم يوسف ، دار الكتاب المصري - القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني - بيروت.
- الحديث النبوي في النحو العربي ، د/ محمود فجال ، نادي أهما الأدبي ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٩٣هـ ، تحقيق: د/ عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ، ط ٣ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر بيروت - لبنان.
- الخلاف بين النحويين دراسة وتحليل وتقويم ، للدكتور السيد رزق الطويل، الفيصلية ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- دراسات في اللغة والمعاجم ، للدكتور حلمي خليل ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨م.
- دراسات في المعجم العربي ، لإبراهيم بن مراد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٧م.
- دراسات لغوية (القياس في الفصحى ، الدخيل في العامية) ، د/ عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي ، صنعه أبو سعيد السكري [ت ٢٩٠هـ] ، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين ، دار ومكتبة الهلال ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

- ديوان أبي نواس ، دار صادر ، بيروت - لبنان.
- ديوان الأعشى ، دار صادر ، بيروت - لبنان.
- ديوان امرئ القيس ، دار صادر ، بيروت - لبنان.
- ديوان أمية بن أبي الصلت ، تحقيق: د/ سجع جميل الجبيلي ، دار صادر - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- ديوان تميم بن أبي بن مقبل ، شرح: مجيد طراد ، دار الجليل ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ديوان حميد بن ثور الهلالي ، إشراف د/ محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٥م.
- ديوان جميل بشينة ، دار صادر ، بيروت - لبنان.
- ديوان دعبل بن علي الخزاعي ، شرح: مجيد طراد ، دار الجليل ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ديوان ذي الرمة ، تحقيق: د/ عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، وكذلك نسخة لدار صادر ، بيروت - لبنان ، راجعها زهير فتح الله.
- ديوان الشماخ بن ضرار الديباني ، تحقيق: صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر .
- ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر ، بيروت - لبنان.
- ديوان عبيد بن الأبرص ، دار صادر ، بيروت - لبنان.
- ديوان عنتره ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ، دار عالم الكتب ، السعودية - الرياض ، ط ٣ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ديوان العجاج ، رواية عبد الملك الأصمعي ، تحقيق: د/ عزة حسن ، مكتبة دار الشرق ، بيروت - لبنان.

- ديوان الفرزدق ، دار صادر ، بيروت - لبنان.
- ديوان كثير عزة ، شرحه: عدنان زكي درويش ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٤م.
- ديوان الكميت بن زيد الأسدي ، تحقيق: د/ محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٠م.
- ديوان ليبد بن ربيعة العامري ، تحقيق: د/ إحسان عباس ، التراث العربي ، الكويت ، ١٩٦٢م.
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق: كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت - لبنان.
- الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر.
- الرواية والاستشهاد باللغة دراسة لقضايا الرواية والاستشهاد في ضوء علم اللغة الحديث للدكتور محمد عيد ، عالم الكتب - القاهرة ، ١٩٧٦م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار ، لمحمد بن عبد المنعم الحميمي ، تحقيق: إحسان عباس مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج ، ط ٢ ، ١٩٨٠م.
- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: د.حسن هندراوي ، دار القلم - دمشق ، طبعة ١ ، ١٩٨٥م.
- سنن ابن ماجه ، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه [ت ٢٠٧هـ] ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- سنن البيهقي الكبرى ، اسم المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار النشر : مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ونسخة أخرى من دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- سير أعلام النبلاء ، للحافظ الذهبي ، طبع بإشراف الشيخ شعيب الأرنتوط وتحقيق طائفة من المحققين، من أبرزهم د. بشار عواد معروف.
- الشاهد النحوي في معجم الصحاح ، د/ مأمون تيسير محمد مباركة ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، ٢٠٠٥.
- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ، د/خديجة الحديثي .

- شرح أبيات سيويه ، لأبي محمد يوسف بن المرزبان السيرافي ، تحقيق د/ محمد الرّيح هاشم ، دار الجليل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، مراجعة: محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة - مصر.
- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي ، إشراف د/ إميل بديع يعقوب ، قدم له ووضع هوامشه وفوارسه فواز الشعار ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- شرح المفصل للشيخ ابن يعيش ، عالم الكتب - بيروت ، مكتبة المتنبي - القاهرة.
- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ت [٢٧٦هـ] ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، دار التراث العربي للطباعة ط ٣ ، ١٩٧٧م.
- شواهد الشعر في كتاب سيويه للدكتور خالد عبد الكريم جمعة ، رسالة دكتوراه ، مكتبة دار العروبة بالكويت ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز للشيخ عبد القادر الجرجاني (توثيق وتحليل ونقد) للدكتورة نجاح أحمد الظهار ، رسالة دكتوراه ، ط ١ ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م.
- الشواهد والاستشهاد في النحو ، عبد الجبار علوان النائلة ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- الصاحي ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ ، تحقيق: السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي وشركاه - القاهرة.
- الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- الصاحح ومدارس المعجمات العربية ، أحمد عبد الغفور عطار ، ومعه ملحق بعنوان (الجوهري مبتكر منهج الصاحح) ، مكة المكرمة ط ٤ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي ، د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ -
- طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.
- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي [٢٣١هـ] ، قرأه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني - القاهرة.
- طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط ٢.
- الظواهر النحوية والصرفية في شعر رؤبة ، للدكتورة مارية عبد الغفور قاسم ، رسالة دكتوراه ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر ، لرضي الدين الحسن بن محمد الصغاني (ت ٦٥٠ هـ) ، تحقيق: د/ فير محمد حسن ، المجمع العلمي العراقي ، ط ١ ، سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- عصور الاحتجاج في النحو العربي للدكتور محمد إبراهيم عبادة ، دار المعارف - ١٩٨٠م.
- علم الدلالة والمعجم العربي للدكتور عبد القادر أبو شريفة ، حسن لافي ، داود غطاشة ، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- علم اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، الفجالة - القاهرة ، ط ١٢ ، ٢٠٠٩م.
- علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، للدكتور محمود السعران ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان.
- علم اللغة وصناعة المعجم ، للدكتور علي القاسمي ، مطابع جامعة الملك سعود ، ط ٢ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق القيرواني (٤٥هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت- لبنان ، ط ٤ ، ١٦٧٢م ، ط ٥ ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م.
- فصول في فقه العربية ، للدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي [ت ٤٣٠هـ] ، شرحه: د/ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- فهارس معجم تهذيب اللغة للأزهري ، تأليف: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ، ط ١ ، ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م.
- الفهرست لابن النديم ، الشيخ إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان.
- في أدلة النحو للدكتورة عفاف حسانين ، ط ١ ، ١٩٧٧م.
- في أصول النحو ، للدكتور سعيد الأفغاني ، مطبعة جامعة دمشق ، ط ٣ ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- الكافية في النحو لجمال الدين أبي عمرو المعروف بابن الحاجب ، شرحه رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان
- وفي نسخة أخرى بشرح وتحقيق د/ عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- الكامل في اللغة والأدب ، لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت : ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي - القاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ونسخة أخرى من دار الكتب العلمية - بيروت ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- كن شاعرا ، د/عمر خلوف ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.
- لسان العرب لابن منظور ، المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط ٦ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م ، وكذلك ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م .
- اللغة الشعرية عند النحاة دراسة للشاهد الشعري والضرورة الشعرية في النحو العربي ، للدكتور محمد عبدو فلفل ، دار جرير ، عمان ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م.
- مآخذ النحاة على الشعراء حتى القرن الرابع الهجري ، للدكتور شرف الدين الراجحي ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ م.
- مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة - بيروت.
- مجمل اللغة ، أبي الحسين أحمد بن فارس [٣٩٥هـ] ، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: د/ علي النجدي ناصف ، د/ عبد الحليم النجار ، د/ عبد الفتاح إسماعيل شلي ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.
- المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده [٤٥٨هـ] ، تحقيق: عبد الحميد هندأوي ، دار الكب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م.
- مختصر صحيح الإمام البخاري ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط ٥ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.
- المخصص ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م.

- المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية ، للدكتور عبد القادر عبد الجليل ، دار الصفاء للنشر والتوزيع - عمان ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر للطباعة والنشر.
- المستقصى في أمثال العرب ، لأبي القاسم جابر الله محمود بن عمر الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ] ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- مصادر اللغة ، للدكتور عبد الحميد الشلقاني ، الشركة العامة للنشر والتوزيع - طرابلس ، ط ١ ، ١٩٧٧ م.
- المعاني الصرفية للفعل الثلاثي المزيد بحرف ، دراسة استقرائية من خلال الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري ، للدكتورة موضي حميد السبيعي ، ١٤١٣ - ١٤١٤ هـ .
- المعايير النقدية في رد شواهد النحو الشعرية ، للدكتور بريكان بن سعد بن عيضة الشلوي ، رسالة دكتوراه ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- المعاجم العربية دراسة تحليلية ، للدكتور عبد السميع محمد أحمد ، دار الفكر العربي - القاهرة
- المعاجم اللغوية ، للدكتور إبراهيم محمد نجا ، مطبعة السعادة ، القاهرة ط ١ ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م ، بالإضافة إلى ط ٢ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها ، للدكتور إميل يعقوب ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان.
- معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي ، دار الفكر - بيروت.
- معجم الشعراء في لسان العرب ، للدكتور ياسين الأيوبي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٠ م.
- معجم شواهد العربية ، د/عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٣ ، ٢٠٠٢ م

- المعجم العربي نشأته وتطوره ، د/ حسين نصار ، رسالة دكتوراه ، مكتبة مصر ، ط ٤ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة ، د/ عبد القادر الفاسي الفهري ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء - المغرب ، ط ٢ ، ١٩٩٩ م.
- معجم كتاب العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، [ت: ١٧٥ هـ] ، تحقيق: د/ مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، دار الحرية للطباعة - بغداد ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م ، ونسخة من دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨١ م.
- معجم المعاجم العربية ، ليسري عبد الغني عبد الله ، دار الجليل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، د/ إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، استانبول ، تركيا ، ط ٢ .
- مغني اللبيب عم كتب الأعراب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق: د/ عبد اللطيف محمد الخطيب ، السلسلة التراثية (٢١).
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، للدكتور جواد علي ، دار الساقى ، ط ٤ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- المفصل في المعاجم العربية ، للدكتور حمدي بخيت عمران ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م.
- الفضليات ، للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون ، بيروت - لبنان ، ط ٦ .

- المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد [ت ٢٨٥ هـ] ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من الشعر ، لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ت [٣٨٤ هـ] ، تحقيق: د/ علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٣٨٥ - ١٩٦٥ م.
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف للدكتورة خديجة الحديثي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ١٩٨١ م.
- المولد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام ، د/ حلمي خليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٧٨ م.
- النحو العربي شواهده ومقدماته ، للدكتور أحمد ماهر البقري ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، الاسكندرية - مصر ، ١٩٨٨ م.
- النحو والنحاة المدارس والخصائص ، لخضر موسى محمد حمود ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، للشيخ محمد طنطاوي ، راجعه وعلّق عليه: سعيد محمد اللحام ، المكتبة الفيصلية ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي ، مطبعة العيسى البابي الحلبي وشركاه.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق: د/ إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، ط ١ ، ١٩٠٠ م.

الدوريات والمجلات:

- (أثر الشواهد المجهولة في القواعد النحوية) د/ يوسف أحمد المطوع ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد ٦٤ يوليو ١٩٩٤ ، مركز النشر لجامعة القاهرة ١٩٩٤ م.

- (الشواهد في العربية) د/ محمد اليعلاوي ، الدروس العمومية ، دروس السنة الجامعية ١٩٨٨ - ١٩٨٩ م ، جامعة تونس كلية الآداب بمنوبة ، منشورات كلية الآداب بمنوبة ، ١٩٩٠ م .
- (العمل الجماعي في إعداد المعجم) لأحمد محمد المعتوق ، مجلة الدراسات اللغوية عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، المجلد الرابع - العدد الأول ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- (صعوبات الاستشهاد الشعري في المعجم العربي التاريخي) ، د/ شوقي ضيف ، مجلة المعجمية ، تونس ، العددان الخامس والسادس ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- (الصوت والدلالة دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث) ، د/ محمد بو عمامة ، بحوث في اللغة ، المصدر : اتحاد كتاب العرب .
- (معالجة المادة المعجمية في المعاجم اللفظية القديمة) ، د. محمد بن سعيد الشبيبي ، بحث منشور في جامعة أم القرى ، اطلعت على نسخة إلكترونية له .
- (منزلة الشاهد الشعري عند النحاة) د/ محمد عبدو فلفل ، مجلة جامعة البعث ، العدد الثالث عشر ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- (الوظيفة الدلالية في ضوء مناهج اللسانيات) ، للدكتور سامي عوض وهند عكرمة ، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٢٨) العدد (١) ٢٠٠٦ م .

فهرس الموضوعات:

الإهداء:	٢
الشكر:	٣ - ٥
المقدمة:	١ - ٧
التمهيد:	٨ - ٥٠

- الحديث عن الاحتجاج والاستشهاد..... ٩
- مصادر الاحتجاج باختصار ١٢
- الاحتجاج بالشعر عند النحاة ١٦
- الاحتجاج بالشعر عند المعجميين ٣٢
- تعريف المعجم ٣٢
- عناية المعجميين بالشاهد الشعري ٣٢
- بداية الاحتجاج بالشاهد الشعري المعجمي ٣٣
- نظرات في احتجاج المعجميين بالشاهد الشعري ٣٩

الفصل الأول: عناية الجوهري بالاستشهاد الشعري: ٥١ - ٦٨

- المبحث الأول: عناية الجوهري بالكلمة موضع الشاهد..... ٥٢ - ٥٨
- عنايته بترتيب الكلمة ٥٢
- عنايته بمبنى الكلمة..... ٥٣
- عنايته بمعنى الكلمة..... ٥٤
- المبحث الثاني: عناية الجوهري بالشاهد نفسه ٥٩ - ٦٨
- حرصه على أخذ الرواية الصحيحة من مظاهها الأصلية وبيان رواتها... ٥٩
- حرصه على إيراد الروايات المتعددة للشواهد ٦٢
- أمانته العلمية في نقله للشواهد وتوثيق هذا النقل ٦٨

الفصل الثاني: مظاهر الاستشهاد الشعري عند الجوهري: ٦٩ - ٩٥

■ المبحث الأول: صور استشهاد بالشاهد الشعري: ٧٠ - ٨١

- الاستشهاد للمعنى الواحد للفظ الواحد ، عن طريق: ٧٠

الإتيان بشاهد منفرد على هذا المعنى.

تعزيد هذا الشاهد بشواهد أخرى من القرآن أو الحديث أو كلام العرب.

- الاستشهاد للمعاني المتعددة للفظ الواحد: ٧١

الإتيان بشاهد على كل معنى من معاني المادة - ما أمكن -

الإتيان بشاهد على واحد من هذه المعاني.

الإتيان بالمعنيين في شاهد واحد.

- تكرار الشواهد إما لاختلاف المواد فيها ، أو لاختلاف الغرض منها ٧٣

- تفسيره للشاهد كاملاً أو للكلمات الغامضة فيه ٧٥

- استفساره عما غمض من الشواهد بسؤال الأعراب عنها أو بإيراد أقوال

اللغويين ٧٥

- اهتمامه بالجانب البلاغي في بعض الشواهد ، والتعليق على ما خرج عن معناه

الأصلي ٧٦

- شرح مناسبة الشاهد وظروفه في بعض الأحيان ٧٨

- اهتمامه الكبير بالسياق ، سواء بسياق المادة في شاهدها ، أو سياق الشاهد

مع الأبيات التي تسبقه والتي تليه ٧٨

■ المبحث الثاني: أشكال الشواهد الشعرية كما جاءت عنده: ٨٢ - ٩٥

- الاستشهاد بالشاهد كاملاً بشطريه ٨٢

- الاستشهاد بحذف شطر واحد إما الصدر أو العجز ٨٢

- الاستشهاد نادراً بجزء من البيت أي بأقل من الشطر ٨٣

- الاستشهاد بحذف جزء من الشاهد والإشارة إلى مواضع الحذف بوضع نقاطٍ تدل على الجزء المحذوف ٨٤
- الاهتمام بذكر البيت السابق أو اللاحق لشاهده ٨٥
- الاستشهاد أحياناً بالشاهد في مقطوعة شعرية تعدد أبياتها ٨٥
- الاستشهاد بالإشارة إلى قائل الشاهد دون ذكر الشاهد ٨٦
- الاستشهاد بالشاهد الشعري المثل ٨٧
- الاستشهاد بشواهد أتى بها في غير مادتها ؛ لتعزید قضايا مشتركة بين هذه الشواهد وبين الشواهد الذي احتوت على المادة موضع الشاهد ٨٨
- * تنوّع البحور في شواهد ٩٣

الفصل الثالث: الأغراض اللغوية للشواهد الشعرية عند الجوهري: ٩٦ - ١٢٧

- الشواهد الصوتية: ٩٧ - ٩٩
- هي شواهد الإبدال الصوتي وإحلال صوت مكان صوت وأثر هذا في خدمة المعنى الدلالي.
- الشواهد الصرفية: ٩٩ - ١٠٧
- هي شواهد لبيان الاشتقاقات الصرفية والصيغ والأوزان للمادة - موضع الشاهد - ، وما خالف القياس من هذه الصيغ ، وارتباطها بالمعنى الدلالي وأثر هذا في خدمته .
- الشواهد النحوية: ١٠٧ - ١١٤
- هي شواهد لبيان قضايا نحوية خدمت المعنى الدلالي وبيّنت غوامضه ، ظهر فيها التأثير والتأثر المتبادل بين الإعراب والمعنى.

■ الشواهد الدلالية: ١١٤ - ١١٦

الغرض الأول من الاستشهاد المعجمي هو الإتيان بشواهد لبيان معنى المادة - موضع الشاهد- ، وليس هذا فحسب إنما تعداه لتأصيل ألفاظٍ جديدة وإثبات استعمالها عند العرب ، وهذا يعطي الشاهد قوة.

■ الشواهد اللهجية: ١١٦ - ١٢١

هي شواهد لبيان بعض اللغات في الكلمة وبعض اللهجات ، باختلاف اللهجات في الكلمة ناشئ عن فروقات لهجية بين القبائل ، أما اختلاف لغات الكلمة فليس شرطاً أن يكون ناتجاً عن لهجات معينة ، وأثر هذه الاختلافات في المعنى اللغوي.

■ شواهد الأعلام: ١٢١ - ١٢٥

هي شواهد اندرجت فيها أسماء أعلام لأشخاص أو دواب أو أماكن ، وهي لا تقدّم تلك الفائدة الكبرى للمعجم إنما فيها إثراء له بزيادة المواد وبيان دلالاتها.

■ شواهد المعرب: ١٢٦ - ١٢٧

هي شواهد ضمت كلماتٍ معربة ، اندرجت تحت عصور الاحتجاج الأولى ، وخدمت المعنى بما أضافت له من ألفاظ.

الفصل الرابع : منهج الجوهري في الاستشهاد الشعري: ١٢٨ - ١٨٠

■ المبحث الأول: المعايير والحدود التي انتهجها في استشهاد بالشاهد

الشعري: ١٢٩ - ١٥٠

- موقفه من الحدود الزمانية ومدى خروجه للاستشهاد بشعراء خارج هذه

الحدود: ١٢٩

- موقفه من الحدود المكانية ومدى استشهاده بشعر قبائل خارج هذه

الحدود: ١٣٨

- موقفه من الأحوال الشخصية التي رُفض لأجلها الاستشهادُ بشعر بعض

الشعراء: ١٤٧

- الاستشهاد الشعري بين أطر الزمان والمكان وبين التطور اللغوي ١٤٨
- أثر تطبيق هذه المعايير والحدود على كل من النحو والمعاجم ١٥٠

■ المبحث الثاني: توثيقه الشواهد من حيث نسبتها إلى قائلها ، وموقفه من الشواهد

المجهولة النسبة التي لم يعرف لها قائل: ١٥٩ - ١٦٩

١ -نسبة الأبيات إلى قائلها في الصحاح: ١٥٩ - ١٦٦

-أهمية نسبة الأبيات إلى قائلها ١٥٩

-موقف الجوهري في نسبته لأبياته ، وكيف جاءت نسبته لها ١٥٩

-بعض المآخذ في نسبة الجوهري شواهد إلى قائلها ١٦١

-أسباب اختلاف نسبة الأبيات إلى قائلها ١٦٢

٢ -الأبيات المجهولة النسبة في الصحاح: ١٦٧ - ١٦٨

-الفرق بين الشواهد المجهولة وبين الشواهد غير المنسوبة ١٦٧

-موقف الجوهري من الاستشهاد بهما ١٦٧

-الشاهد المجهول إن رواه ثقة ، وكان ضمن أطر الاحتجاج ١٦٨

■ المبحث الثالث: موقفه من الشواهد الشاذة والمولدة والمصنوعة ، ومدى استخدامه

لهذه المصطلحات: ١٧٠ - ١٨٠

١ - مصطلح الشذوذ: ١٧١ - ١٧٣

مفهومه ، واستخدام الجوهري لهذا المصطلح ، وموقفه من الشواهد الشاذة.

٢ - مصطلح مولد وليس بحجة: ١٧٤ - ١٧٥

مفهومه ، واستخدام الجوهري لهذا المصطلح ، وأسباب إطلاقه هذا المصطلح على بعض الشواهد.

٣ -مصطلح الشاهد المصنوع: ١٧٥ - ١٧٩

مفهومه ، وموقفه من الشواهد المصنوعة واستشهاده بها.

٤ مصطلحات أخرى أطلقت على بعض الشواهد: ١٧٩ - ١٨٠
خاطئ ، ومعيب ، ومنكر .

الخاتمة:	١٨١
فهرس الآيات:	١٨٨
فهرس الأحاديث والآثار:	١٨٩
فهرس الشواهد:	١٩٠
فهرس المصادر والمراجع:	٢٢٢
فهرس الموضوعات:	٢٣٦

لهذا والحمد لله رب العالمين.